

الاديب العربي

مهدة الى الحبيب الوفي جورج صيدح



... وينسج الفيالج على نفسه يده . ويلف صدره في مخائق الضيق

ويشد ... كأنما بينه وبين نفسه ثار الدم وعداوة الزمن . أبغض المبغضين اليه نفسه ... يطردها طرد الغرباء . يزج بها في سجن الصمت ، لا للذة التمتع في هدؤ الإقامة ، بل لثمة الانتقام في قساوة الجفاء .

... وتشقى الدودة عتمة الفيلجة . ويحطم السجين قضبان النوافذ ، أما هو فقد ختم على السكون نفسه ختما . وضعها في القمقم الحديد ، وسدّ بالطين . منع عنها النور والهواء .

... ويشكو القدر وقلة الانصاف في روح القدر . ويتلهم ويتململ .

فغضبان من غير قدرة الفسب . ثار من غير ثورة الاقدام حبسها ، البريئة ، ثم حصن الظلماء حولها تحصين الابد . قطع عنها الماء كل الماء ، والقداء كل الغذاء ، كأنه في جيل النخاسة ... وانه نخاسة لغضبي على النفس من هذه الاسواق التي صنع بها الكاتب العربي وجهه واستكبر وجهه . سوى نغيبه في موابك الحشيد مقلية المطايا في اغراض الناس كلفته من غير قلبه . أوراقه من غير شجرته . ثمرته من غير بستانه : وفي قلب بستانه مقبرة دفن فيها نفسه . ثم وقف عند شاهدة القبر ، يستعطي ... لم يترك عابرا الا مد اليه يده ...

متى يمزق الكاتب العربي فيالج الليل عن جنبات نفسه ؟ متى يفتح لنفسه طاقة الصباح ؟ متى يكتب ، ليكتب ، لا ليستعطي منازل الرضى ومسارب الجود

متى يزحرج من القبر في قلب البستان حجر الموت الصامت ؟ متى يدرك ان المبدأ هو اعتناق الحقيقة ، ؟ ! وان الحقيقة حقيقة القوة ، والرجاء ، والجمال ، والبطولة المعطاء ... ونفس تحطم قناطر الخوف لتقف على الانتقاض اعمدة ضياء

ولن تتم لنا في وطننا المعجزة الا يوم تخرج نفوسنا من بشر العجائب ، في دلو النور ، الى موائد الحياة ... يوم ندك الاسوار التي اقمناها . ونشقى الفيالج التي نسجناها وترفع الشبح عن باب القبر ، ونحطم الطين عن القمقم الحديد

... يكاد يختنق في نفوسنا الهواء ... والادب هواء . والحياة كل الحياة قطعة ضياء تننفس في الورق تنفس الهواء

الياس خليل زخريا

المعارف نظام

يقلم محمد اديب العامري

الاستاذ محمد اديب العامري اديب عالم معروف له عدة مؤلفات قيمة ، سبق ان نشرت له الاديب عدة مقالات ادبية وتوجيهية . كان تخصصه الاول وعمله « المعارف » وقد ظل فيها الى منذ سنتين يصنصب « وكيل وزارة المعارف » بالاردن ومنها التقل الى عمله الحاضر كوكيل لوزارة الانشاء والتعمير . اما دراسته ، فقد تخرج من الجامعة بشهادة في علم الحياة « البيولوجيا » ولكنه درس مع ذلك التربية وعمل معلما ، ثم درس العقول وتخرج فيها . اردنا من ذلك ان نوضح للقراء الفرق بين ما كانت تنشره له الاديب بدافع ميله الخاص الى الادب والاجتماع [ومن هنا كان كتابه في القصص] وبين هذا البحث الذي ننشره هنا .



النظرة التي سابستها في هذه الكلمة .
ان نظرية التعليم في البلاد التي ذكرناها ما تزال متنافسة مع نظرية التعليم في المهود العربية القديمة او في العصور الاوربية الوسطى الى ما قبل منتصف القرن الثامن عشر ، حين كانت المدارس كلها من النوع الاكاديمي الذي يخرج طائفة من المعلمين ، الذين كانوا يؤلفون طبقة ممتازة من رجال الدين او النبلاء او القادة الذين يرودون الرأي في مجتمعهم ، او يحكمون البلاد في الداخل والمستعمرات تخضع لها في الخارج .
وكانت مناهج هذه المدارس تهتم بمواد الدين واللغة والآداب والتاريخ والجغرافية وما يتصل بالعلوم الاجتماعية والرياضيات البحتة . وكانت الحرف والصناعات والتجارة تزود بالموهوبين او الوارثين او الذين يتقنون هذه الاعمال عن طريق عملي بالتعلم من اصحاب الحرف وغيرهم ، دون اية ثقافة اخرى تلحق بها .
هذه هي المدارس التي سادت العصور الطويلة السابقة في تاريخ البشرية حتى عهد حديث ، ولا يعتبر هذا الاخير اجزاء يسيرا من تلك العصور .

ومن الجدير بنا قبل ان نستعرض في بحث الفكرة التي افردنا على هذا المقال ان نتفق على بيان الغاية من فكرة التعليم ، لان ذلك يسهل علينا ادراك المقصود من فكرة « النظام » System التي لا اصف بها الا الجهاز الصحيح الكامل للمعارف ، او التربية والتعليم .
جلي للقراء الاخصائيين ان هنالك تعاريف كثيرة لعملية التعليم ، ولكن التعريف الذي يروق لي اكثر من غيره هو اعداد الطالب ليحيى حياة راضية في المجتمع الذي يعيش فيه . وترك الان التعقيدات الكثيرة التي قد يعترض لها هذا المقال ان هو عرض للمقصود من « الحياة الراضية » ،

بقلم « المعارف » ما تميل بعض الدوائر النفاسية الى تسميته « التربية والتعليم » ، اي الكلمة الانجليزية : Education . واقصد بكلمة « نظام » الانجليزية : System . وهذا الرأي الذي اسوقه اليوم هو فكرة خاصة اتقن انها صحيحة ، وان الظروف الحاضرة التي يمر بها التعليم في الاردن والبلاد العربية ، التي توازي مرحلته التطورية او تتقدم عليه ، تملئ تفهم هذه النظرة والخذ منها بقدر يلائم الوضع الذي بلغته المعارف في اي بلد من هذه البلاد .

وربما كان الذي يحفز المرء على الشعور بهذه النظرة هو الازمات التي اخذت الاردن ، كما اخذت مصر وسوريا والعراق ولبنان ، تعانيها في نظم تعليمها . وتنتج هذه الازمات اول ما تنتج عن ان خريجي المعاهد التعليمية في البلاد من ثانوية وعالية عامة لا يجدون لانفسهم احيانا كثيرة اي مكان في المجتمع العربي في هذه البلاد ، او انهم لا يجدون لانفسهم المكان المناسب . ويقع ذلك في درجات مختلفة ومتفاوتة بين قطر عربي من الاقطار التي ذكرناها وقطر آخر .

واقل ما يمكن ان نقوله في هذا الصدد هو ان خريجي هذه المعاهد يعملون في حقول تسبب اضطرابا في التوازن اللازم بين الاجزاء التي يتركب منها المجتمع العربي ، كما يجب ان يكون عليه في العصر الحديث ، وان الازمة الحادثة في حالة خريجي المعاهد العليا الاختصاصية كالطب والهندسة والصيدلة والزراعة تكاد تكون منعقدة ، او لا اثر لها بنة ، لان خريجي هذه المعاهد يجدون لانفسهم مجالات فسيحة في الاقطار العربية سواء في ذلك الاقطار التي ذكرناها او غيرها من الاقطار التي تتخلف عنها في هذا المضمار . ووجود هذه المجالات هو احد الادلة على صحة

الطلاب والطالبات وميولهم الى ثلاثة الاقسام التي اشرنا اليها ، ولكن هذا الغرض غير صحيح بالطبع ، لان الفيزيولوجيا البشرية وعلم النفس يعلماننا ان لا حد لانواع التركيب العصبية للاجهزة الادمية ولا حد لقبول النفسية ، اذ الواقع هو ان كل انسان يختلف نوعا من الاختلاف عن كل انسان آخر ، وان كان هذا الاختلاف بسيطا .

فقسمة القانون الانجليزي للملكات الطلاب الى هذه الاقسام الثلاثة هي الاقسمة عامة ملائمة ، و « عملية » ، كما يقولون . وهي افضل بمراحل من « القسمة » التي تعتبر بموجبها في مدارسنا العربية ان الطلاب جميعا متشابهون ، فهم يساقون اذن الى مجرى واحد هو مجرى المدارس الثانوية الاكاديمية التي تؤدي الى الجامعة . فاذا اعترفنا بالليل الى الصناعة فلتنا ان هذا الميل هو نصيب الطلاب الخاملين غير الذاكياء الذين بقصرون عن اللحاق باخوانهم في المدارس الاكاديمية !

واذا صح ان الطلاب يختلفون احدهم عن الآخر بحيث لا نجد طالبين متشابهين تماما وهذا صحيح ، واذا كانت الطريقة المثلى لتعليم الطالب هي مسابرة ميوله ومكانته ، وهذا ايضا صحيح ، كان معنى ذلك ان نفتح مدرسة خاصة لكل طالب . ولكن هذا غير ممكن بالطبع ، ولو امكن لكنت له محاذير من نواحي اخرى ، فيظل الصحيح من هذه الناحية النظرية ان تكون انواع المدارس اللازمة في أنظمة التعليم كثيرة جدا الى حد يقارب ملكات الناس . ولكن هذا صعب ايضا ، ولذلك لم يدر الانجليز ، كما عمد غيرهم من بعض الامم ، الى هذا التقسيم العام للملكات الطلاب الى ثلاثة الاقسام التي ذكرناها قبل قليل .

وما يصح على المدارس الثانوية يصح على المدارس الابتدائية ، وما بعد الدراسة الثانوية ، بمقدار ما نستطيع اكتشاف ملكة الطالب او ميله .

ان الذي يقع في معظم البلاد العربية التي تطورت أنظمة التعليم فيها اكثر من غيرها ان انتشار التعليم فيها يقع على شاكلة واحدة . فالمدارس التي تفتح كل عام هي مثل المدارس التي تفتح كل عام سالف ، ومدارس من النوع الاكاديمي الذي يتخرج فيه الطالب من مرحلته الثانوية فيطبع « وظيفة » في الإدارة الحكومية او مثلها ، والذي يتخرج فيه بشهادة عامة من الجامعة متوجهها الوجهة نفسها . وهذه العملية هي تكرار لعملية القرون الوسطى ، ولكنها تقع في القرون الحديثة التي ارتفعت فيها مستويات العيش وتعمقت مطالبه . ولذلك لا تلبث هذه العملية ان تحدث الازمات التي نلاحظها الآن ، من تعامل مدد ملحوظ من شباب الطبقة المتعلمة ، لا تلبث معها اجهزتها الاجتماعية المختلفة ان يظهر فيها الخلل وتوقف عن الدوران .

فنحن مساقون اذن الى تعديل اجهزة التعليم في بلادنا تعديلا يتلاءم مع مكتشفات العصر الحديث في الفيزيولوجيا وعلم النفس ، ومع مقتضيات هذا العصر في

كما نترك البحث في نوع « المجتمع » من النواحي الاخلاقية ، اذ مما لا شك فيه ان المجتمع يجب ان يكون سويا ، وان يستهدف الكفاية والسعادة لكل عضو يعيش فيه ، كما يجب ان يستهدف الرقي الصحيح ، والهدف العالي .

ومما لا شك فيه كذلك ان المجتمع من حيث وسائله العيش التي توفر الحياة لأفراده هو تركيب معقد يتألف من اعمال عديدة وحرف كثيرة لا حصر لها ، واعمال تجارية ذات تنوع كبير وصناعات كبيرة ومتوسطة وصغيرة ليس الى الاحاطة بها هنا من سبيل . ويكفي القارئ ان يتخيل ذلك بان يعد مثلا ما يقع في شارع في مدينة من مكاتب ودور السينما وذاكين للبيع ومخابز ومصانع ومعاهد ونواد .. وغيرها .. وغيرها .

ان اجهزة التعليم الحديثة لا تقوم بمهمتها حق القيام الا اذا اعدت الطالب (او الطالبة) للحياة الراضية والانسجام في المجتمع . واجهزة التعليم اللاديموقراطية الحديثة انما تنشأ على اساس ان تشمل الشعب كله . وليس من المعقول ان تعد طلابها على الاسس القديمة التي قامت عليها المعاهد الاولى التي اسلفت الإشارة اليها ، والا خرجت عن المقصود من هدف التربية والتعليم .

وليس يطابق هدف التعليم كذلك ، ان يتعلم جزء من الشعب ويهمل جزء آخر لان هذا اصبح الآن غير ممكن لاسباب عديدة ، ليس اقلها أهمية ان الامم التي تريد ان تنافس غيرها ، وتشارك في خدمة الحضارة ، يجب ان تدخل الحضار بعينها كاملة . فالطالب اليوم في ان يتعلم الشعب كله ، ولا فرق بين بنت وصبي ولا بين فئة وفئة .

واذا نحن اعدنا النظر في الحرف والصناعات والمهات وجملة الاممال التي يقوم بها المجتمع امكن تصنيفها الى اصناف ثلاثة تطابق الملكات العامة التي نجدها في الطلاب والطالبات . فمن هذه الاممال ما يعتمد اول ما يعتمد على الفكر ، مثل عمل المعلم مثلا ، ومنها ما يعتمد على اليد والميل التكنيكي مثل عمل المهندس الميكانيكي ، ومنها ما يقع بين هذا وذلك ، مثل عمل التجار الذي لا يعتمد على قوة فكرية عالية ولا على قدرة فنية من طراز رفيع .

ومما يذكرنا بهذه الملكات ان الانجليز قد صنفتوا ، بحسب قانون المعارف الجديد عندهم ، المدارس الثانوية الى ثلاثة اصناف ، فمنها المدارس الاكاديمية التي يسمونها Grammar Schools ، والتي تشبه اغلب المدارس الثانوية في البلاد العربية ، ومنها المدارس المهنية التكنيكية Technical التي تهتم اهتماما ملحوظا بالحرف والصناعات ، ومنها المدارس الحديثة Modern التي تعتبر وسطا بين النوعين الاولين . ويختارون للمدارس الاكاديمية اذكيا الطلاب والطالبات في النواحي العقلية ، بينما يختارون للمدارس التكنيكية اذكيا الطلاب الذين يميلون الى هذه النواحي الفنية ، ويختارون ما دون ذلك للمدارس الحديثة الثانوية . ومن المفروض بمقتضى هذا التقسيم ان تقسم ملكات

الاقتصاد والحياة ، والا أدت النظم الحاضرة الموروثة الى اختناق تام يضاف الى بعض الاختناق الذي نحس به الآن .

ولذلك ندعو البلاد العربية الى النظر السريع في انظمة التعليم القائمة في بلادها على الهدي الجديد . والارجح ان تكون دعة البلاد ، التي تطورت نظم التعليم فيها عن الدور البدائي ، الى اتخاذ حل يشبه الحل الذي عمدت اليه بريطانيا في قانون معارفها لعام ١٩٤٤ ، غير مشتطة ولا بعيدة المثال ، بل من الضروري ان نأخذ بها او بمتلها دون ابطاء .

على اننا لا نفعل ان بعض نظم التعليم في البلاد العربية المتقدمة على غيرها ، مثل مصر ، قد عمدت منذ عهد غير قريب الى انشاء المعاهد المهنية والخاصة . ولكننا لا ننسى كذلك ان تطبيق هذه النظم كان منظوبا على اخطاء كثيرة في اغلب الاحيان . اذ ان اختيار الطلاب الخاملين للتعليم المهني قد ادى الى تخرج طبقة كابية من المعلمين ، احسنت تقصا نفسيا فوق النقص الذي احسنت به منذ ملنا بها الى هذا النوع من التعليم ، فكانت نتيجة ذلك ، مع ما هو موروث عندنا من احتقار للعمل اليدوي ، شيلا ذريعا للتعليم المهني الذي يقصد به ايجاد منفذ لملكات الطلاب وميولهم ، ولعقبة نفرات في حاجات المجتمع العربي الحديث .

اننا اذا تسننا المدارس التي تقيمها في ثلاثة الاقسام الثلاثة التي اشرنا اليها تكون قد فسرنا مجالا اوسع للملكات الطلاب وميولهم ، وجعلناها اكثر ميسرة في دراستهم ، وقربناهم كما ذكرنا من خدمة المجتمع الذي يعيشون فيه . وهذا يقتضي انشاء المدارس الزراعية والصناعية والريفية والتجارية ، وغيرها مما يحتوي على اكثر من تخصص واحد في هذه الحقول ، اذ قد تكون المدرسة زراعية صناعية مثلا تتلون مناهجها بحاجة المجتمع الذي اقيمت فيه . ومن الضروري بطبيعة الحال ان نختار الادياء لهذه المدارس على الصورة التي نختار بها الادياء للمدارس الاكاديمية .

على ان انشاءنا للمدارس على هذا النحو يقتضي بان ندخل النشاط المهني في مناهج التعليم منذ بدايتها ، حتى اذا برزت لنا ميول الطلاب منذ الصغر استغلطنا في الوقت اللائم ان نوجههم الى المدارس التي يجتوون منها اكبر الفائدة .

فنحن اذن لا نفسح المجال لبروز الميول والملكات طوال عمر الطالب في حياته المدرسية فقط ، بل نفسح المجال حتى يشمل ملكات الناس جميعا . اننا نتجه في هذا السبيل طولا وعرضا .

وهذا هو طرف الفكرة التي اسعى الى ايضاحها في هذه المقالة . ان المعارف نظام . ان نظام التربية والتعليم

الصحيح يشبه فلسفة الفيلسوف اذا كانت فلسفته كاملة . انك لتحيي الحياة التي يرسمها لك الفيلسوف وتحمل مثله واهدافه فتحيي حياة راضية مليئة . وكذلك المعارف اذا كانت نظاما تاما . يجد فيها الطالب والطالبة طوال عمره ما يمكنه من دراسة ما يريد وما تعيل اليه نفسه . ويجد في المجتمع تجاوبا مع هذه الدراسة فيشبع بذلك ميله اكثر ما يمكن ، ويحصل على التجهيز اللازم للحياة .

وكما قرئت المعارف من ان تكون نظاما كان عسدد المدارس فيها كثيرا يحيط بملكات الطلاب وميولهم ، فيجد كل طالب نوعا من المدرسة يليي حاجته ، وكانت الفرص كاملة يستطيع الطالب معها ان يتابع دراسته في اي وقت يشاء ، وفي أية مرحلة اراد . يبدأ التدريس من اصغر سن في دور الحضائنة الى اكبر العمر في اعلى سنوات الجامعة . من المهد الى اللحد . ويمكن التدريس في اي وقت ، فيجد كل انسان في المجتمع ما يليي حاجته في اي وقت يتمكن منه . يستطيع الدراسة في اوقات الفراغ وفي الليل وفي النهار ، ان الطالب كله يتعلم ، والوقت كله بطبعه ، والمراحل كلها تخضع له ، واتواع الدراسة كلها تنوحي له . هكذا تكون المعارف اذا كانت نظاما . والمعارف الصحيحة نظام .

ولست استطيع ان اتصور بسهولة نظاما للمعارف كهذا الذي وصفت تنوع مدارسه بمقدار ما تتنوع الميول البشرية . ولكنه كما اناح هذا التنوع اقترن من صفة النظام الصحيح .

وانا اذكر كما يذكر القاري الكريم ان المعارف على هذا النحو لا تنور الا لاجتمع كبير . ومن هنا كانت الوحدة العربية دائما مطلبنا من المطالب اللازمة التي تصطمم بها كلما طلبت وجها صحيحا من وجوه الحياة في البلاد العربية . ان فكرة « المعارف نظام » تقتضي كما اشرنا عددا عديدا من المعاهد العلمية المتنوعة التي يجد فيها كل طالب ، مهما كان ميله غذاء لاستعداده وميله ، كما تقتضي بان تخضع الدولة او المجتمع المدرسة لحاجة الطالب من حيث الوقت والدراسة الخاصة . ولا كان الاستعداد والميل يختلفان بين انسان وانسان ، وكانت اعمال الناس في حياتهم اليومية متطابقة في الوقت ، فان تعدد المدارس واختلاف مناهجها ومواقيت عملها يتبع هذه القروق ، كما يتبع القروق الفردية بين طالب وآخر ، مما يقتضي في ذاته مدارس خاصة ذات مناهج واساليب واستعدادات خاصة كذلك ، كمدارس العمي والصم وضعيفي العقل ، ولا تقصر المجتمعات العربية بتجزئتها الحاضرة عن الانصياح لنظام صحيح للمعارف (ما عدا مصر في الارجح) ، بل هي تقصر احيانا عن ان تحتمل نهضة فكرية او قدرة على النشر او قوة على القيام باود نفسها .

محمد اديب العامري

عمان

الرَّبِيعُ كُلُّهُ فِي الرَّبْعَةِ أَيْسَابِيعَ

بِسْمِ اللَّهِ
الْيَاسُ ثَمِيلٌ رَافِدٌ

في هسه شعاً وبخوراً ودماً مقدساً يسيل قبل
القجر على الجلجلة من المسامير الدامية القاسية
... وواحد يشي على الرخام بجذائله المجذلة وحذائه
الابيض ، الجديد ، يخاف ان يزلق فيشد بيد ابيه
ويتمسك برداء امه ويسأل : عن ، القربانة ، الطيبة

... لنقرأ في هذا الكتاب ...

وقتضاه ، غفر التبع ، ففي كل صفحة من صفحاته
صلاة تقرأ ، وندامة تقال ، وغفران يطلب ، ودعاء يتمطر
الرحمة ، في التضرع ، على الضعف ، من بركة القوة .

وجلسنا نقرأ... وكانت هي تحتسي الكتاب احتساء...
ترتشفه بعينها ارتساقاً، الرمل، والعطش، ساكب المياه.
تمربت فيه الى أبعد البعيد مما رأيتها تتسرب .
يقف وجهها على كل كلمة ... وتجمع في عينيها
كل كلمة . ويخرج من هدوء شفيتها الهمس اللبيب ،
الهاتف المترنح في كل كلمة . وتتفلسف اصابعها على
ضفتي الكتاب تنفس الامل السرمدي في تنفس الكلمة.
... وامسح خدي خطفاً بضفتي هذا الكتاب ...
... امسحها مسحاً باطراف الاصابع الحمراء الحاملة .
واقرأ معها على مهل ما تقرأ . واطلب معها على
مهل في التأمل ما تطلب ... وارمي بنفسي
في التضرع بين يديها على فتحي الكتاب القديم .

ودخلنا، مع الصبح، الكنيسة القديمة في الحي الشرقي .
لم يكن الا الكاهن* والتندلثت وبعض العجايز المتلفحات
... بسواد العمر على سواد الألم ...

وشمعة بيضاء ، مضاة ، وحدها ، في رأس الشمعدان
الجنوبي .

وقليل من الهواء يتمرر بسين الأعسدة العالية ، في
الباحة الرخامية . وقليل من البخور في رصاص السحرة

... وتقدمت نحو مذبح الهيكل الى كرسي الاعتراف .
وتقدم في ظلها يتأهب خطوه فيسده على الهواء
العابر مرح الممرر الابيض الأخضر
وانحنى الانحناء التنية ، المستسلمة ، ورفعت جبهتها
الى فوق .

وحركت باصابع اليمين ، على صدر صدرها ، اشارة الصليب
ورسم ، هو ، مثلاً ، على هواء صدره اشارة الصليب

وتقدما... بمسك بشماله، بينه، وبينها، طفلتهما التحيلة .
ثلاثة واقفون في قلب الهيكل عند كرسي الاعتراف
امام الكاهن المنتظر ... واحد يود لو يذوب
مع الشمع والبخور وجراح الناصري في حروف الكتاب
المقدس ... وواحد يود لو تذوب دفئا الكتاب

دائرة مسورة من غير عشب ومن غير شجر •
ووقتاً ، لمعة ، تنظر في الحجارة ، وتنظر في التراب •
وتستمع الى اصوات التفرع المتسربة مع عقب البخور
من قساطر الهيكل والنوافذ وقبة الجرس الصامت

ايها التراب

ايها الصمت البارد المتجمع على الزمن البارد
ايها الضنين المتلبدحوالي الهيكل بمسحاة الالهم ••
تصلبت فيك تضرعات المتعين واثات المرضى والعجائز
انت محطة الشاردين ، عند الحر ، من كرسي الاعتراف •
انت ملجأ الهاربين من ضمير الشك في كتاب الخوف •
لتتحرك فيك ذاك ايتها التراب ، الانسان الذات •
متسببة فهي منذ الازل في خلية قفسك الازلية
وقفت فيك ولم اتحرك • تسمرت فيك ولم أبرح •
البخور الطيب من غرسك • والشمع المضاء من قفيرك
... خورك في هيكل الدوالي هو الخمر ...
... وخورك في يسادر السنايل هو الخبز ...

... ايها التراب العميق ...

انت الكاهن المتقدم في الكهنة ، الباسط بطرشيته في
كرسي الاعتراف على جناح الارض وجباه السماء

* * *

... وسرنا نحن ، الثلاثة ، يدا بيد في الطريق
الضيق نمر بالناس وكأنا عائدون من آخر الارض ...
من رحلة ، بعيدة ، فائبة ، لا تنتهي فيها الارض
وحركت المفتاح الصغير في مصراع البيت ...
... كان ابننا « متل » - الشهران - ، ما زال نائماً
لم يزح خده الاحمر عن المخدة الطرية الزهرية

كانت قوية ، منتصبه ، كأعمدة الهيكل ، في وجه الهيكل •
... كأنها الشرا ، البلور ، القديمة ، الثقيلة ، المعلقة ، فوق ،
... عند الجرس ، في حلقة القبة المتعالية
وانحنت علي ، ثم انحنت على ابتها ، ثم نهضت
وحدها الى الكاهن ، وكأنها ذاهبة الى فيء الله
الواقف هناك في كرسي قديم من الخشب القديم •
وجلس في كرسيها امامها مطاطة الرأس •
ثم قرأ قراءته ، ثم بسط ، على رأسها ، بطرشيته ،
ثم رأيتها تقبل صليه ، ثم رأيتها تعود ••
ثم رأيتها ورائي تنظر نظرها الي ، وانا أقدم •
ثم رأيت رأسي تحت البطرشيل ، ثم رأيت نفسي
يقبل صليب الكاهن ، ثم رأيت ابنتي تسرح وتمرح مع
البخور والظل على سجادة الكنيسة الكثيرة الملونة ،
ثم رأيت نفسي احصل ابنتي وتقدم الى درج
المذبح ، في سر الاسرار ، تتناول من يد الكاهن
في ملعقة الذهب ، من الكأس المغلى ، الخبز والخمر •
ثم رأيت القندلفت يقدم لنا صينية التبران الأبيض •
ثم رأيت العجائز السوداء تنظر فنيا ملياً ...
ثم رأيت واحدة تقدم الى ابنتي تقبل يديها ...
ثم رأيت ابنتي ، تبكي ، وتخساف ، وترتجف ...
ثم رأيت نفسي استيقظ فأخاف وارتعش ...
ثم رأيت جدران الهيكل تضطرب في جدران اضطراباً

ثم رأيت يدا عنيفة تشد بي الى الخارج
... تدفعني الى الباب ، الرجاج ، الى مدخل الكنيسة ،
الى ضوء الناس ، الى حيث لا أرى الناس ،
ثم أخذت واحدة بيدي الشمال وواحدة بيدي اليمين •
ثم خرجت معهما على الصمت اجر ورائي على
اصداء الهيكل اشباح النفس الهاربة المتعسبة •

* *

... نحن في دائرة الكنية • ولكنية الحي الشرقي

نائم وكأنه الخبز ، والخمر ، القربان ، في كأس التوسل
 "تقسه" تقس" البخور الممتق، وهمس همس الضوء المبكر
 ... وبكى فنهضا اليه وحملناه كما يحمل الاخسوة
 الحصادون باقات الزنبق واغصان الورد وحزمات السنابل
 وحملت اخته اليه ، قطعة القربان الكبيرة ، التي دسها
 لها ، القندلفت ، عند المذبح في جيب ثوبها الوردي .
 تريد ان تطعم ، أخاها الشحيرين ، من قربان الهيكل .
 تريد أن يقبل صليب الخشب المعلق فوق السرير
 كما قبلت امها ، وقبل أبوها ، صليب الكاهن المعلق
 بسلسلة الفضة ، فوق البطر شيل ، عند كرسي الاعتراف .
 وفتح « منال » شفتيه وأصابعه وضحكت لنا غمازة عينه،
 سلمت لنا شفته وسلمت عينه وسلم طيه الطيب .
 لا يعرف له خاطر ، ولا قلق له يد
 يتهمد من شد اللقائف لا من شدة الاليم
 ورميت بنفسي كلها على سريره كما رميت بنفسي
 كلها على فتحي الكتاب العتيق بين يدي أمه .
 ونزلنا في واحدة من الخمر والخبز والفنجان المبتهل .
 هو الخبز في افواه النفس من مأدب الحياة
 هو الخمر من كروم الغضب في جبال التأمل
 هو القربان في صينية البركة من استقالة التاله

* * * *

هنا ... آخر الارض ، وعند السرير ، آخر السماء
 ... نزرع في مساكن الحياة هذا الورد
 ... وتشر في مزامير الصلاة هذا البخور ...

قم بنا الى المائدة ... وجلسنا نأكل القربان
 ونشرب من زجاجة الخمر الجديدة ونسقي معنا ابتنا .
 صارت ابتنا ، مثلنا ، نشرب الخمر بالطلاسة الكبيرة ...
 اما « منال » فلا ينام الا اذا سقيناه مع
 الحليب قليلا من ماء الزهر وقليلا من التيسمد

... الصليب

... والبطر شيل

... وقرايين الزمن

الباس خليل ذخريا

عظام

لقيته في بعض دروب الجبل وكان لقيته في إحدى الأساطير ، شيخ أسيل لحيته على صدر ينتفض وعقد أزاره على عظام تصطك ، لا أدري لماذا عرفني إلى تلكه مزديا به فقال : أنا الذي لمت عظامي بيدي ، حين قتل السيل ولدي ،

رأقت بشكل الشيخ هازئة فبيضت العظاما
دفنت أمانيه وشككت في مدافنتها الرخاما

*

بسط الوشاح وضما قطعها تقعقع في وشاحه
كشريد حرب عاد يحمل ما تكسر من سلاحه
تعبا ينوء بحمله وبما تحمل من جراحه
أو ما رأيت النسر أمعت العواصف في اكتساحه
فمضى يجر جناحه عبثا على واهي كفاحه
وارحمنا للنسر يحمل ما تحطم من جناحه

*

واهبنا قلب الشيخ صفق خلف أضلعه وناما
بالأس حطه الآسي ولناره أستبقى العظاما
ما قام ناب الدهر عن جرح ولا عف احتشاما
الأوعاد إلى فرسته فمزقها انتقاما
كأرومة القحطام يرفعها وقد شبت خراما
ليعيد لها الناز ناضجة فتلتهم التهاما

*

شهقت فوهيات الصخور له ترد صدى الزفير
فوقفت أقرأ قصة في السفع دامعة السطور
هي زفرة الأمل القنيل وزارة اليأس المغير
كتب بأظفار السيول وحد ناجذها الطير
هي في جراح الصخر باقية على محو الدهور
أوليت للأساة تكتبها الغزاة على الصخور

*

كم صخرة شمخت وموج الدهر يضرب جانبها
تروي حكاية مطمح حطمت عزيمته عليها
أعيت وقد رام الصعود بأن تمد له يديها
فتحت له في صدرها قبرا وضمت اليها
هذي حكايات الصخور الثائخات ، ففقت لديها
وأصغ لها في الموج يروها الهدير لسامعها

فارس سعد

الغيمة الرعناء زودها وأملقها الخضم
حشيدا من الهول الملبق فهو ملتمع أحسم
لطمت جبين الشمس فأنقلب عليها تستحم
ولوت على الجبل الأصم فطأ الجبل الأصم
سيل من الغضب المزمجر يشرب ويدلهم
ركعت لديه الدوحة العلياء والصخر الأثم

*

الغيمة الرعناء بنت اليم لقنها هديره
فعمقت تهر لواءه في الأفق نافضة قيريه
صدمت جناح الطود وانفجرت مشرقة نسوره
وتهدرت في السفع جارفة إلى الوادي صخوره
أبخال هذا الطود أن البحر يمجز أن يزوره
هو مالك الأفاق ينصب حيث شاء بها سروره

*

نادى الخضم جيوشه فطوت عن المقلب النائم
وتراجعت للشط حاملة لسيدها الغنائم
فاذا السفوح الخضراء تضح بها المائم
تحررت جوانبها السيول وهدمت منها العالم
متوجس فيها الريح يلم ذيل الذعر وأجسم
يشي على جيف الجذوع وفوق أشلاء البراعم

*

وبدا الصباح المكفر لها بجفن مقشعر
يرنو إلى الوادي الكتيب كمدف يرنو لقبير
فاذا بشيخ دال في السفع من صخر لصخر
يجري وراء السيل وهو السيل من عينه يجري
والشكل يعصف في جوانحه فيهصره ويسذري
بين الصخور يلم ، لا أدري... لعلك أنت تدري !

*

قطع تمس يديه باردة فيلثمها خراما
ويضمها ربما فتتذ في جوانحه سهام
هو من كلام الأرض ينزعها فتخه كلاما
غسلت جريمتها السيول وبعثت يدها الراما

الطفل والاب

بقلم الدكتور ابو مدين الشافعي
الخصائي النفسي

داخل نفسها نحو احد مدرسيها عندما كانت في سن السادسة عشرة من عمرها ، وانضج لها من بعد انها لم تكن تحب حبا جنسيا مما يدل على ان حبيها كان تعويضا للنقص الاساسي فيما يرجع الى فقد الاب والحرمان من عطفه .

والهم ان هذا الشعور بالحرمان كان مصحوبا بحزن شديد ظل مكبوتا طيلة هذه الاعوام من حياتها ، وجساءة التحليل النفسي طاقا لعنان الانفعال المكبوت وكان التعبير عن هذا الحرمان شديدا وبدأت الفتاة تنجس في ذهنها الى محاكمة والدتها ، واضبحت تشعر بانها المسؤولة عن كل ما عرّضها للاضطراب النفسي والجسمي والاجتماعي . وكان هذا الانجاء طبيعيا ، ونرى معها ان الام كانت مسؤولة وانها عرّضت ابنها لعذاب كبير لا لشيء الا لترسي كبريائها وانانياتها .

وهذه الحالة تصور الخطر الذي يهدد الطفل عندما تكون علاقته بابه ضعيفة ، اذ الاب المثل الاعلى ويجب على كل ام ان تسعى لتحسن العلاقة بين طفلها وزوجها خصوصا وان الطبيعة منححت المرأة حساسية تمكنتها من متابعة الطفل في ادق تغيراته وتقلباته كما منححتها عقلا يمكنها به ان تفهم زوجها ، فهي الصلة الطبيعية بين الطفل والاب ، وعليها ان تربط لا ان تفصل .

ولعل بعض القارئات يجدن في هذا التحذير مبالغة ، ولذلك يحسن ان اذكر مثلا آخر . طفل مات ابوه قبل ولادته ونرى نتيجا واضدحت عليه الام كل عنايتها وحاولت ان تعوض عطف الاب بمرات الا تحلته عن ابيه ولا تذكر له وفاته وكانت دائما تمنع عن الاجابة على اسئلته عن ابيه . واعتبرا وهمل الطفل الى سن العاشرة واختلط مدة طويلة بالزملاء في المدرسة وعرف ان لكل منهم ابا يحبه ويحافظ عليه بدأت الحيرة تدب في نفسه ، واصبح يسلك سلوكا عدائيا نحو امه ونحو غير امه ، وصار سلوكه شاذا في المدرسة وغيرها ، يؤذي زملاءه دون سبب كأنه مدفوع بدافع الفيرة الشديدة . وكلما زادت الام في محاولات الارضاء زاد في الثورة شدة وعنف . وعندما كان الطفل متشبعا لدروسه مسائرا لزملائه اصبح عاجزا عن التركيز والتحصيل .

ويختلف هذا المثل عن الاول في كون الام غير حاضرة على زوجها وموقعها من الابن موقف المدافع . ولكن اخفاها لموت الاب لم يكن متفقا مع الوضع الطبيعي ، وغاب عن الام اتصال ابنها باطفال لهم اباء يسمع عنهم ابنها وقد يراهم يدايعون ابناتهم وعطفون عليهم .

والخلاصة ان علاقة الطفل بابه علاقة ضرورية يجب ان تكون طبيعية ولا يجوز لام ان تتعرض لها بغيرها ، كما ان التصرف في الحالات الشاذة التي تتطلب درسا لا تكون الا باذن المختص في الشؤون النفسية . وعلى كل لا يجوز لنا ابدا ان نتجه بالطفل انجاءها مضادا للطبيعة فلا بد من ان يعرف الطفل اياه ليحبه ان حيا او ليكرهه ان كان ميتا .

ابو مدين الشافعي

القاهرة

حالتين هامتين تثبتان لنا اهمية العلاقة النفسية اعرض بين الطفل والاب . ان حب الامومة بقوة الجاذبة معروف للجميع ولكننا لا نعرف ان هذا العطف يحاول في بعض الاحيان ان يحرم الطفل من حبه لوالده . وكثيرا ما تفقد الام بغيرتها وشدة علاقتها بابنها تربية الطفل وتقضي على شخصيته . واهداف من هذا الى تحذير الامهات من الانانية في حب الطفل لان هذه الانانية - التي تحاول الانفراد بالحب - قد تكون السبب في اضرار نفسية خطيرة .

ولد لزوجين بنشان اكبرهما وصلت الى السنة الثالثة عندما اشتد خلاف بينهما ، وتقافم الخلاف وادى الى فراق وطلاق واختفى الاب عين امين الطفلة ، وكانت هذه تلح في السؤال عن ابيها ، ولكن دون جدوى ، لان الام صارت تخفي اخباره عن ابنتها بل فانها اتجهت الى الحد من قيمته في عيني ابنتها ولا تذكره الا بالسوء ، وتحذرهما دائما من خطره ان حاول اخذهما . والشرع الام على تربيتهام ومكنتهما من ثقافة راقية ، ووصلت الفتاة الى آخر الاجاء في تعليم جامعي متين . ولكن المكانة العلمية والمركز الاجتماعي والعطف الغزير من الام كل ذلك لم يشعرها بالسعادة التي يتحدث عنها الناس . بل فالتا نراها تقضي وقتا طويلا سابعة في عالم الخيال كأنها تبحث عن فكرة شائعة او تسأل نفسها عن سر غامض تريد توضيحه في ذهنها . وانتقلت هذه الجولة اللعينة الى ضيق وقلق وشدة حساسية ، واضطربت صحتها الجسمية اضطرابا محسوسا واصبحت الامعاء لا تستقر على حال ، وكان اقل اهمال يعرضها الى سوء هضم يؤدي بها الى ارق وتعب .

ولم يتفطن احد الى ان اصل هذا الاضطراب نفسي وانه يرجع الى نقص خطير في عمرها العاطفي . وانضج الموقف منذ اليوم الذي بدأت تشعر فيه بعزل الى مخاطبة اشخاص في الشارع دون أي سابق معرفة ، وصرحت انها تشعر في داخل نفسها بعزل يشبه ميل الطفل نحو ابيه . وكثيرا ما كانت تطرد من فكرها صورة الاب التي كانت تفرس نفسها فرضا على اشخاص مدبرين لا تعرفهم . وبدأت تسمع في داخل نفسها جملا واضحة تكرر قائلا في سر « لعله ابي ، لئنه يكون ابي » .

وكانت هذه المواقف الشاذة كلها تثير في نفسها الخوف على عقلها ، وكثير تساؤلها عن سر هذه الصور الملحة الى ان جاءت الى التحليل النفسي معلنة خوفها وعجزها عن مقاومة هذا الخوف . وثبت في اول خطوة من خطوات البحث النفسي ان هذه الفتاة التي بلغت سن الرابعة والعشرين لم تشعر باي ميل عاطفي نحو الرجل ما عدا تعلق زائد عن الحد وفي صورة حب مكبوت جارف

دهشة

كالصخر جثا على أرضنا
كالجبل رسا في ثلثنا
كل شيء راكد ، يمور
حتى النسيم غاب عنا
كان في أرضنا
يداعب العشب والزهور
حتى القبس حجب عنا
كان على أرضنا
ينافي اللون والأزل
انتظرنا .. بعد دهور
كان أقصى من الحجر
وقفنا ندعو على القدر
ثور في وجه الشجر
ينحني منا كل غضل
يموت فينا كل قبس
ماذا كان ؟
في حلم دام

في يقظة كان العدم
في أحرف كانت ضياء
هزتها بالقلم
في يقظة كان العدم
رحت أدق الصدر بالتراب
أحفر حفرة التباب
أكثر الجفون
أنافي الضباب
ادعو العبي ..
رحت أدب على الأرض
أكب على عصا
حتى العصا انهارت
زلت بي القدم
والقراع فتح الذراع
يحوني
يحوي معي الزمن
ثريا ملخص

الشعر والدراما

بقلم ت. س. اليوت

ترجمة وتلخيص محمود السمره



يذهبون لمشاهدة المسرحية الشعرية يعتقدون مقدما انهم سيشاهدون شيئا مغايرا للغة التي يتحدثون بها ، كما انه من سوء الحظ ايضا ان نجد ان الشعر هو الذي يجذب البعض الآخر الى هذه المسرحيات ، ذلك لان هذا معناه ان هؤلاء يفصلون بين احداث المسرحية ولغتها فيجعلون منهما شيئين منفصلين عن بعضهما ، بينما يجب ان يكون تأثير الاسلوب في الحوار الدرامي ، سواء في الشعر او النثر ، لا شعوريا . وينتج عن هذا ان الجمع بين الشعر والنثر في المسرحية الواحدة بفضل تجنبه ، ذلك لان مثل هذا الانتقال يجعل المشاهد يشبه الى ان ما يراه ليس الا شيئا مصطنا . ولعل هذا الجمع يمكن تبريره عندهم بان يكون الكاتب راغبا في احداث هذا التثنية كان يريد ان ينقل الظاهر من راع الى آخر مغاير له . واظن ان هذا الجمع كان امرا مألوفاً النظارة في عهد البصايات لان اذانهم لم تكن ترقى لفرقا كبيرا بين الشعر والنثر ، ولانهم كانوا يزورون الاقفل بان يتحدث شخصيات الطبقة العامة في المسرحية بلغة بسيطة ساذجة ، وان تغني شخصيات الطبقة الاربعة بالسعر الرفيع . واتنا لنحد في روايات شكسبير نرا كتبه الشاعر ليحدث به التأثير المطلوب عند مقارنة الشعر ، ومهما قدم العهد على مثل هذه الروايات فانها لا تفقد شيئا من قيمتها ، ومثال هذا منظر القرع على الباب في مسرحية « مكبث » وهو مثال يخطر على بال كل واحد عند بحث هذه النقطة .

وعلى كل حال فاني اعتقد ان النثر يجب الا يستعمل الا نادرا ، وان علينا ان نهدف الى نوع من الشعر نستطيع ان يعبر تمام التعبير عن كل شيء نود ان نقوله ، فاذا وجدنا موقفا لا يستطيع الشعر التعبير عنه ، فمعنى هذا ان الشعر الذي نستعمله غير مرن ولا يفي بالغرض . واذا وجدنا مناظر في المسرحية لا نستطيع ان نعبر عن معانيها بالشعر ، فيجب علينا ان نعبر في النثر الذي نستعمله ، او ان نتجنب ادخال مثل هذه المناظر ، لان علينا ان نعود النظارة على الاستماع للشعر الى الدرجة التي يصبحون فيها لا يحسون احساسا وانما يال ما يسمعون شعرا ، ولا شك عندي ان اتمام الحوار النثري سيوجه النظارة الى لغة التعبير ويصرفهم عن الحركة في المسرحية . وهناك سبب آخر يدعونا الى تجنب الجمع بين الشعر والنثر وهو ان موسيقى الشعر يجب ان تؤثر في السامعين دون ان يشعروا بان ما يسمعونه ليس الا شعرا يلقي .

ولعل تحليلنا بسيطا لفصل واحد من شكسبير قد يوضح هذه النقطة ، ولانخذ مثلا الفصل الاول من « هملت »

عند مراجعتي لانتاجي (1) الذي كتبته خلال العشرين سنة الماضية ، وجدت انني قد عدت ثانية الى الدراما اما ناقدا لامعمال الكتاب او باحثا في ما يمكن ان ندخله على الدراما من تحسين . وقد يكون الناس قد ملوا الاستماع لي لكثرة ما قرأوا لي في هذا الموضوع . لقد كتبت كثيرا في هذا الموضوع ، ولكن آرائي في كل مرة كان فيها الجديد نتيجة الخبرة التي اكتسبتها من ممارستي لكتابة الدراما . وبما ان الزمن قد زادني خبرة بمشاكل الدراما الشعرية ، وبالمآور التي يجب ان تحققها اذا ارادت ان تثبت وجودها ، لهذا فاني احب هنا ان اوضح الاسباب التي تدعوني الى كتابة الدراما الشعرية ، واحب اكثر من هذا ان اعرض الاسباب التي تجعلني احب ان ارى هذا الفن يستعيد مكانته السابقة .

ولابد بهذا الغرض وهو انه اذا كان الشعر ليس الا خرقة ورنه ، وباعتنا للذة في نغوس مدودي الال انهم يسمعون شعرا بالاضافة الى مشاهدتهم للتشيلية ، فانا اعترف بانني لا قيمة له في الدراما ، او يجب على الشعر ان يشبث ان له قيمة درامية ، لا ان يكون مجرد شعر جميل وضع في قالب درامي . وسواء استعملنا النثر ام الشعر في المسرحية ، فانها وسيلتان لغاية ، وليس الفرق بينهما - في بعض الحالات - كبيرا كما قد يظن : فالنثر السدي كتبت به تلك المسرحيات التي لا تزال حية تقرا وتمثل على المسارح ، بعيد في مفرداته وتراكيبه وجرسه عن كلامنا العادي يعد الشعر عنه تماما . ولو نظرنا في مسرحيات اعظم كاتب للدراما النثرية في العصر الحديث وهو ، كما اعتقد ، (برنارد شو) ، للمسنا في الكلام الذي تنقوه به شخصيات مسرحياته ذاك الاسلوب النثري المنيز الذي لا يتحدث به الا ارفع الناس ثقافة وذلاقة لسان . وكنا قد سمعنا بالشخصية التي ابتكرها (مولير) ، والتي تندهش عندما تعرف ان ما كانت تتحدث به هو النثر . والحقيقة ان (جوردون) هذا كان هو الصيب عندما قال انه لم يكن يتكلم نثرا بل كان يقول كلاما لا غير . واعني بهذا ان هناك ثلاث وسائل للتعبير هي : النثر ، والشعر ، وكلامنا العادي الذي هو دون النثر والشعر في مستواه . فاذا نظرنا الى المشكلة من هذه الناحية ، وجدنا ان النثر على المسرح مكلف وصناعي كالشعر ، ونستطيع ان نعكس الامر فنقول ان الشعر يمكن ان يكون طبيعيا كالنثر .

واته لن سوء الحظ ان نجد كثيرين من النظارة الذين

(1) خلاصة للمعاصرة التي انعمت ت. س. اليوت في جامعة هارفرد في

بالكتابة بالشعر المرسل ، هذا الشعر الذي فقد مرونته فأصبح غير قادر على التعبير عن لغة الحديث . لهذا فإن ما كنت أهدف إليه هو أن أكتب شعرا يجرس لغة الحديث اليومي . وكان علي هنا أن أواجه مشكلتين : أولاها مشكلة الأسلوب ، والثانية مشكلة الوزن الشعري (وهما في الحقيقة مشكلة واحدة) ، وعلى الأساس الذي أحل به هذه المشكلة إني مسرحياتي التي ساكنها فيما بعد .

وادخلت أحل سبب لجوئي كثيرا إلى ادخال الجوقة في روايتي السابقة ، فوجدت أن الذي دفعني إلى هذا سببان ، يبرهما طرف الرواية الخاص : أولهما أن الحركة المسرحية كانت محدودة جدا بسبب قلة الحقائق التاريخية ، فخلاصة الموضوع أن رجلا يعود إلى بيته متوقفا أن يقتل فيقتل . ولم أشأ أن أزيد في عدد الممثلين ، فابست بالحقائق القليلة التي وضعها التاريخ بين يدي . ولهذا فإن ادخال جوقة من النساء الفتيات الدائبات سامدني مساعدة فعالة في تصوير الجو المطلوب . وأما السبب الثاني الذي أغرائني على ادخال الجوقة فهو أن كتابة الشعر على لسان الجوقة أسهل على الشاعر الذي يكتب المسرح لاول مرة من كتابته في حوار درامي ، وكنت أشرع أنني أحسن كتابة شعر الجوقة . كما أن صراخ النسوة يستطيع أن يخفي ما في الرواية من ضعف درامي : فاستخدام الجوقة أبرر الفكرة التي أردتها وأحس ما يمكن أن يكون في الرواية من عيوب .

ثم أردت أن أجد فيما إذا كان باستطاعتي أن استغني عن النثر كليل ، ففي مسرحيتي الأولى مقطوعتان نثريةتان لم يكن بالإمكان كتابتهما شعرا فألغيت عطف دينيه شعرا بغير أمر سادا وغرب حسي لآكثر الناس ترددا على الكتابة ، ولا يمكن أن يستجيب أحد لحظة دينية تلقى شعرا مهما بلغ من زوعتها . وفي الموقف الثاني استعملت النثر لأن كلام الفرسان الذين يعرفون بأنهم إنما يخاطبون نظارة يعيشون بعد موتهم بشأنا مائة سنة ، يستحسن فيه استعمال النثر لفرض خاص هو التأثير في السامعين وتوجيه انتباههم إلى هذه الحقيقة . ولكن هذه حيلة ، وهي أن صلحت لهذه الرواية لا تصلح لغيرها ، ولا تصح أن تكون قاعدة .

لا أريد هنا أن تفهموا عني أنني أدعو إلى أن ننبد من الدراما الشعرية هذه الأمور الثلاثة وهي : الموضوعات التاريخية والتكنولوجية ، والجوقة ، والشعر المرسل التقليدي . أنني هنا لا أدعو إلى شيء من هذا ، بل أعرض عليكم الطريق التي سار عليها كاتب معين ، وهذا الكاتب هو أنا نفسي . ولكني أقول أنه إذا كانت الدراما الشعرية تريد أن تسترد مكانتها السابقة ، فيجب عليها : في رأيي - أن تدخل في صراع سافر مع الدراما النثرية . وواجبنا في هذه الحال أن ننزل الشعر إلى الحياة التي يعيش فيها الناس ، والتي يعودون إليها بعد مفارقتهم المسرح ، لا أن نتعلم على عالم خيالي لا صلة له بواقعهم ، لغته الشعر الذي يجدون فيه عينا قليلا وشيئا منفرا . وإن تحقيق هذا ممكن بعد جيل من كتاب الدراما الشعرية استفاد كل واحد منهم من خبرة وتجربة من سبقه ، بحيث يجد النظارة بعد زمن أن الشعر ليس شيئا مخالفا لغة حديثهم حتى أن الأمر ليصل إلى درجة أن يصبح بعضهم أحيانا .

الذي بلغ من الروعة والإبداع بحيث أصبح شائعا معروفا عند الجميع . أن الذي لا نلاحظه ونحن نشاهده يمثل على المسرح ، هو التغيرات الكبيرة في الأسلوب الشعري فلا نجد كلمة في غير مكانها ، ولا بيتا من الشعر لا يؤدي وظيفته الدرامية على أحسن وجه . ولقد كتب شكسبير كثيرا من المسرحيات قبل أن استطاع الوصول إلى الدرجة التي بها تمكن من كتابة مثل هذه الأبيات . فلو كنت تشاهد « هملت » للمرة الأولى دون أن تكون عالما شيئا عن المسرحية ، فلا أظن أنه سيخطر ببالك أن تسأل أن كان الممثلون يتكلمون شعرا أو نثرا . وأجب هنا أن أنبه إلى أنني لا أقول أن الإنسان يجب ألا يشعر بلغة الشعر في المسرحية ، بل أقول أن للمشاهد أن يلد بالشعر الجيد على شرط أن يكون هذا الشعر قد حقق الغرض الدرامي منه . ولكننا - بداية - عندما نشاهد مسرحية عسيدة مرات ونقرأها ، فالتنا نبدأ عندها في تحليل الوسائل التي استطاع بها المؤلف أن يؤثر فينا . والدراسة الواعية لننظر واحد من من منظر « هملت » نستطيع أن نرى بجلالة أن الشعر ليس مجرد زخرف وزينة ، ولكنه شيء أساسي في الدراما ، ولا نستطيع أن نتكر ما له من تأثير على نفوسنا ، وإن كنا لا نحس بهذا التأثير احساسا واعيا ، ويتساوى بالتأثير به أولئك الذين يحبون الشعر الجيد ، وأولئك الذين يذهبون إلى المسرح لمشاهدة تمثيلية جيدة .

والآن ، سأجزيه فأحلل إنتاجي تحليلا قائما على التجربة ، فأشرح الأهداف التي كنت أرمي إلى تحقيقها عند كتابتي مسرحية من المسرحيات ، وأبرر مواطن الفصل والنجاح . وأنا إنما أعمل هذا لعمدي أن الرخالة المكشف أو العالم الباحث قد يستطيع كتابة شيء مما شاهد وراى مما قد يفيد من باتون بعده ، فيكتفيهم صورة البحث بأنفسهم مما قد توصل إليه بنفسه بعد كد وجهد .

أن أول شيء ذا قيمة اكتشفته هو أن على الشاعر الذي يكتب المسرح أن يضع نصب عينيه أنه يكتب نظارة لا يعرفون شيئا عن إنتاجه السابق وما نال من نجاح في الميادين الأدبية الأخرى . وعندما يضع هذا نصب عينيه سيجد عندها أن كثيرا من الأشياء التي يود كتابتها ويعرف أنه يحسنها ، لا محل لها ، وأن عليه أن يقيس كل بيت بمقياس جديد هو مطابقتها لفرض المطلب منه في الدراما . وعندما كتبت Murder In The Cathedral كنت لا أزال مبتدئا في كتابة الدراما ، ولهذا اخترت موضوعا اصطلاح على أنه مناسب للدراما الشعرية ، فقد كانت القصيدة السائدة أن المسرحيات الشعرية يجب أن تختار موضوعاتها إما من الميثولوجيا ، أو أن تصور فترة من عصر تاريخي قديم بحيث يسوغ للشخصيات المسرحية أن تتكلم شعرا ، ويستعين المخرج على تحقيق هذا باللباس المثلين ملابس تصور الفترة المقصودة . وعند النظر إلى مسرحيتي وجدت أنني لم أحل بها أي مشكلة من مشاكل الدراما الشعرية .

وعندما فكرت في كتابة مسرحيتي الثانية وضعت نصب عيني أن اتجنب السير في الطريق التي سار فيها شكسبير ، لأنني اعتقد أن سبب فشل شعراء القرن التاسع عشر في مسرحياتهم لا يعود إلى الخطأ في الفن المسرحي بل إلى لغتهم الدرامية ، وسبب هذا أنهم قدوا أنفسهم

نفسه ، ولهذا فإنه عندما سمح بوفائها خلت حياته مسن الدافع الذي كان يدفعه الى العمل ؛ ان مثل هذه المواقف لا يستطيع ان يعبر عنها الا الشعر ، الشعر الدرامي فقط ، وهو الشعر الذي لا يعطل الحركة في المسرحية ، بل يزيد في ابرار المواقف الدرامية .

وبالإضافة الى النقص السابق اكتشفت فيها ناحيتي ضعف ترتأت الى ابعاد اثرها واشد خطراً ؛ اما الأولى فهي انني اخذت زمناً طويلاً - والزمن محدود للكاتب المسرحي - في عرض ما يمكن ان يسمى مقدمة الموضوع ، ولم أتأكد لفسى الزمن الكافي لكي أطور الموضوع في حركة مسرحية ، فكانت النتيجة ان اجدت كتابة الفصل الأول وان كسان طويلاً . وأما ناحية الضعف الثانية فهي ان الرواية تحتم خاتمة متعسفة سريعة لم يكن التظاهرة يتوقعونها .

اما أكبر خطأ في المسرحية في الواقع فهو الفصل في بحث الانسجام بين القصة الأفريقية والحياة المصرية . وكان علي اما ان اتبع ديسخيلوس أو ان احرز من القصة القديمة وخاصة فيما يتعلق بالشخصيات الموهومة ، كظهور الاهات الانتقام المشؤومة عند الإغريق على المسرح . وقد وجدت بعد التجربة ان علي ان احذف مثل هذه المناظر في المستقبل والا اظهرها على المسرح ، وإذا ادخلتها فيجب ان تكون مرئية لبعض الممثلين فقط لا للتظاهرة .

بعد هذه المرحلة وجدت انني قد توصلت بالتجربة الى اتقان كتابة الفصل الأول في المسرحية ، وقطعت شوطاً بعيداً في ابتكار وزن شعري ولغة تستطيعان التعبير عما ليريدون للخروج الى النور . وقد حاولت في مسرحيتي التالية The Chastity Party ان اتجنب الأخطاء التي وقعت في هذه المسرحية ، فوجدت يومي فيها الى تجنب الشعر الذي لا يحقق الفرض الدرامي ، فتجحت في هذا الى حد بعيد بحيث ان الرثاء ليتسائل : هل في المسرحية شعر حقاً ؟ وقد حاولت ان اذكر نفسي دائماً بأنه يجب ان يحدث بين وقت وآخر خادفة ما في المسرحية حتى لا يشرذ ذهن التظاهرة ويكونوا دوماً متوقعين ان شيئاً ما لا بد ان يحدث ، وعندما يحدث هذا يجب ان يكون مفارياً لما كانوا يتوقعونه ، على ألا تخرج المفارقة الى حد الاسراف .

واخيراً اقول ان الدافع الذي يدفعني الى تكريس الكثير من وقتي للبحث في نواحي النقص في مسرحياتي سببه اعتقادي بأننا اذا اردنا ان يكون عندنا دراما شعرية ناضجة ، فأننا ننظرها من الشعراء الذين يحاولون كتابة المسرحيات لا من كتاب الدراما الثرية الذين يحاولون كتابة المسرحيات الشعرية . اد من المحتمل ان يبدع الشاعر كتابة المسرحية الشعرية ، ولكن لا ينتظر ابداً ممن نصح كتاب المسرحيات الثرية ان يبدع كتابة مسرحية شعرية . والافضل للشاعر ان يبدأ في كتابة المسرحيات الشعرية بعد ان يحرز شهرة وبجاحة في نظم القصائد . وأنا بتسجيل الصعوبات التي جابهتني في كتابة الدراما ، والأخطاء التي وقعت فيها ، ونواحي الضعف التي حاولت التغلب عليها ، انما اهدف في القام الأول الى افادة هؤلاء الشعراء الذين تنتظر ان تبث الدراما الشعرية على ايديهم .

ان باستطاعتي ان اكتم شعراً . وإذا وصلنا الى هذه الدرجة فأننا لا نكون في مسرحياتنا الشعرية متكلمين ننقل التظاهرة الى عالم خيالي ، بل على العكس ، نستجد ان حياتنا اليومية الكثيرة الموحشة تستحيل فجأة الى عالم بهيج جميل .

ولهذا صممت في مسرحيتي التالية ان أختار موضوعاً من حياتنا، وكانت نتيجة هذا مسرحيتي The Family Paeonion لقد كان هي الأولى في هذه المسرحية هو مشكلة الوزن الشعري ، فصرفت الجهد لاجاد وزن جرسه قريب من جرس لغة الحديث اليومي ، وما وصلت اليه في هذا المضمار هو ما حافظت على استعماله في مسرحياتي التالية . وعند تأملي في هذه المسرحية وجدت انني قد تجذبت في حل مشكلة النظم ولكن على حساب العقيدة وتحليل الشخصيات . وقد شعرت في روايتي هذه انني تجذبت الى حد ما في التخلص من الجوع ، ولكنني عند النظر فيها وجدت انني استعملت آلياتاً شعرية توقف الحركة التمثيلية بهذا لم تؤد الفرض الدرامي ، بينما نرى شكسبير في المسرحيات التي كتبها في سني نضجه يستعمل ما يمكن ان نسميه البيت الشعري او المقطوعة الشعرية ، ولكن استعماله لا يوقف الحركة في المسرحية بل يبرز بطريقة سحرية الحركة والشخصية . فعدمتها بلقي (مكبت) آلياته التي طالما استشهد بها فأننا لا نسمع بان شكسبير قد فكر عند كتابتها بان يكتب آيات شعر جميلة بلصقتها بالرواية كيما أتفق ، او ان نبوغه الدرامي قد نضب فدأري عجزه بالانصراف الى ملء الفراغ بآيات من الشعر . ان آياته رائعة شعراً ولكنها في نفس الوقت تؤذي الفرض الدرامي منها خير اداء : فنياب (مكبت) تكشف عن نفسية متعة لانسان حملته زوجه على ان يوم باعمال تحقق احلامها وطموحها ولا يجد سوى كبيراً في



الوكلاء في بيروت :

محلات فؤاد عياش

ساحة الشهداء تلفون ٣٦٨١٢ و ٣٦٨١٢

يوسف وزليخا

فكانها لم بدت عرانة فتن الشروق
ولندها من جامع الاهواء غدعة الغريق
نهد تنح في الصدور كبرعم الروض الانيق

ومضت تحث الى القرائن الخطو معربة الشهيق
وبصدها الاهواء ترعد صاخبات عن بروق
وبينها حرص الجبان ولوعة الحذر الشفيق
عصفت بها شهواتها نارا تلتطخت في العروق
فكانها محموعة من رعشة الوجد العميق
حكاى بها فتن الهوى طيش العشيق والعنيق
ليل الشباب بمرتوم من صبوة او من غبوق
مثل الشباب كجامح النيران في الشبه الحقيقي

وأنى المشوق يدب نحو المهد وهنا كالسروق
هاجت به فتن الجمال هواجس القلب الرقيق
فجبا ليطفىء شوقه من سحر أجفان وربق
والوجد تعصف ناره حمما كنيران القليق
وهوى على الحصر التحيل يضمه ضم الشفيق
فبدت ليوسف آية كالشمس في ضاحي الشروق
وأبى عليه وفاؤه الكفران في ضم الصديق
فارتد والحصرات في الاضلاع تنزو عن حروق

عدنان مردم بك

دمشق

ليل" يكاد به البصير يضل عن جدد الطريق
مستغرق كالغيب في الابهام والصمت العميق
مغض ولم يك صسته عن غفلة عرضت وضيق
اغضاؤه لتخز كالصل أطرق من عقسوق
في كل أفق راية ليل دائمة الخفوق
وترى ملاهته تسد مطالع الأفق السحيق
كم القضاء حياها ليكيد في أفق طليق
وهلر الظلام سوى لثام الغيب والقدر المحيق

هجع الانام ولم تنم من حرقة عين المشوق
ظلت تراعي النجم من أسف وتنضج في عيق
أنى تنام وجامع الاهواء يعصف عن حريق
قلبان من فتن الهوى شتى النوازع والخفوق
حكيا بطيشهما القرائن آنست لمع البريق
ثملا من فتن الجمال وليس من فتن الرحيق
فاعذر على الطيش الشباب وان تهادى في المعوق
ليس الشباب وان حرصت عن الضلال بمستيق

أومت اليه مشيرة ودعته في همس رقيق
نادته وانسابت كأفى شطر مكنتها الدقيق
ومضت تحل من الحزام سديد محزما الوثيق
حسرت غلاتها لتكشف عن سنا قد رشيق
فبدت مفاتن جسمها كالنجم تسطع عن بريق



نسألت أمي وهي تملأ صحناً كبيراً بالرز وتتوجه بقطعة من اللحم : من يأخذ هذا الصحن إلى كوخ أم حسين ؟

وكنْتُ انتظر بلهفة فراغها من تقسيم فخذ اللحم على صحن الجيران حتى يأتي دورنا وكانت شهيتي قد بلغت ذروتها ومع ذلك ففوت إليها في الحال قبل أن يسبقني أحد اخوتي وهتفت : أنا .

فحسين أين أم حسين امرأ اصدقائي واهداء مثل ذلك الصحن إليهم يؤذي فخراً وكانوا يسكنون في كوخ صغير في البستان المهجور في نهاية الزقاق ولم يكن اخشى ارباب ذلك البستان ليلاً فليس فيه كلاب .

حملت الصحن بحذر وانطلقت إلى كوخ أم حسين كانت الستارة الزرقاء الحائلة اللون مسدلة على باب الكوخ ونور « النبطية » الخافت ينبعث من روائها . وصحت بأصلي صوتي : حسين .

فنسألت أم حسين من داخل الكوخ / من يريد ؟ فقالت أنا عدنان ، خالة

فارتفعت الستارة وظهرت أم حسين بجسدها الفخم ووجهها الفيلق الفائق السمرة وتناولت مني صحن الرز وقالت: الله يزيد النعمة .

مددت رأسي داخل الكوخ فראيت حسين منطرحاً على بطنه وقد تؤسد ذراعيه وكان أبو حسين يتربع على أرض قرب الباب ، لكنه هب واقفا حيناً رأى صحن الرز واخذ ينظر إلى أم حسين متحيزاً واستندرت لاعود فقالت أم حسين قف قليلاً لا فرغ لك الصحن .

فتوقفت عن السير وقد نثر حماسي . كانت صورة صحنى المكمل بقطعة اللحم قد بدأت تلح على ذهني . وإذا كانت أم حسين تغشى عن آتاء هجم أبو حسين على صحن الرز واخطف قطعة اللحم ودسها في رغيْف وانطلق يلتهمه ككلب جائع . وكنْتُ اصرخ حائفاً ، فقد بدأ لي آتاه سيأتي على الرغيْف في لثمتين وأنه لن يبقى من اللحم شيئاً لحسين وراح حسين يحدق في وجه أبيه جزعاً والدموع تكاد تطفو من عينيه وقالت أم حسين في حق وهي تمد إليه يدها لا تأكل اللحم كلها يا جلوب . . . خل لحسين قليلاً منها . فابعد أبو حسين يدها بحركة من كوعه وظل منهمكاً في التهام الرغيْف فتقدمت إليه أم حسين وامتسكت بالرغيْف في يد ودفعته في صدره بإحدى الأخرى فانالت

الرغيْف وتقهقر حتى اصطدم بجدار الكوخ ووقع على الأرض . وفي غمضة عين مد يده إلى الموقد والنقط منه حجارة قذفها في وجه أم حسين فانبثق الدم من جبهتها وتساقط على ثوبها الأسود وعلى صحن الرز فاطلق ساقيه للريح ومرت بجانيبي مخترقاً البستان واختفى في عطفة الطريق وارتفع صوت حسين الحاد بالمويل . استولى علي خوف غريب وظللت لحظة جامداً في موضعي وأنا ارتعش كسعف البخلّة . ثم ركضت إلى البيت وأنا أبكي بهلع وتطلق ابواي واخوتي حولي يسألونني باهتمام وانطلقت أمي تردد بجزع اسم الله عيني . . . الرحمن عيني .

وقلت أخيراً بصوت متقطع : أبو حسين أكل اللحم وفشخ أم حسين وهرب ففتر حماس الجميع وعاد اخوتي إلى طعامهم وسألت أبي منعجاً : وما الداعي إلى البكاء ؟ فاضاف فالح هائلاً : حسينا ان السبع لا قاله في الطريق . وانجحت أمي إلى موضعها بجوار الموقد وقسدت عاودها الاطفال وانتهكت في حك قدر الرز ولبنت جامداً في مكاني انتقل إلى التجميع في امتعاش وهم مشغولون وكان امرأ غليظاً لم يقع . ثم التفت إلى هادي وسألت : لم لا تمشي ؟ فقلت بتأثر : وكيف اتمشي ؟ أنا أريد ان أأخذ إلى بيت أم حسين صحناً آخر .

فقلت أمي أننا قسمنا اللحم كله يا عدنان ولم يبق منه شيء . فإزداد امتعاشي واشتد بي الفسق والكرب ، وقال فالح وهو يعضغ لقمه حتى بها فمه : خذ لهم عشاءك اذا كنت مصراً .

ويبدون كلمة واحدة تقدمت إلى الصينية ، وحملت صحنى وضعت به إلى الباب وعيون الجميع معلقة بي . وداخلتني رهبة وأنا ادنو من باب الكوخ ، وتمثل لي شبح أبو حسين يقامته الطويلة المنحنية ولحيته الكشمة الموهشة ورأسه الحليق ، وودقت بجوار الباب صامتاً لا اجسر على مناداة حسين ثم قهرت ترددي وصحت : حسين .

ورفعت الستارة الزرقاء وظهرت أم حسين . كان رأسها معصوباً بمصابة بيضاء لاحت في جانب منها بقعة حمراء كبيرة وناولتها صحن الرز بصمت فطرت إلى بامتنا وكان : الله يرسل لهلك بجاه العباس والحسين . قال حسين جالساً القرفصاء على الحصيرة ورأسه

يكد يلامس ركبتيه . وكان صحن الرز الملوئ بالدم بجواره لم يمسه احد ولم ار « لايو حسين » اثرا . رجعت الى المنزل حاملا الصحنين الفارغين . كنت موفنا انني فقدت عشائي اللذيذ وخسرت اللحم ، لكن الندم لم يتطرق الى نفسي . وبدأ لي ان الامر سواء انصبت لحما ووزا ام رزا وحده ام خبزنا مجردا ودهشت حينما وجدت في موضعي المعتاد من الصينية صحننا مليئا بالرز تناثرت موفه قطع اللحم وتلقاني ابي هاتفا : بارك الله فيك يا بعدنان . ونظر الى اخوتي في حلق وقال فالح غاضبا : انت تبرع بمشالك ونحن ندفع الضريبة .

التفت بحسين صباح اليوم التالي في الزقاق فبادرني قائلا : امي تقول انك احسن اولاد المحلة . فداخلي الزهو لهذا المديح الصادر من ام ضخمة مخيفة كاهم وسأته وأبرك ألم يرجع ؟ فقال بحزن : لا فسلاته متمجبا : واين قضى الليل اذن ؟ فاجاب : لا ادري .

واستولت علي رهبة مفاجأة ، وطافت في ذهني قصص اولئك الناس الذين يهيمون في البرية وينامون مع الحيوانات الوحشة ويأكلون من ثمار الاشجار . ونظرت اليه براه والدموع تكاد تطفئ من عيني . ما افطن ان يكون الانسان بدون اب ! لم اذني سيعطيه « اليومية » صباح كل يوم ، « والعديدة » في كل عيد . اذكرني بسلامة ما تذكرت ان ابو حسين لا يعطيه سوى « يومية » قليلة وانه قد بقي اياما عديدة بلا « يومية » وكثيرا ما تهاست منه ما اشترته من عشاء المحلة من « لب فراش » « وساهون » و« فركو الجريدي » .

ظل حسين ساهما وانا لا اجسر على مخاطبته . ثم التفت الي وقال باس : ان الملب بعد الان في الطريق . فتهفت بمجب وانزعاج : ولم ؟ فاجاب : ساشتغل صائنا وابقى في السوق من الصباح الى المغرب .

وهالتي تخيل مثل هذه الحياة . كيف يستطيع الانسان ان يجلس في الدكان طيلة النهار من دون لعب ؟ وتعلم علي ان المهم كيف يرضى لنفسه هذا السجن . وتذكرت امه الحبيبة ، وحمدت الله على كونها ليست امي . وفكرت مليا ثم سأته : لم لا تصائد امك يا حسين وترفض الذهاب الى السوق ؟

فقال باستغراب : ولم اعاندك ؟ سابقب « يومية » واتفدى من اكل صاحب الدكان . فقلت : ولماذا لا تتفدى في بيتكم ؟

فقال وهو يتجنبني بنظراته : ليس في بيتنا غير الخبز .

وتأملت وجهه الشاحب وهو مطرق براسه يرسم باصبعه على الارض المتربة خطوطا متعرجة . وفهمت

السبب . . فهمت ما الذي جعله عزوفا عن لعبة « السباق » وكان عجزه فيها في الآونة الاخيرة وتعبه السريع - وهو الذي كان اقدرنا واسرعنا جميعا - متار عجيبي وجبرني . ونظرت اليه لالما وقلت : لماذا لم تخبرني يا حسين ؟ كنت جلبت لك من بيتنا مرقا ووزا كل يوم .

فقال وهو ما يزال يرسم على الارض غير ناظر الي : امي لا ترضي ان يعرف الجيران . ولم استمتع باللب ذلك اليوم . كانت فكرة غياب حسين عن الزقاق طيلة اليوم تعكر علي صفوي . قد يؤدي عمله الى انقطاع الصلة بيننا . فامه لا تسمح له باللب في الطريق بعد الغروب ، وابي لا يسمح لي بذلك ايضا الا في مناسبات خاصة ، وفقدان صديق كحسين امر صعب سيجعل ساعات لعبي منفصة ولا شك .

لبشا جالسين جنبنا الى جنب بالقرب من باب دارنا والصمت يخيم علينا ولم نتبادل سوى كلمات قليلة .

كنت موفنا ان ابي لا يرفضان لي طلبا اذا اصروا عليه . وكان سلاحه الاول في فرض مطالبه هو البكاء . فاذا لم يثمر اشربت عن الطعام . لكنني لم اكن امتنع عن سألو الطعام حقيقة بل كنت انتهر غفلة من الجميع واسل الى موضع الخبز واسرق ريفعا ادسه في جببي واخرج الى الطريق لآلتهم بعيدا عن عيون اخوتي . وكان امتناعي عن تناول الوجبات الاعتيادية كافيا ليفقد امي صوابها ، فتجيب طلبى ليها كالم : « شمس متاكدا منذ اللحظة الاولى ان طلبى الحبيب غير سهل التحقيق » وانه سيلقى معارضة شديدة وخاصة من اخوتي فهم لا يحبون حسين كثيرا ولست ادري لماذا . ربما لان « ددداشته » الوسخة كثيرة الزسوق والرفع . وعلى اية حال فقد عزمت على استخدام اسلحتي المعتادة اذا اقتضى الامر . قلت لامي : اريد ان اخذ عشائي كل يوم الى كوخ ام حسين . فنظرت الي في عجب وسألت : ولماذا لا تتعشى

ها ؟!

فقلت : اريد ان اتمنى مع حسين ، فهو يظل بلا عشاء . ايو حسين هرب ولم يرجع . وفكرت امي ليليا ثم قالت : ساجر اهلك ، ونرى .

وحان وقت العشاء ، وتحلقنا حول الصينية وابي ينصهر الكان كعادته ، وجلست امي قربنا تملأ لنا الصحون من قدور الطعام بجوارها . وتقلت انظاري بينها وبين ابي ، وانتظرت في لهفة ان يقول احدهما شيئا ، لكنهما لازما الصمت .

وبقيت جالسا على مضض وقد صممت ان يكون البكاء الحاد اول سلاح لي . وقدمت الي صحون الطعام واحدا بعد الآخر ، ثم وضعت امامي اخرها صحننا مليئا بالرز وفوقه المرق واللحم . ونظر الي ابي باسمه وقال : قم الى صاحبك يا بعدنان .

لي . واصبح جو الكوخ كله كئيها مقبضا للنفس .
... وكنا قد فرغنا ذات مساء من مشائنا وبدانا
نلعب « جلكة » أنا وحسين . وارتفعت ستارة الكوخ
فجأة فنظرنا اليها باستغراب . كان سيف النخيل ساكنا ،
ولم يكن لمة اثر للنسيم . ومروا دقائق ثم ارتفعت
الستارة ثانية ، وتخالل شبح انسان وادعا . ونهضت ام
حسين وتطلعت خارج الكوخ فلم تر احدا . فعادت الى
موضعها . وتبادلنا أنا وحسين نظرات قلق ، وهمس
حسين بصوت ثم " من خوفه : كيف تتحرك الستارة من
نفسها ؟ لا بد ان احدا حركها .

قلقت محاولا الظهور بمظهر الالامبالي : ولكن امك لم
تر احدا .

فقال بجزع وهو يرمق الستارة بنظرات وجلة : لعل
الجنّي حركها ، فلا يمكن ان تراه امي .. هذا البستان
مكون بالجن يا عدنان .

واقفقتني هذه الفكرة واثارت الخوف في قلبي
وتذكرت انني رايت مرة . وأنا ماضي الى الكوخ لئلا سخله
ترعي بمفردها في البستان ، ولعلها كانت جنية وابقت ان
مجيئ الى الكوخ لئلا لم يعد سهلا . وظلت ميوتنا مسمرة
على الستارة ، والخوف يلا قلبي . وقلت بدون وعي
وعيناي لا تفارقان الستارة : اخي فالح يقول ان الجن لا
وجود لهم ...

ومرة لكانت استارة الكوخ ، ثم اطل منها راس
انسان في النجفة لكانت كادت صيحة رعب تفلت من شفتي
لكي حسين هب يفرح : هذا ابي .

فاضاه وجه ام حسين وهمت بالتهوؤ ، لكنها عادت
فصبت وادارت راسها الى الناحية الاخرى . وكان راس
ابو حسين قد ازداد امتدادا في الكوخ وظهر الجزء الاعلى
من جسده . وكانت ابتسامة حائرة تملق بشفتيه .
والقي فجأة بحمل ذبيح امام ام حسين كان يحسنه وراهه
ونظرت ام حسين الى الحمل من زاويتي عينيها ولم تتحرك .
ودخل ابو حسين بقاتمه المعفاه ووقف بجوار الباب
وابتسامته الحائرة تنسج الى شفتيه . ثم مد يده في جيب
(دشداشته) الفاخلي واخرج صرة القاه في حضن ام
حسين فرن صوت التفرود . وسمرت عينا ام حسين على
صرة التفرود وقد تجلى السرور على وجهها . لكنها مع ذلك
لم تتحرك . وتقدم ابو حسين داخل الكوخ يجهن ثم جلس
الطرفاء في الجانب المقابل لها وهو ينقل نظراته المتشانه
بينها وبين حسين . وكان لمة صمت خائف يسود جو
الكوخ توترت منه الاعصاب . وخيل الي انني سأنفجر
بالكآه ان استمر هذا الصمت الموحش . وقال ابو حسين
اخيرا بلهجة وجلة : انا لقيت شغل يا حسنة .

فالتفت الى حسين وقد شمت عيناها بالسرور وهفت
بفرح غامر : منسلب غدا طول التهلل يا عدنان .
شاكى خصبك

محملت الصحن مقبضا ، واسرعت الى البستان وانا
اكاد اطر من الفرح . لكن حماسي فتر عندما بلغت الكوخ
وتملتت في ذهني ام حسين بقاتمها الضخمة ونظرانها
الحادة . وهتفت وانا استوي بجوار الباب : حسين .

ونحيت الستارة ، وظهرت ام حسين في الحال .
ونظرت اليها متهيبة . كان وجهها الاسمر المريض يسط
في ابتسامة شاملة وكانت عيناها تلتمعان بالحنان . قلت
لها بلهجة متعثرة : اريد ان اتشئ مع حبي خالة .

فقلت بصوت رقيق : تفصل عيني محروس .
وجلسنا أنا وحسين في زاوية من الكوخ نتناول
مشائنا بسعادة ، ونتماسك بما مر علينا من حوادث اليوم .
وقص علي حسين قصصا مشوقة عما شاهدته وجرى له
في السوق ، وادعى انه ساعد صاحب الدكان في البيع
والشراء . وعجبت لذلك وسأته بارتياح : وكيف استطعت
ان تسبح وتشتري وانت لا تحسن العد الى اكثر من عشرة ؟؟
فقال محتجا : انا اقدر ان اعد الى العشرين .

وانطلق بعد بسرعة من الواحد الى العشرين . لكنه
اخفا فذكر السبعة عشرة قبل الخمسة عشرة ، ولم احب
ان ادله على خطئه فافسد عليه سروره ، فلم يكن يحسن
العد الى اكثر من عشرة من قبل . وكان يحاول دائما ان
يباريني في العد ، لكنه لم يستطع ذلك فقد كنت احسن
العد الى الخمسين . وكان اخي فالح قد وعدني ان يعلمني
حتى السبعين ثم حتى المائة . وتظاهرت بتسديق افعاليه
ثلا يؤدي العناد الى خلاف بيننا كما يطلعت احيانا . وقلت
مغبرا الموضوع : هل رايت اباك في السوق ؟ فقال يحزن :
لا ، امه . وذهبت الى مسجد الحطة لعله نام هناك فلم
اجده .

وسكت لحظة ، وقد غام وجهه بالكآبة ، ثم اضاف
باسي : كيف سايقي بدون اب ؟ !

وعاد هذا السؤال يثر في اصغاتي حزنا شديدا !
وتخيلت اياه عائشا في البرية مع الحيوانات الوحشية .
وكانت ام حسين منزوية في ركن مقابل من الكوخ وهي
سارحت النظرات كئيبه الوجه . وكف حسين من الاكل
ولم ينته نصف الصحن بعد . فكففت انا ايضا مع انني لم
اشبع تماما . ثم انصرفنا الى البيت تاركا الصحن ، لآخذه
في اليوم التالي .

في كل مساء كنت احمل عشايتي الى كوخ ام حسين .
وكانت ام حسين تجلس كل ليلة في زاويتها المهدودة وهي
ساهمة مشغولة الفكر . وكنا نلعبنا وحسين بعد المشاء وقتا
طويلا وهي جامدة في جلستها وكأنها لا تشعر بوجودنا .
ولم يعد منظرها الضخم يخيفني ، بل انني بدأت احبها
واخذت تبدو لي رقيقة حنونة كامي . اما حسين فلم يعد
لوعا بالمالب كمهددة القديم ! بل اصبح يفضل الجلوس
صامت . واطن انه كان يجبر نفسه على اللعب احيانا مجاملة

زورق واحد على فيض « آكيرون » المحجوب
ماريوس ويوغورثا معا •

ولن يكون في جنازتي موكب طويل
يحمل اصنام الاسلاف وشاراتهم ،
ولن تمتلئ بفرابي الابواق ،
ولن اسجى على فراش
كفراش « أتالا » ،

لا ولن توجد حولي السجف المعطرة :
جنازة سوقية صغيرة •
ويكفي ، يكفي او يزيد ،
انني سأحمل في جنازتي كتابا ثلاثة
أخذها هدية لا بأس بها

الى برسيفوني •
ولسوف تمشين وراء الصدر العاري المجرح ،
ولن تسامي ترديد اسمي او تنعبي فلا
تضعين القيلة الاخيرة على شفتي
حينما يكسر الرخام السوري •

واختلي على القبر على الاقل :
« هذا الذي هو الان تراب باطل
كان يوما عبدا لشهوة واحدة •
لسم يا موت تتواني في مجيئك ؟ »

ولسوف تندين أحيانا صديقا فقيدا
لأنها عادة مرعبة
هذا الاهتمام بالراجلين

منذ أن يقر أدونيس في ايداليا ،
وراحت « الكيشيرية » تعدو باكية
منشورة الفدائر •
عبثا تستدعين الطيف ،
عبثا ، يا سنثيا •
نداء باطل لظل لا يجب ،
ومن المعظام الضئيلة
لا يصدر الا كلام ضئيل •

من مكسنتس

الى سنثيا

✱

لازدا بلوند

ترجمة

جبرا ابراهيم جبرا

•

بفداد

✱

عندما ، عندما يغلق الموت أجناسنا
ملافين معة على « آكيرون »
في ذلك الزورق الوحيد ،
القالب والمطلوب مما ،
ماريوس ويوغورثا معا ،
شبكة واحدة من ظلال •
وقصر يتأمر على الهند ،
على دجلة والفرات من الان
فصاعدا أن يجريا بأمره ،
وعلى التبت ان تمتلئ بشرطة روما ،
واهل بارثيا ان يعتادوا تماثيلنا
ويستحلوا ديننا

جوهانس براهمز

إن براهمز هو المسيح الجديد الذي تنتظره الموسيقى بعد بتهوفن [شومان]

بقلم صميم الشريف

٥
٥ ٥

الشيء الكثير ، فتمرف عليه ، وأرغمه على قبول ضيافته بعد الحاح شديدة وسرعان ما تتلمذ براهمز الشاب والعاثرف المتين على يد شومان الكبير .

وفي أحد الأيام عرفت براهمز بعضاً من مؤلفاته الخفية فاذلعت شومان (٣) وجعلته يكتب مقالاً في المجلة الموسيقية التي كان يحرر فيها فمدح براهمز ، وتنبأ له بمستقبل باهر يحل محله المظلم ، وكان من نتيجة ذلك القليل أن استندى براهمز من قبل بلدية دسلدورف لقيادة فرقة المدينة الموسيقية لقاء أجر محترم ، وهكذا بدأ يصعد سلم الشهرة .

غير أن إقامته في بيت شومان لم يقدر لها أن تستمر طويلاً فقد أحس بأنه وقع في غرام زوجة أستاذه والمحسن إليه ، وحاول المقاومة طويلاً دون جدوى فعزم على الرحيل ولم تستطع محاولات شومان المريض في حمله على البقاء ، ففسد رحيله لأسفاده الوشك على الجنون إلا ما فوق ما به من فلام وهكذا عاد إلى مسقط رأسه وبعد أن اعترف لكلارا بحبه الذي بعد بكتيلج كيت .

وحسب مع اللذين من عمره عام ١٨٦٣ شغل في فيينا منصب مدير القسم الخاص بالغناء في الأكاديمية ، ثم تروا بعد مدة وجيزة رئاسة جمعية أصدقاء الفنون .

وأتراحت نفسه إلى فينا ، فأحبها ، واستقر فيها ، إلى أن مات في اليوم الثالث من إبريل عام ١٨٩٧ بعد أن خلف لنا تراثاً عظيماً من المؤلفات الموسيقية الرائعة .

ولا نجد في حياة براهمز شيئاً بارزاً إلا حبه العجيب لكلارا شومان ، والمناقشات البنّية التي أغرقه فيها حول الكلاسيكية والرومانتيكية . والوحدة التي كان يمتسكها فلازمها مبتعداً عن كل أصدقاته والناس جميعاً حتى وفاته . عاد براهمز إلى مدينة دسلدورف بعد وفاة أستاذه شومان عام ١٨٩٦ ؛ أملاً أن يجد كلارا الزوجة الوفية في حبه متغلاً لبعض أجزائها . فمكث بجانبها مدة ثلاث سنوات عرف في نهايتها بأنها تقبل أن تبقى أمانة على ذكرى زوجها . وضع هذا فقد تشجع وحذلها ثانية في حبه وعرض عليها الزواج فلم تقبل ، وكانت معه جد رفيقة ، وهذا من الأسباب التي دفعت أن يخلص لها الحب حتى وفاته .

على أن براهمز وإن كان صادقاً في حبه لكلارا شومان فإن حياته لم تخل من حوادث عاطفية كان لها أثراً بارزاً



اعظم العبقريات الموسيقية (١) التي ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الموسيقى جوهانس يوحنا - براهمز .

ظهر في أوج الحركة الرومانتيكية، فحدم من شذوذاها وأغراها وحافظ على القربى القديمة بعد صراع جبار بينه وبين أساطين الرومانتيكيين فلم يصمد له منهم سوى بروخنر وليبرت وبرليوز ، ثم تقلص ظلمهم وبقي جبار يمثل الكلاسيكيين المتطرفين في أقصى اليسار ، وبراهمز ويمثل الكلاسيكيين الإبداعيين في أقصى اليمين . وقد جرت بين هذين العظيمين وأنصارهما من التقاد والصفيين الفتيين مساجلات ومناقشات حامية على صفحات الجرائد أدت إلى نتائج باهرة ساعدت في تقدم فن الموسيقى الخصب .

ولد جوهانس براهمز في مدينة هامبورج في ألمانيا في اليوم السابع من مايو عام ١٨٣٣ وعلمه أبوه بمغوب - العاروف في دار الأوبرا العرف على البيانو . وحسنه بحسب العاروف في الفرقة الموسيقية ، كتباً لـ (الطفل الذي مال إلى تعلم هذا إلى العرصة للاستماع إلى حفلات الفرقة جميعاً حتى ألم مع ترومره بدقائق التوزيع الموسيقي) وقهم الهارموني قليلاً . ولقد كان الفقر والهوز يشقان حائلًا دون تعلم الطفل ، الذي ما كاد يتلقى دروساً قليلة من بعض العازفين الجيدين في الفرقة حتى تابع دراسته بما فطر عليه من ذكاء خارق وموهبة فنية طيبة .

وفي عام ١٨٥٣ وكان براهمز - الابن - قد بلغ العشرين من عمره قام بأولى رحلاته الموفقة إلى مدينة ليزرغ وفيما كان حيث عزف فيهما ونجح نجاحاً باهراً واجتمع في مدينة فيمار نالموسيقى البارع ليرت (٢) الذي روده بعض الصانع الخاصة بالهزف ، وساعده في بعض الأمور الفنية الأخرى ، وتوقع له أن يكون أحد حملة مشعل هذا الفن في المستقبل .

ولم يستقر طويلاً في فيمار فانتقل إلى مدينة دسلدورف حيث كان يقم فيها الفنان شومان وهناك أذهل دسلدورف بعزفه الرائع ، واستشار حماس كلارا شومان وأعجابها ، وهي إحدى العازفات المجديات القليلات في العالم وزوجة الموسيقي روبرت شومان .

وكان شومان يعلم من أمر براهمز وحالته المادية

(١) هذا البحث من كتاب (أساطين الموسيقى العالمية) تحت الطبع .

(٢) كان الموسيقى العالي (فراتريرت) من أساطين العزفين على البيانو ، ويقال بأنه لم يلق في البراعة حتى الآن ، رغم تقدم وسنن العلم على العزف وتسهيلها .

(٣) كان لزاره شومان التي ينشرها في المجلة الفنية تأثير كبير ومن أجل طوله التي كان يشرها من براهمز ، أسندت إلى هذا الأخير رئاسة الفرقة الموسيقية

« التراجيك » وغيرها .

وأوضح مثال على عصبية براهمز القومية هو في شهرته التي تألها عند الشعوب الجرمانية والكتولسكسونية حتى لقد سماه هؤلاء الآخرين بـ « الموسيقي الجدي » لخلو موسيقاه مما تنبؤ منه الأسعاع ولإعطاء كل موضوع وفكرة حقهما . ومنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية والموسيقى العالمي ولهم فورت فاجنر يعمل مع برونو فانتز و كارل مونخ على تزيين الشعوب (١) اللاتينية بالاستماع الى موسيقاه ونشرها فيما بينهم .

ومتناز موسيقى براهمز بالعنق الفلسفي ، والعواطف المكبوتة المنطوقة على نفسها ، التي لا تكاد ترى قيسا من النور حتى تتدفق حارة مجنونة تحتاج كل شيء في طريقها حتى براهمز نفسه .

وبراهمز في موسيقاه دقيق ، شديد الحساب على كل نوبة بخطها ، وينظر إليها بعيزان النقد ، ولذا نرى أن أعماله الفنية ، كانت خلاف سائر الموسيقيين ، فعندما ألف سيمفونيته الأربع كانت الأخيرة أقوى من الثالثة ، كما ان الثالثة كانت أقوى من الثانية والثانية أقوى من الأولى ، ومن هذا المثال يتبين لنا ان براهمز كان في تقدم مستمر ، سيما كان غيره من الموسيقيين تتراوح مؤلفاتهم بين العادي والحيد ولتأخذ بنهوفن نفسه مثلا فنجد ان سيمفونيته الثالثة والخمسة أقوى بكثير من الرابعة والسادسة ، وعلى هذا قلنا لدى سائر الموسيقيين اتلاقا هذا براهمز الذي لا يعترف بخطأ مهما كان تألفا وعاديا ، فهو لا يرحم نفسه لاية غلطة اطلاقا .

ألف براهمز غير سيمفونيته الأربع ، أربع مقطوعات من نوع الكونشرتو أشهرها الكونشرتو الأولى والثانية للبيانو ، والثالثة أقوى من الأولى ، كما ألف كونشرتو ثالث للكمكان وهو واحد من خمس كونشرتات رئيسية في العالم مؤلفها (بنهوفن ، براهمز ، سيبيوس ، تشايكوفسكي ، باغانيني) ودأهدى هذا الكونشرتو لصديقه غازف الكمان الشهير « يواكيم » الذي وضع لها (الكاندزا) . وأما الكونشرتو الرابع فكان من أروع مؤلفاته في هذا المضمار ، وهو من أجل الكمان وآلة التشيلو ونصاحهما كالصداة الفرقة السيمفونية الكاملة ، وهذا الكونشرتو يعتبر أول حدث فني في العالم يقوم به براهمز ويبلغ فيه أوج الصياغة الفنية ويرفمه الى مصاف عباقرة الفن .

ولبراهمز غير هذه الروائع ، روائع أخرى لا نقل شأننا في هذا المضمار وهي خمس قطع سوناتا ، منها اثنتين للكلارينيت وثلاث للكمكان ، وخماسيتين ، واحد للكلارينيت والآلات الوترية وثانية للبيانو والآلات الوترية ، وثلاثين . عنده غير قطع اليدر الفناية مؤلف ديني ضم اسمه الصلاة الحائزبة (أركوايم) الألماني ويستمر الاستماع اليه ساعتين ونصف الساعة . وبراهمز في مؤلفاته كلاسيكي انقلاب ، رومانتيكي الطابع ، كره الموسيقيين التأثير مجرد الثورة على القوالب الكلاسيكية أمثال ليزت وبرليور وغيرهما من الذين وجدوا في الشعر والروايات مجالات واسعة لموسيقاهم ، وألوا وجود براهمز لآثر خلط الرومانتيكية وشوائبها على القوالب الكلاسيكية الذي استطاع براهمز ان يحافظ عليه وإن خلق من وراء جدرانها موسيقى عبقرية قلما يوجد الزمان ينمائها .

صميم الشريف

دمشق

بموسيقى الآلات عن كثير من المهاني الإنسانية الرائعة التي عبر عنها بنهوفن في تأسعته بالفناء .

ونأتي بعد سيمفونيته الأولى سيمفونيته الثانية فتصبح نموذجا في كتابة السيمفوني عند سائر الموسيقيين ، وتبرز السيمفوني الثالثة وفيها من الألحان الفاضلة والإنغام الثالثة ما يحار فهمه ، ويصعب تفسيره ، وخاصة في الحركتين الأولى والثانية ، ولكن هذا الغموض سريعا ما يفسره إشراق الحركة الثالثة بنغمها الحلو الرابع وصخب الحركة الرابعة بالحياة والفرح الذي يظهر فيهما براهمز براعته في توليد الإنغام من مختلف المقامات . أما السيمفوني الرابع ، فكانت الدروة في أعمال براهمز ، ودرة مريدة في تاج السيمفوني ، ومثلا أعلى في السبك والصياغة الغنيتين . قد نسبح قائلا يقول ان براهمز المهاني تح في موسيقاه ، والواقع اذا اردنا ان نعتبر على موسيقى تناول أفراح والآم الإنسانية من وراء قويمته فليس لدينا في الحقيقة سوى براهمز . وأما ما يقال عن شويان (٢) وعين موسيقاه القومية ، فان في هذا القول كثيرا من المبالغة لأن شويان ألف الى جانب الحان البولنيز (٣) الوطنية الحائنا أخرى ترضي ذوق الفرنسيين ، وتعبير بالوقت ذاته عن نفسيته المربية البائسة ، بينما لا نجد في موسيقى براهمز - وشتان بين موسيقى براهمز وموسيقى شويان حيث لا نستطيع ان نجد وجه المقارنة - هذه النفسية المربية ، وهذا اليأس القائل الذي لا يمت على التعاؤل ، لأن براهمز حتى في أحزانه يجده ينهي الى تعاؤل وإمل باسمين كعزوفه

(١) موسيقى بولوني هاش أكثر حياته في بيليز (٤) الحان وصفها شويان من أجل بومبا . (٢) من المعروف ان الصوت الانساني - غرب - أخفاه واسياها (ودول امريكا اللاتينية) لا تستطيع (٣) الموسيقى السلك النقول التي لا يحتاج فهمها الى تفكير عميق .

صفر حديثا :

المنطق الشكلي والمنطق الديالكتي

ترجمة

سبيل بيوت ومحمد عيتني

•

النظرية المادية في المعرفة :

١ - ما هي المادية

٢ - الحركة في الطبيعة

تأليف دوجيه جارودي ترجمة محمد عيتني

*

تطلب من جميع المكتبات الشهيرة

ومن دار النجم العربي

بيروت شارع بشارة الغوري - بناية وفل بزمز

صندوق برن ٢٣٦٩ تلفون ٢٣.٢٤

كتب غربية عن الشرق الأوسط

بقلم وديع فلسطين



و « إيران » لريتشارد فراي و « شتاء في جزيرة العرب » لغرابيا ستارك و « عرض للشرق الأوسط » لستافلي موريسن و « البحر المتوسط والشرق الأوسط » لبلانير و « الخليج الفارسي » وهو طبعة جديدة من كتاب السير ارنولد ولين و « نزاع الزيت الانجليزي الايراني ١٩٥١ - ١٩٥٢ » لالان فورد و « دبلوماسية الزيت » لصر الله فاطمي و « الزيت العربي » لميكسل وتشني و « بقطة العرب » لجورج انطونينوس - وهو طبعة جديدة - و « قصة اللواء العربي » للفريق باجوت جلوب باشا و « تاريخ العرب » لغيليب حتي و « تاريخ سوريا » لغيليب حتي - هذا وقد اتباني الدكتور حتي في رسالة خاصة ياته يكف الان على اعداد بحث من تاريخ لبنان - و « سوريا ولبنان » لميسيل حوراني و « الدم والزيت والرمال » لروي بروك و « موارد الشرق الأوسط » لمعهد الشرق الأوسط في واشنطن و « الصحافة اليومية في البلاد العربية » لنوم مكفان و « تقرير معهد الصحافة في زورج عن الرقابة على صحف الشرق الأوسط - ١٩٥٤ » و « الإعمدة السبعة المنهارة » لجون كيمش و « فلسطين شعبنا » ليلي بوروز ومذكرات الكونت فيليب برنلوت و « السياسة والاقتصاد في الشرق الأوسط » وهو طبعة جديدة بقلم يونيه و « ومن إسرائيل » لافرد ليلنل و « القاموس » لافورد عطية و « الأرض والفقر في الشرق الأوسط » موري دورر و « اللاجئين العرب » لالان ليكين و « اللاجئين الفلسطينيين » لغايير صايغ و « الحور الاقتصادي لشرق الأوسط » لبويه و « العالم العربي » لجلال عز الدين و « عربي بروي فسته » لادوارد عطية و « الزيت والعرب والتاريخ » لكرمت روزنلت ، عدا الكتب التي ظهرت من السودان الحديث لمكي عباس والسر هارولد مكيمكل ، وعدا الكتب التي ظهرت من عدن وحضرموت وغيرها . ولا يفوتنا التنويه هنا بكتاب عن « عمان » اعده المستشرق الأمريكي الدكتور جورج رنس ، والي جانب هذه الكتب ، التي تكاد تكون متاحة في المكتبات ، هناك كتب أخرى لا معدني من مطالعتها ودراستها اذا اراد المرء ان يستكمل دراسته للشرق الأوسط ، منها كتاب « التجربة والخطأ » لحاجم ويزمان و « بن غوريون » للتيفون و « ثورة فلسطين » لمناحيم بيغن .

وهذه المؤلفات جميعا ظهرت في حلال بصمة الاعام الاخيرة ، وما هذه القائمة بمستكملة بل لهاها ناقصة شديدة النقصان ، وبعضها طباعت جديدة لكتب سبق ان صدرت ونقلت - وهذا دليل على ما يلقاه الشرق الأوسط من اهتمام القراء في انحاء العالم العربي - وبعضها كتب جديدة الفت على اثر بروز كتلة دول الشرق الأوسط في المجتمع العالمي اثر الحرب الاخيرة . وكل هذا ينبغي ان يوقظنا على حقيقة أمرنا ، فنذكر اننا قوة بعثت بها ، وان العالم يتابع انباءنا المعاصرة باهتمام وشوق ويحاول استفاد تاريخنا

ليس اذل على اهتمام العالم بمنطقة الشرق الأوسط من المؤلفات الفرنسية الكثيرة التي اصدرتها دور الطباعة اخيرا لمعالجة شؤون هذه الرقعة . امسا مجتمعة واما على افراد . وقد احصينا اكثر من ٥٠ كتابا صدرت في بضعة الاوام الاخيرة في الولايات المتحدة وبريطانيا لعالج شؤون الشرق الأوسط . اما بصفة عامة او بشيء من التخصص ، كتب جميعا باقلام كتاب من اكبر الباحثين ، وفي دور نشر هي من اكبر الدور . وقرأنا فضلا عن ذلك عشرات من البحوث المتعلقة بالشرق الأوسط في عشرات بل مئات من الصحف الانجليزية والأمريكية والفرنسية ، مما ينهض دليلا على ان العرب اليوم - وهم ابرز مجموعة في الشرق الأوسط - يحتلون في العالم مقاما رفيعا يسترعي اهتمام الباحثين ويستوجب عنايتهم . قرأنا عن مصر كتابا جديدة مثل « مصر في منتصف القرن » لشارل عيسوي وهو طبعة ثانية متقنة للكتاب صدر له من بضع سنين ، و « العلاقات - الانجليزية - المصرية ١٨٠٠ - ١٩٥٢ » لجون مارو ، و « بريطانيا العظمى ومصر ١٩١٤ - ١٩٥١ » وهو طبعة ثانية سريدة متقنة للكتاب صدر في عام ١٩٣٦ . فضلا عن ان هناك كتابا جديدا صدر اخيرا في لندن عنوانه « مصر مبر » بقلم محمد نجيب ولعلنا نلج فيه في سوي الكتب المقاربية . وقرأنا من المملكة العربية السعودية كتاب « بحث الجزيرة العربية » لجورج خير الله ، وكان لي حظ ترجمته الى اللغة العربية غير ان هذه الترجمة لا تزال مخطوطة تنتظر نشرها . وكتاب « البويبل الفضي » لجون فليبي ، وكتاب « الهضاب العربية » لجون فيليبي وكتاب « المملكة العربية السعودية » لجون فليبي ، و « شبه الجزيرة العربية » لريتشارد سانجر و « العربية السعودية » لكبرل تويتشل و « الطريق الى مكة » لمحمد اسد ، وهو يهودي نمسوي اعتنق الاسلام ، و « حكام مكة » لجيرالد دي جيوري و « رحلة عربية » لجيرالد دي جيوري . وقرأنا من العراق كتابي « العراق ١٩٠٠ - ١٩٥٠ » لستيفن همزلي لونغريج و « العراق المستقل » لجيد خدوري .

وقرأنا من الشرق الأوسط عامة عشرات من الكتب منها « الشرق الأوسط » للمعهد البريطاني الملكي للشؤون الدولية و « الشرق الأوسط ١٩٥٥ » من مطبوعات يوروبا و « الشرق الأوسط » لهالفورد هوسكر ، و « الشرق الأوسط في الحرب » لجورج كيرك و « الشرق الأوسط ١٩٤٥ - ١٩٥٠ » لجورج كيرك و « الشرق الأوسط في شؤون العالم » لجورج لنزوسكي و « زيت الشرق الأوسط » لستيفن همزلي لونغريج و « العرب والغرب » لكثير هولنجورت و « العرب في التاريخ » لبرنارد لويس و « بريطانيا والشرق الأوسط » للسر ريدر بولارد

القديم ليُفهم منه على أسرار هذه النهضة الحديثة وعلى أصولها وجوهرها .

ونمة كتب أخرى ذات موضوعات عامة ، ولكنها افردت فصلاً مسمية عن شؤون الشرق الأوسط بحيث لا معدى للباحث عن الرجوع إليها إذا أراد ان يكتب او يدرس شؤون هذه الرقعة من العالم ، مثل مذكرات فورستال الذي كان وزيراً للدفاع في الولايات المتحدة ، ومثل كتاب «أراض غربية وشعوب حبيبة » الذي كتبه الكاتب الأمريكي وليم دوجلاس على أثر زيارته لسوريا ولبنان والأردن وبلدان أخرى ، ومثل كتاب « الستار الحديدي على امريكا » لجوي بيتي الذي فصح فيه سياسة الرئيس السابق هاري ترومان تجاه فلسطين ، ومثل كتاب « في مكان ما جنوب السويس » لدوجلاس ريد . هذا كتاب الدكتور جاك خوري عن فلسطين الذي صدر في القاهرة باللغة الفرنسية .

ويقابل هذا الاهتمام الثقافي والاقتصادي بأمورنا من جانب دور الطباعة العربية والكتب الغربية والقراء الغربيين ، اهمال فاضح واضح لانفسنا من ناحيتنا نحن . فهذه المؤلفات التي اوردنا طرفاً منها ، هي مؤلفات نفيسة جداً ، وان تباينت وجهات نظرها اصحابها وان تضمنت ما قد يتعارض مع وجهات نظرنا . ولكن ذلك ينبغي الا يتنقص من قدر هذه الكتب ، بل ينبغي علينا ان ننصدي لترجمتها جميعاً ، وان نعلم عليها ما نراه من ملاحظات زيادة في الفائدة ونقصاً للناس في هذا الجزء من العالم بما يكتب عنهم ويقال .

بل ان حركة الترجمة هذه ينبغي ان يصاحبها تفكير حديث ، فنكف أعمال منع بعض هذه الكتب من دخول البلاد العربية . وفي الحق الايدي حرية النشر التامة وفي صفحة عرض الكتب في مجلة « الشؤون الشرقية الأوسط » التي تصدر في نيويورك و « مجلة الشرق

صدر حديثاً

١٠ قصص لسمرة موم

الكتاب القصصي الثاني من كتب

المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر

بيروت - ص.ب ٢٥١٥

الأوسط » التي تصدر في واشنطن تقاربط متعة الكتب صدرت في الخارج أخيراً عن الشرق الأوسط ، ولكن لا يزال دور الحصول عليها كثير من الجهد والعناء مع ما هي عليه من أهمية . وكان اجدي وأجمل ان نتاح هذه الكتب للجميع ، وان تترجم بدورها مع اضافة تعليقات وشروح يكون فيها الرد المتع المضم .

وإذا كان من الحتم علينا ان نعلم بما كتبه عن الشرق الأوسط الكتاب الغربيون ، وبعض المستعربين والمشرقين والذين هم من أصول عربية ، فمن الضروري كذلك ان نترجم الكتب والتقارير التي تصدرها هيئة الأمم المتحدة عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في بلدان الشرق الأوسط اليوم ، فهي تقارير اعدت بناء على استقصاء وتحقق قامت بها بعثات اوفدها الأمم المتحدة ، ووجب علينا ان ننفع بها بأرواها في رسم مآهنا ووضع خططنا .

وقد طالعنا أخيراً عدة تقارير نفيسة حديثة للأمم المتحدة عن اللاجئين من عرب فلسطين وعن تجارة البلدان العربية وعن اقتصاد الشرق الأوسط وعن نشاط البنك الدولي للإنشاء والتعمير في بلدان العالم ومنها الشرق الأوسط ، وقرأنا كذلك تقريراً لبعثة وزارة التجارة البريطانية التي زارت هذه الرقعة في العام الماضي لبحث اسواق الشرق الأوسط ، وتقريراً للمستمر كبير بانث سرته الحكومة البريطانية عن الأحوال الاقتصادية لمر ، وتقريراً مماثلاً أصدرته حكومة لندن عن احوال العراق الاقتصادية ، هذا المصايف الرسمية للمحادثات البريطانية المصرية في جميع ادوارها . وهناك تقرير اعدته الحكومة الأمريكية عن مشروع السطاي وندمته الى الحكومة اللبنانية ، فلمل يكونه يلهم يخطئه من الترجمة العاجلة . وجميع هذه التقارير اقتبست من الدين اعدوها لنا مالياً دفعوه من مبدعهم وصحتهم ودايم ، فاستخلصوا النتائج بعد عناء ، وخاصة ان الاحصاء لا يزال بدالياً في معظم دول الشرق الأوسط ، ولا يزال بطيئاً في البقية الباقية من دول هذه الرقعة .

فاذا ارادت اللجنة الثقافية للجامعة العربية ان تثبت وجودها حقيقة ، فعلينا بالكتب التي اسلفنا اسماءها ، نترجمها وننشرها تباعاً . وعليها بكتب أخرى فاتنا ذكر اسمائها قبلاً مثل « البرلمانات والاحزاب في مصر » لجيوكوب لاندو و « مصر في مفترق الطرق » لانطوني جالاتولي ، و « الزيت الاجنبي في العالم الحر » لليونارد فانتج ، وعليها بمتابعة البحوث العلمية الممتعة التي تنشرها المجلات العربية الجادة ، فتتصدى لترجمتها جميعاً حتى يقف الغرب على كثير من الشؤون التي تتعلق بهم والتي فطن اليها الباحثون الغربيون وسجلوها احسن تسجيل قبل ان نطق نحن اليها وقبل ان نسجلها .

والمأمول اذا راق هذا الاقتراح لادارة الثقافية للجامعة العربية الا تعدد الى خزن هذه الكتب المترجمة في مخازنها الفسيحة العريضة التي تتسع اليوم لآلاف من الكتب التي تطبعها الادارة ومعهد الدراسات العربية ، بل ينبغي ان توزعها على رجال الفكر والمشتغلين بالقضايا العربية سياسية واقتصادية واجتماعية ، سواء في الشرق العربي كله او حيث يوجد من يقرؤان بالضاد .

وديع فلسطين

القاهرة

أناشيد ريفية



ضعيتي .. والشتاء

•

ضعيتنا اليوم كانت هادئة
والدروب معجون فيها الطين
قال : اليوم اول الشتاء
وعصفور الدوري ما عاد يزرق !
اليوم اول الشتاء ؟
يعني ان الزهور ماتت
ومات الاخضران في الحقول
وصغمت النعمات في ناي الراعي
ونامت النجمات في فراشها ، ولقنتها القيوم
وعانقت الشمس القمر ، في غفوة طويلة
اليوم اول الشتاء ؟
يعني ان حكايات امي ستطول
والجاسر في الدور ، ستحمر فيها كتل الجمر
والقلوب .. القلوب سيظلي الشوق فيها
والكلديات ستطرر لبالينا الحلو
اليوم .. اول الشتاء ..
يعني ان اعصاب الزنق ، اصفر
والعداري يامدمن البرد عن طريق الطين
والنوافذ كلها اطيقت جفونها .. وما عادت
جارتني تدلي براسها من الشباك
والسطح المبلول ، نبتت عليه اعشاب غريبة
اليوم اول الشتاء ؟
يعني ان سوسنة جارتنا مرضت
وطار السوسن من كف جارتني
قال : السوسن عند الشمس
والشمس اليوم يتزوحها القمر
اليوم اول الشتاء ..
يعني ان ريش الحمام الابيض
ستلطفه قطرات المطر بشيء : اسود
وقطة اخي الصغيرة ، جاد دورها
لتنام على اللحاف ..
يا قطعة اخي الصغيرة اليوم اول الشتاء
يعني ان شجرة الجوز اصلعت ..
نفضت ازرار الخصرة عن جسدها
وشلحت الحورات قمصاتها واطلت
من بين الضباب عارية ..
فيا قلعة الحياء !

قضببان القنّب

الى « ثريا ملص » .. مبدعة .. وقضببان قنّب !

•

طرقات .. طرقات على الارض
والطين يملأ الدروب
والمبدع التمتع .. يتشأب
وحبات المطر .. تنقر الارض
طرقات ..
طرقات من حبات المطر
ولون الربيع .. في احتراق
وقضببان القنّب .. تنطوي .. تلين
تنطوي ؟ ! تلين ؟ !
يا قصبان القنّب ..
طرقات .. طرقات ..
والرم في الليل .. يتناول
وتسبح من بعيد .. ابن آوى
ابن آوى في بعيد ..
وعلى الطاس .. نمر قصبان القنّب
طرقات .. طرقات ...
ووقت الشمس : نحو الشمس
تعالب قضببان القنّب
تعالت خضراء .. طويلة .. طويلة
وبينها ، تنقل عصفور !
من دمها الاخضر شريت حشرات
وصرصور يفني للقمر
للصباح .. لراع .. ولحببين !
طرقات على الارض ...
طرقات من حبات المطر
وبقضبان القنّب ، يلف الغلام
... ويمر الريح ...
فليس يرى التاريخ قضببان القنّب
تنطوي ؟ !
تلين ؟ !
تفقو ؟ ! ... يا قضببان القنّب ..
يا حياة المدمن ...

عبد الهادي البكار

سوريا - دوما



عقدة التمثيلية تدور حول العازف بالبوق ، وعندما أعلن الجرس موعد ابتداء التمثيل لم يجد بدا من اخذ البوق بيدي ، ووضعت طرفه في فمي ونفخت بشدة ، ولكن لم يخرج منه أي صوت . ودق الجرس مرة أخرى فتملكني القيقظ وأخذت نفسا عميقا ونفخت في البوق مرة أخرى فصدر له دوي كالرعد القاصف ، كادت تصمم منه أذني : ورايت منه زجاج المصابيح يتقصف وقبعات ضيوفني تتطاير في الفضاء .

وفضيت الثلاثة اشهر التالية في التمرن على نفخ البوق ، لم طلبتالي فنان يطلع كان يقوم بتمريني ان يدريني على عزف سيرانادا شوبرت . وحيث حاول اقلاني باستحالة لداسترك القطعة على البوق، ولكني اصبرت ووعدت ان اكافاه بحسنة ثماني ادا لم يخطئ ان اعزف تلك القطعة ، واقراه المبلع فاعلم على تدريبي بحماسة تكاد تعادل حماسي . واحرا بحجب .

وقال مديري وهو يضع الخمس دناتير في جيبه - لو كنت مكانك يا كولونيل لعزفت اللحن خاصة لنفسك وعزفت الحاننا خفيفة سواء لاصدقائي . انني لا استطيع ان اضمن قيامك به حسنا اذا لم اكن الى جانبك .

ولم امر نصيحته اتباعها ، اذ رايت انني اكاد احقق املي بعزف السيرانادا على مسمع من ليندا . واذا كنت على اتصال مع خادمها بعد ان رشوته ، فقد علمت انها ستقضي اسمية احد ايام حزيران منمتكة في منزلها . ورايت في هذا فرصة سانحة لي . وعندما غربت الشمس وضعت البوق في كيس وقصدت الى الضاحية التي تنزل فيها ليندا . وعندما بلغت هدفي واقتربت من المنزل فاجاني صوت برلاستر ينادي - هالو كولونيل .

وسالته عن اتجاهه قبل ان ابلغ له الفرصة لسؤالي فاجاب : انني ذاهب لزيارة ليندا . لقد فهمت منها انها ستكون وحدها هذا المساء ، ولا ضرر في البوح لك بهذا يا كولونيل ، فانت رجل شريف ، انني اعبدها . ولو كنت موقنا انها تميل لشخصي لا لصوتي لكنت اسمع رجلا في بريطانيا

ببلوغي سن الاربعين ، فدعوت جماعة من اصدقائي احتفلت لقضاء السهرة في منزلي ، وانفقت مسع بعض الهواة على اداء تمثيلية غنائية كتبها بنفسي . وكسان ضيوفي يحسبون انني ساشترك في التمثيل ولكني اعتلوت لهم بكوني اقوم بمهمة المضيف الى جانب مهمة مديسر المسرح ، وكنت في الحقيقة ارجو ان يتسع لي الوقت كي اجلس الى جانب ليندا الحسانه ، ولكن شابا يدعى برلاستر من صباط الفرقة الثانية عشرة افسد علي مقاصدي ، اذ اغتنم فرصة غيابي فجلس الى جانب ليندا واخذ يتحدث اليها في هواياته الموسيقية .

واذ كانت ليندا مولعة بالموسيقى فقد كانت تري في برلاستر مزايلا تراها في سواء . وقد اشتد فطيسي عندما رايتهمما مستغرقين في الحديث فاعتزيت بينهما وفي نيتي افساد متعة الحديث عليهما . وعندما رايتي برلاستر مقبلا نفخ قائلا انه يود التلحاح على رؤيا المسرح وشيعته فجلا ثم جلست الى جانب ليندا وواصلتها عن المرحلة التي بلغت في دراساتها الموسيقية .

وقالت ليندا - انني ادرس موسيقى شوبرت في الوقت الحاضر . آه يا كولونيل جرين . اعترف السيرانادا التي وضعها شوبرت ؟

- يا لها من قطعة ساحرة
- انظن برلاستر يستطيع ان يعزفها ؟
- اترك مولعة جدا بهذه القطعة ؟
- كل الولوج .. انني احلم بها
- ترى ايسعدني الحظ بالاستماع لاصوتك يعني هذه القطعة بعد الفراغ من تمثيلتي الصغيرة ؟
- انني لا اجسر على غنائها بعد . ها هو برلاستر قد عاد ، وساحصل منه على وعد بغنائها .

وقال برلاستر بلهجة البعيدة عن اللذوق - لا اود ان ازعجك يا جرين ، ولكن الممثل الذي سيلعب على البوق لم يحضر بعد .

وقعزت عن مقعدي . واصرعت الى القاعة بعد ان اعتلوت ليلندا ، وبعد البحث استيقنت ان ذلك التمس لم يحضر حقا ، ولم ادر في حيرتي كيف اتصرف خاصة وان

وقلت - أنا على ثقة ان ميلها لا يمكن ان يكون لصوتك .
واخذ يدي بين يديه قائلا : شكرا لك . ولكنني لا
استطيع ان ابالغ في اطراء نفسي قاصداً ما تقول .
أعرف انني لم اجد في نفسي جرأة على غناء سيرانادا
شويرت في حضرتها منذ ان علمت بانها تعشق سماع تلك
القطعة الموسيقية ؟
- ترى ألم يعجبها غناؤك ؟

- قلت لك انني لم اجرؤ على غناء السيرانادا بالرغم
من الحاحها علي . ولكني ساعمل كل ما في وسعي لارضاها .
ولسوف افاجئها بغناء تلك القطعة في حفلة السيدة لولسي
غدا . لقد كنت اتمن منذ شهر على اداء تلك السيرانادا
اداء كاملا . وإذا ما التقيت بها فارجو ان لا تذكر لها شيئا
من هذا . لاني اقصد ان تكون مفاجأة لها .

واقتربنا وأنا سعيد ليتبين ان مفاجأة المرتبة سنأتي
بعد اوانها . ورايته يدخل منزل ليندا ، وبعد بضع دقائق
ولجت الى الحديقة وجلست انتظر واراقيهما . وكسان
البرد فارسا فكلدت اعود الى منزلي بعد ان جاوزت الساعة
العاشرة والنصف . غير اني ما لبثت ان رايتهما ينهضان
وسمعتها تقول له :

- لقد غنيت لك ثلاث مرات ، وكان بمقدورك ان تقني
تلك السيرانادا لي .
- انني مصاب بزمك . فاعذرني .
- هراء . انني لا ارى عليك بعلام الزكام . ولها فلن
اكرر اليك مرة اخرى .

- لا تظلميني . وربما تستمعيني أغنسي تلك
السيرانادا في وقت اقرب مما تتوقعين .
- اقرب مما اتوقع ؟ اذا كنت تعد لي مفاجأة فساقبل
اعدارك ، وسارك غدا في حفلة السيدة لولسي .

وبعد ان غادر المنزل ورايته تقف قليلا الى جانب النافذة
ويدها كتاب ، ثم رايتها ترحي الستائر وتجلس بحيث
كنت تستطيع رؤية ظلمة . . لقد اذنت فرصة العمر .
وكان الهدوء شاملا . وبدأت اعرف سيرانادا شويرت على
بوني . ورايتها تضع كتابها جانباً وتصفني ، وكان طرف
البوق باردا كالثلج وشفتي ترمشان من البرد ، ولكني رغم
هذا مضيت في أغنيتي وفتني بنفسني تتزايد .

وعندما انتهيت سمعت تهليلا من وراء سور الحديقة
مما دلني ان المارة وقفوا يستمعون الى موسيقتي الرائعة
في تلك الساعة المتأخرة من الليل . ووضعت الكيس في
البوق . وتطلعت الى الظل وراء الستائر فرايتها تكتب .
ثم سمعت جرسا يرن . وبعد برهة فتح باب المنزل ورايت
حامدا يمدني وفي يده ورقة مطوية . وكان قلبي يخفق
خفقانا عبقيا .

- لقد طلبت الي الاثنية ليندا ان اعطيها هذه الرسالة .

وهي ترجو ان لا تفتحها الا بعد وصولك الى منزلك .
لذلك سعيدة يا سيدي . وعدت الى منزلي مرعا .
وقطعت رسالتها وقرأت :

« عزيزي بولاستر
يوسفني انك لم تجد في رغبتني لسماع سيرانادا
شويرت الا دافعا للسخرة . ولو لم اكن احسب انك تقدر
رغبتني لما بحثت لك بها . على انك ربما رفضت اذا ما علمت
انك شقيت نفسي شفاء تاما ، اذ لن اسمع تلك السيرانادا
مرة اخرى دون ان يعتزج عندي شعور السخرة بشعور
الالم . ولم اكن اعلم قبلا ان حجرة الانسان يمكن ان تخرج
اصواتا كهذه . وما كنت احسب - عندما قلت لي انني
سامع السيرانادا اقرب مما اتوقع - انك تنتوي فعل ما
فعلت . وعلى هذا فلم يبق لي الا ان اقول لك كلمة واحدة .
وداعا . ولن يسعدني الحظ بلقائك غدا في حفلة السيدة
لولسي . ويوسفني انني لا استطيع قبول زيارتك بعد
الان » .

واذ كنت موقنا انني ساجلب لبرلاستر حزنا والما اذا
اعطيت رسالة ليندا ، فقد احتفظت بها . كما ذكرت نصيحة
مديري وتوقفت عن حرف البوق منذ ذلك الوقت .

وها هي ليندا قد صارت زوجة لي ، واسالها احيانا
عن اسباب تجنبها لبرولستر - وكان قد اقسم لي بشرفه
المسكوي لانه لا يطمح سببا لهذه القطعة - ولكن ليندا
ترفض دائما ان توضح لي الاسباب .

الأردن - الفارق سليمان موسى

صدر حديثا

طريق الشوك

مجموعة اقصيص من صميم الحياة
بقلم الاستاذ عيسى الناعوري

*

الناشر مكتبة الاستقلال في عمان

يطلب منها ومن المؤلف ص.ب. ٢٥٢ عمان

الشراع

✱

على النور أمس نثرت الشراع
وأطلقت هائما في البحار ..
وطالت ليالي النوى
وبتنا أنا والجبوى
وتذكّر يوم الوداع
عيونا تغرب السحاب
وتعبر فوق العباب
وفي عمق أنظارها
نداء ييوح بأسرارها :
لنا فوق زهو البحار
شراع أغر كريش الطيور
طروب كلغم الندى
رقيق كعطر الزهور
شراع نأى منذ ذاك الربيع
وأبقى لنا حلما بالأياب !

وحتى النداء الوديع
يفر بعيدا .. يضيع
ويقذف موج البحار
الى شاطئ بالصدى
وفي الجو تجري النجوم
وتلقي بأرضي ظلال الوجوم !

شراعي ! أكان شراع القصيد
وتلك البحار يحار الجليد ؟ !

أنت ...

✱

أنت منّي
من صميمي أنت ، من هذا الكيان
أنت روعي أنت قلبي أنت عقلي
هذه أنت ، وإن جار المكان
فالبهار
لا توارى وجهك المشرق عني
أنت منّي

هنا أنت ، أجل أنت هنا
تسكين اليأس في كأس المنى
أنا أنت أنا
فالى أين ، الى أين المفر ؟
أنا الأمل من سيل المطر ؟
أم بحر الفلك من ساق الشجر ؟

فاحسبي ذاتك يا روعي غريبه
عن كياني
وافعلي إن شئت أفعالا مريبه
كرماني
واجعدي حبّي وعقلي وحناني
فستبقين كما كنت ... أجل أنت الحبيب
وسأبقى في جحيم المعبّد
باكيا أنتظر
والهوى يستعر
ربما ييسم حبي في غدي

بغداد

حارس طه الراوي

دؤوب فرج دؤوب

الجامعة الاميركية ببيروت

رشد دارغوث قصاص يعالج ادب الحياة

بقلم نقيب زيتون

عضو الجمعية الانجليزية بالبرازيل



السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية ، في حدود قوانا وامكانياتنا ، وطبعنا وحاجتنا ، لا في حسدود طبائع العرباء ومسامعهم . نادا صلح الطغام الدكتاتوري لامة ، فلا يعني انه يصلح لكل الامم . واذا غسد النظام التيايي في قطر ، فلا يؤخذ هذا النظام ، بجزيرة ذاك القطر . فالامة هي التي يجب ان تحرك الثوب وتفصل لنفسها . اما ان « تستورده مفصلا » فقد يصيق ولا مهرب من تمزقه ، وقد يتسع ولا مندوحة عن الهزء والسخرية ...

ويتحتم علينا ايضا ، ان نعتنى بالسانية هي انسانيتنا ، لا انسانيتهم ، وان نصفي الى قلوب هي قلوبنا ، لا قلوبهم . وان نقف عند حياة هي حياتنا لا حياتهم . وان ندرس واقعا هو واقعنا لا واقعهم ، حتى نستقيم امرنا وصلح حالتنا ونبتلي لنا عن صبحنا المشرق ، وتفتق برام ارادتنا وآمالنا عن ورود حياتنا الحرة الجديدة .

ويجن إذا لأجل بالروايات والقصص التي وضمها الاستاد رشاد دارغوث ، وحفظنا بتقدها فلاننا راينا فيها شيئا مما يبعث الامل ، ولاننا وقفنا فيها امام قلب نسر كريم ، ويصر نافذ بعيد ، ولاننا لحنا فيها مقدمات جميلة تعلمنا بالنتائج البارة التي نشدها بملء الحنجرة والعين والاذن .

فقد تحور هذا الروائي النابه البعيد الاهداف ، الاجتماعي الغايات ، القومي التزعات ، من اكثر الاقات التي تفتش في ادبنا « المستورد » فومض في اقصيصه ورواياته قبس من حياتنا . وقبس من نفسياتنا ، وقبس من انسانيتنا ، وهو لم يكلدنا ولا خلعنا ، ولا حاول ان يجرعنا بعض « المخدرات » الادبية الفنية التي يعتمدها فريق من المؤلفين وارباب الاعلام ، للوصول الى قلوب القراء واثارة الاعجاب .

وصفه الدكتور طه حسين عميد الادب العربي بانه « زميل القاري ورفيقه » في مقدمته لكتاب في « بطون الليالي » . وهو حقا صديق وفي ورفيق رفيق صديق الادب ، وصديق الصراحة الساذجة الطيبة . فاذا صامع قارنه يده ، شعر بقلبه ايضا يصافحه ، واحس بدفء روحاني يغمر صدره ، وليس هذا بقليل .

ورشاد دارغوث ميزة تانس بها الخواطر وتعلمتن ،

اقرب الروايات والاقاصيص السى القلوب ، واجبها الى النفوس تلك التي تتصل بحسنا ومجتمعنا وكياننا ، وتتوغل في نفسياتنا وانسانيتنا ، فنلقى فيها صورة صادقة للحياة الواقعية التي نحياها والبيئة التي نعيشها بحرها وشرها وجمالها ودمامتها ، والامها واحلامها .

وميزة هذه الروايات والاقاصيص انها تسبح في فلك هو فلكنا ، وتدور على محور هو محورنا ، وتثبت في ارض هي ارضنا ، وتكشف عن وجه هو وجهنا وتنطق بصوت هو صوتنا ، فلا تستورد من الخارج قلوبا غير قلوبنا ولا اذهانا غير اذهاننا ، ولا عادات غير عاداتنا ، ولا شخوصا غير شخوصنا ، او الوانا غير الوانا .

ولا يظن القاري انني عن اصداء « الاستيراد الاجنبي » في نتاج الفكر الروائي ، والترف الادبي . لا ! ولكني اخشي ان يفودنا هذا « الاستيراد » غير المرحم ، الى الخبيث والبلبلة ، والفوضى وبالتالي ، الى يورونفسية جدلية متعجرفة ، متصدعة الجوانب الاجتماعية متمزقة الروابط القومية ، متهجنة كانها لا شرعية ولا غربية !

واذا امثت بهذا « الاستيراد الاجنبي » فانما اؤمن به وسيلة لا غاية ، واسلوبا لا موضوعا ، واطارا لا صورة ، وقالبلا لا مادة ، اننا نفتقر اليه من باب توسيع الثقافة والاقتياس والدراسة والمقارنة . اما ان نساوله غذاء لنا وعلاجا . فهذا الخطل كل الخطل ، ما دامت ادواؤنا غير ادوائهم ، وما دامت قضايانا غير قضاياهم ، وما دامت آلامنا واحلامنا غير آلامهم واحلامهم .

نعم ان الظلم واحد في الشرق والغرب ولكن اساليبه متباينة ، والجوع واحد ، ولكن اساليبه متعارضة ، والاستبداد واحد ، ولكن ابوابه ومراميه متنافرة ، والسرقة واحدة ، ولكن صورها متنافضة ، والتقهقر والذل والكذب والاستبعاد واليؤس ، هذا كله واحد ، ولكن الاعراض والاشكال والقراب مختلفة ، فكان بدبها بعد هذا ان نتجرع من الادوية ما نراه ناجعا في شفائنا ، لا ما يتناوله الآخرون . فالعلاج الذي ينشط الكبد مثلا ، لا يجدي نفعا في التهاب الزائدة المعوية ، ومن كان يشكو فقر الدم لا يبرأ بعملية جراحية او باقراص الكينا .

وكان بدبها ايضا ان نحل قضايانا وسائر معضلاتنا

خمد من نيرانه .

ولا جدال أيضا في أنه مطبوع غير متكلف ، ودعت رضي غير متعرج ، وكرم سخي غير ميلل ولا شحيح ، أنه امرأة صافية صادقة تنعكس عليها كل ما تبته نفسه المتسامية من الخير والحب والجمال .
والخير همة في القلب ، والحب ومضة في العين ، والجمال نعمة في الأذن ، لا لظفة ترسمها البراعة ولا كلمة يتداولها الصيارفة والباعة .

وتراء إلى هذا يستوحي التاريخ ، التاريخ العربي ، ويرسمه مبدعا كل الإبداع في أهدافه وأثاره . فلا يشعر القاري أنه يعيش في ظلمة الغابر الدفين ، بين الانقراض البشرية والاحلال المعرانة والاصداء البقاء الأثرية . بل يحس علما حيا يزخر صلاحا وجمالا ونورا . وكأنه ينتفض انتفاضة القرن العشرين بقلبه وفكره وروحه ونواعته التقديمية ...

ما ابرعه في معالجة « كيمياء » التاريخ ! بل ما ابرعه في تركيب هذا الكيمياء العجيب وهذا الأكسير المرقم . كانت « تجربة بني هلال » رواية عالية سقيمية البنى والمعنى ، وإذا أوحى بشيء فالما توحى بغروسية نبالية ، ونمرة عشائرية ومكر واحتيال ودهاء . وهيهات أن تلمس فيها شيئا من المثل العليا في دنيا القومية والاجتماع والادب والفن - استغفر الله - تجربة بني هلال تترك في القارئ شعاع الجازم الخصب بالدماء ، المترنح غطرسة وغبوراً وفجر ، كما تقصد عليك ذوقك الفني ولعلك الفضيحة وطمرلك المثالية الانسانية .

بيد أن رشاد دارغوث عالجهما بكيماياله العجيب ، وسقاها من اكسره الشافي ، وتمهدها بالهدف السامي ، وهذب وشذب وعدل وتقع ورواها بسلاقة من الادب ، فاذا الحياة تدب فيها ، وإذا هي تنمو بعد جفاف ، وتنضج بعد ذبول . وتعتمد اقصاها وارفه الغلال ، مثقلة بالثمار الشهية . فتندلق عندئذ شيئا من حقيقة النفسية العربية والاهداف القومية العربية والانسانية العربية ... وتبارك اليد التي فرزت القمح من الزوان ، وهدمت وبخططت ، ورمت واثقت على الانقراض خير بنیان ...

ونحنا رشاد دارغوث هذا المنحى في رواية « لم يذهب مع الريح » وتناول ذلك الاصطراع العنيف الذي نشب بين العزة العربية والعنجهية الفارسية ، أي بين أمة تتحفر للثوب وكسر الاغلال ، وصون الكرامات ، واخرى تأتي الا السيطرة والبطش وهتك القداسات . وكان بارعا كل البراعة في حسن السبك والحك ، وتلوين الصور . فقاد المعركة عربيا نوبا ، ورواها حاذقا ، وسادها بالقاري تحت اقواس النصر ، وفي ظلال رايات المجده . مرحلة مرحلة ، الى ان ادرك المرحلة الاخيرة في الهدف القومي الاعلى . - ولك بعد هذا ان تعتبر وأن تنطق ، وأن تقيس الحاضر بالماضي . فالحياة لن تدبرها عبرة وموعظة

وميزته في معظم ما يكتبه ، أنه لا يسلب القاري وقته ، ولا يعبث به ، ولا يشجع عليه ، فقرأه يشعرون حمسا انهم جنوا احسن الجنى ، ومسلوا « ساعتهم » بالمستمر الملهوم ، فاذا فرغوا من المطالعة ، انسلطت وجوههم بشراء ويسرا كاتهم عادوا من نزعة انيسه مائة ، في حديقة غناء تفاحات أطباها وتناغمت انسها ، لا من ملهى او مقصف صاحب عرييد عنيف الانفسام ، خشن الؤنار ، عاصف الاجواء ...

انه لا يكتب لتسلية القراء ولا يحتال على المطالع فيملا فراغه الابيض ، بفرغ اسود .. ولا يحفل ايضا بلبسك الاعجاب الهزيل الرخيص ، حتى يسئل من القاري العادي بسمته العابرة ، السادرة . ولكنه يكتب مدفوعا بالايمان ، يكتب ليقيم اوجاجا ويقود خطى تالفة ، ويشفي عيونا رمداء ، لتنتفض على آفاق زهره .

وهو يتوق الى العمران والحضارة ويبحث على مكارم الاخلاق ، وينشئ بالمثل العليا . ويأبى قومه هذا الفضل في حياتهم . وهذا الجفاف في انسانيتهن ، وهذه الفسولة في واقعهن الفكري ، والاجتماعي ، والسياسي ، وينشد لهم حياة كريمة مزروعة ، حياة قوية منيرة ، فيعود لهذا الشرق العربي العائر شروقه ، وتتأصل في دنيا الجسد جلوده وعروقه .

اما اذا كان لا يعنى كل العناية بالصور الفنية الروائية ، ولا يلهب الحواس بالمشاهد العتيقة ولا ينجح الى الانفعالات النفسانية ، اما اذا كان يخاطب القارئ « بأقرب الاساليب » والتمايز الى المهم والاستيعاب ، وإذا كان لا يبالي كثيرا بقل الرصف والعرض فيناولك مثلا تنقود الضرب بيده بدلا من أن يضعه على كتان مطرز فوق طبق مغضض او ملهيب ، بين الخضر التواغر من أوراق الكرمة ...

اما اذا كان لا يتأنق كل التأنق ولا يحرص عباراته بالجواري اللغزية ليدل على مداه اللغوي لا مداه الفني او الفكري ، ويستبيح لقلمه احيانا أن يجاوز الحدود المعجبة والتمايز الفضيحة .

وإذا كان لا يولي عناية بهذه المظاهر على طرافة موضوعاته وطلاوتها ، وبراعته في الاداء ، فيرسل قصصه على سجيته او سجيته ، لتولد ولادة طبيعية في جبر هادئ نامغ غير محموم او صاحب . وإذا كان يقدم الحسن غير مجلوب بظفرية ، وغير مكحول بالمد ، وغير ملون بخضاب ، وإذا كان يمتلئ احيانا ويستقدم ويستر او يخلع على « ابطال » اقصاهه حلالا من الدوامة الطليقة والباطلة والزهد ، قد يضيعون فيها .

اذا كان قد درج في الاسلوب والسرود والمرض والحك والتعبير ، على طراز شبه مستحدث ، له انصره وله اخصامه ، فلا جدال في انه يعطينا الكثير من روحه وقلبه وفكره ، ويمتصنا بالجنى في تمار حبه وانسه ، ويفرنا بالفيض من شملة ايمانه ، ويؤجج في الصدر ما

« الحياء » و « في بطون الليالي » و « الحاج يحج »
و « خطبة الشيخ » .

وأول ما يلحظه القارئ ، بعد مطالعة هذه الكتب القصصية ، تلك الواقعية الصريحة ، وأقبعنا التي اتخذها أرضاً يزرع فيها بذور الإصلاح والتوجيه ، وبغرس فسائل المراغظ والمبر .

وكان ذلك البستاني الحكيم الوداع ، إلى جانب المحدث اللبق الناعم ، فإذا شاء اقتلاع إحدى الأشجار التي دبت فيها الشيوخة ونخرتها الحشرات ، لم يستعن عليها بالقاس يهوي بها ، بل عالجها بشيء من اللين والتؤدة ، دون أن يأخذ بمجازرها . وإذا أراد اجتثاث الأشسوك ليوطي التراب وبمهد لزراعة صالحة ، من ورود وأزاهر وسنابل وقطوف ، وبواسط ذات معان وظلال ، لم يعد إلى النار يحرق بها هذه الأشسوك والعواسج ، بل يتناول المحراث الذي يجثثها من جذورها ، وبعدئذ ليسهل عليه أن يطررها جاتياً ، وينقل الأرض من شرها - دون أن يسيء إليها تقريباً - فإذا الجنان نضرة وإريقة ، وإذا الثمار دواني القطف . وكثيراً ما يصطدم بأحد الصخور ، وهو يحث الأرض ويصدها للزراعة ، وما أكثر الحجارة في الطريق الوعر ، ولكنه لا يضرها بالتفجرات بل تسويته سليقته الهائلة الرضية إلى اقتلاع الصخرة بالحاسنة ، فيعالجها أرفع معالجة ، ثم يزرعها .

فمما أحل ، كما عرفنا من وراء أقاصيصه ، بعيد عن النمط والبقية والصليب كل البعد ، ولكنه ، على هدوله ونموته ووداعته ، عدو الجبود والرجيمية والتقهقر والانطاعية والتقاليد السوداء - عدو الجهل وسائر الآفات الطمية التي تمشي في اكتاف المجتمع ، يناسبها العداء ويحمل عليها ويصرعها دون أن يقنيتها بحراب أو

وحكمة ، والحياء صور تنعاقب دراكاً من اليمين إلى اليسار ، حتى إذا انتهت عادت تتوالى من اليسار إلى اليمين ، .. ولا جديد تحت الشمس !

وقد يعترض بعضهم فيقول : ألا ترى أن رشتاد دارغوث في روايته « الفرسان الأربعة » و « ولم يذهب مع الريح » جاوز حدود التاريخ ، وقطع فيه ووصل ، وركزش وبركش ، وطلاه بعض الأحيان بخضاب غير خضابه ؟ نعم ! أنه لم يجهر ما فرضوه علينا باسم التاريخ . ولكن من هو هذا الجريء الجسور الذي يثبت أن المؤلفات التاريخية تحوي من عناصر الصحة والتدقيق والنزاهة والصدق مئة في المئة ؟ وأي نقادة جهيد هذا الذي يطلي علينا أن نضع كتب التاريخ فوق كل شبهة وشك ونمسحها بالقداسة العلمية التي لا تزول ؟

التاريخ غير العلم العملي المجرد ، وما يصح في المخابر العلمية مثلاً لا يصح أبداً في التاريخ .

فنحن نستطيع أن نطلل غارا من الفازات أو حشرة من الحشرات ، تحليلها علمياً كاملاً لا يتناول نتائجها أدنى ريب . ولكننا نمجز كل المعجز ، إذا تصدينا للتاريخ بالدراسة العلمية المجردة - وقاية ما نستطيعه - كما يؤكد النقات - أن نلم بهذا العهد من التاريخ أو بتلك الثورة المأما هو نأفص لا يتفد إلى الباب ، ولو كان المؤرخ من الضارين في العلم بسهم وإثر .

قال الدكتور جورج ماكولي تركليست الأستاذ التاريخ الحديث في جامعة كمبرج : « ليس لي مقدر المؤرخ أن يستوثق إلا من واحد من بلون مما لا يحصى العدد من الحقائق السببة أو المكونة لثورة من الثورات الكبرى - أو لعهد من العهود التاريخية اللذين يتعرض لتفسيرهما . وآية ذلك أن تحليلاً علمياً لثورة الفرنسية يقتضي فيما يقتضيه معرفة كل حديث دار في غربي أوروبا ، في زمن يعتد عدة قرون » .

وهذا القول ، على ما فيه من شدة وغلو ، يجسرد التاريخ المعروف كل التجريد ، من الطابع العلمي ويحمله هدفاً لشك والريبة ، وإعادة النظر والتساؤل . وفوق هذا يجب أن نذكر دائماً ، أن المؤلف هو الذي يضع التاريخ وفقاً لأهوائه ، وهو الذي يصيغه بلون أغراضه ، وهو الذي يصوره طبقاً لزماعته وغاياته . فلا ينتظرن القارئ ، أن يرى وجه التاريخ الصحيح ، وإنما يرى وجهه المقتع أو المستعار وهو الوجه الذي اختاره لسه المصنف . أما المتزهدون والمتحررون فما اتهمهم .

ورشاد دارغوث في « الفرسان الأربعة » و « ولم يذهب مع الريح » كان مجتهداً في الترميم التاريخي ، وهو اجتهد لا ينكره عليه أحد ، وخصوصاً متى أدركنا أهدافه القومية العربية العليا .

ولنترك الآن الروائي المرمم لعهد من التاريخ العربي وننتقل إلى الروائي الاجتماعي الإصلاحى ، في « على دروب

الاتعلم أيها الحاج

ان حفرة الاستان هاشم نحاس

الطوف لعمود الحاج الوالدين بيت الله
الهرام وشيخ الحاج الجواه [التونسين]
واللاويين والعلم للحجاج الهند والباكستين
والعائر شهرة لامتة في وكالة الصحف
بالمملكة العربية السعودية ربع قرن قد تال رساله
جيمع الحاج الذين اطلوه معلوق لهم بالحاج ؟
اذن فمقال عند وصولك جده او اي

منطقة سعودية عن :

السيد هاشم نحاس

تجد وكلاه برشدوك

لتؤدي حيك وعمرتك وانت مراح وسعيد

يمزتها بحديد ونار ،

فقد تناول رشاد دارغوث في قصصه مجموعة كبيرة من آفاتها الاجتماعية والاخلاقية والسياسية والنفسية وعالجها لا بالبلاغى والمخدرات والادوية المرة والاساليب العنيفة ، بل بالحسنى والزجر الصول ، والتأنيب الودود يسبكها في قالب روائي جميل يلفت نظرك ويستهويك ، فترافق المؤلف . تسير معه متراجا كل الارتياح ، اذ تلمس صدقه واخلاصه ونبله ، وتشعر بنزاعته الكريمة الى الخير والصالح والانسانية . ثم تمضي ، ومد احد يدك وتتابع السير وتجتاز الطريق مرحلة مرحلة دون ان تشعر او تتبرم او تضجر . ذلك ان نظرك لا يقع على ارض غريبة او شخص غريب ، ولا يطرأ سمعك صوت غريب ولا يبعث قلبك الى جانب قلب غريب . فالمؤلف لا « يستورد » ذهنا اجنبيا ولا ميذا اجنبية ولا انسانية اجنبية . هذه اللوحات التي تستعرضها هي من لوحات بلادك ومشاهداتها . وهذه الاصوات التي تسمعها هي من اصوات بلادك وتغتماتها ، وهذه النفسية هي نفسيتي ونفستك ونفسية امك . كل ما تراه وتبسمه هو منك ولك . ا . « الجلد جلد عيسو والصوت صوت يعقوب » فهذا لا اثر له في ادب رشاد الروائي ...

ويستهويك ذلك الجمال الطبيعي الفنان ، جمال بلادك وبلادي ، وتأخذك نشوة الحياء والكبرياء ، وتصرخ معتزلا : « يا للفراديس الهابطة من السماء ! استهك انك مستهزوت على ظهر النبراء ، فجمعت قواك وتوالت مجرعة طامعة متصاعدة نحو العلاء ... الا حنايك « ابنة الجوزاء » ويعطيك لك بعد هذا ان تعد الى المقارنة والمقايسة ، بين ذاك الجمال الطبيعي الفنان ، وهذا الانسان . اتلفى بينهما شيئا من التناغم والتجاوب والانسجام ؟ ... اين تلك الغافة الروحية من هذا الخصب البشوش الممطر ؟ اين تلك الدمامة الساخرة العابثة من هذا الرواء ، وهذا الصفاء وهذا النقاء ؟ اين تلك الظلمة الباجية المتجمعة من ذلك الدور البسام المتهلل ... ؟

الهم اجعلنا اهلا لاللاك ولهياتك ، جديرين بجمال نعمائك وبركاتك ...

وماذا امدد من الافات الخلقية والاجتماعية والوطنية التي عالجها رشاد دارغوث في اقصيصه ؟

هو يؤله ان يرى انهيار الاخلاق ، والوطنية في بعض العناصر البشرية الماكرة ، فيوحي اليه هذا الالسم بكتابة « جلود الافاعي » .

ويلقي نظرة على بعض الزعامات المحلية ، والعادات الفاسدة فيجيء « بذكرات خروف » .

ويسوؤه ذلك التناقض البرقع بالالفاظ الجذابة الانيسية فينسيء « اخوة حناجر » . وبا تمضي من يؤخذ بهذا الاتفاق « الاخي » ! بل ما اكذبنا عندما نتجبح « بالاخوة العربية » في مؤتمراتنا التي تتغنى بهذه الاخوة الكاذبة ،

تفليلا وايهاما . فما اسوا حطك يا اخوة الخير !!

وتأخذها الشفقة على جواد كريم باتون بسه من بادية الحرية والحياة والفروسية ، الى الاصطبل في سباق الخيل ، يمتنون كرامته وتجرون به ، ويحتالون عملى الالوف من هواة السباق الانغراء ، قياتينا بقصة « زرد الربيع » .

وتحزنه تلك العقيلة الصماء التي تعيش « بلا عقل » ولكنها لا تستطيع العيش بلا طبل ولا رعد ودوي مفاجع . ويأسف على الثروات التي تهدرها خرافا في الامياد والمظاهرات على غير طائل ، عندما تتقي المسدسات الوف الطلقات وتترزع الاذان بدوي المتفجرات والمفرقات ، يطقونها دون جدوى - في ميادين لا اثر فيها للجماعة او البطولة ، او الوطنية ، وعندما تنفجر الصواريخ في الفضاء مجلطة مدوية ، دون ان يكون لها اي معنى من معاني الخير او الجمال او الانسانية .

نم يحزن على هذه الثروات التي يبددها الجهيل والتقاليد المعجزة فيوشي قصته الجميلة « احسلام شهرزاد » .

وتحز في نفسه تلك الهجرة التي سلبت البلاد اقوى عناصرها البشرية ، بما يزينه السماسرة لاهالي من التجاج والازراء في القرية ، فيكتب قصته اللطيفة « وراء كل خير » .

وماذا البلاد بعد هذا ؟

ان البلاد أصبحت نظرة صائبة في ادواتها الخلقية واتمستها الاجتماعية ومفاسدها الوطنية ، يتناولها بقلمه الهادئ القوي وبالعجا بأسلوب روائي شائق مانع ، وجماله في ذلك الانطلاق البديع البعيد ، وذلك التحرر من المؤثرات الخارجية ، انه يكتب لبني قومه ويقدم اليهم انتاجا وطنيا صرفا دون أن تشوب هذا الانتاج اية مادة اجنبية ؟ فترى امامك واقعا محاسنه ومعابه ، ومناقبه ومفاسده .

وقد يبدو في بعض الوقاف الروائية فانرا ، ولكن مزاجه اللين الوداع يؤثر هذا الفتور الذي ترى فيه رصانة وصراحة وسدقا .

ويتبر ان تلقى في اقصيصه تلك الوقاف العاطفية العنيفة الجارفة التي تهز الجوارح سلبا وإيجابا . كما انه لا يتجنب الى الجمال ، وار فعل لا يبعد عن الواقع . والواقعية في القصة والرواية عنصر رئيسي ليعين .

وآية القول انك تلمح في رشاد دارغوث ذلك المؤلف الذي يرسل قصصه على سجيته وفطرته ، ببساطة انيقة بعيدة عن التكلف والتصنع . نعم انك تلمح البساطة النيرة المنبثة من قلب متدفق بالخير والجمال .

انه قلب من لبنان زاهر سافر ... ووثر من العروبة نابض عامر ...

نظير زيتون

نزول حمص - سوريا

العمل

بقلم بدر نشأت
من رابطة النهر الخالد



الهيئة حقير الثياب ... ولست ادري لماذا بدأت اقارن بين مطهري ومظهرهم ، وقد طغى علي شعور عميق بانني لست منهم ، وانهم لا يمكن ان يكونوا مثلي ، فقد كانوا نظافا لامعين يشعرون ترفا وصحة ، واخذ ينش في نفسي احساس حاد بان اخشي من وسطهم والوذ بالطرق الجانبية ، وبلغ بي الشعور بالفالة الى الحد الذي بت اعتقد فيه انني مهما ازددت من ثياب او امتلكت من مقود فلن ابدو منهم ، ولن اكون منهم .

ثم ابتدأت تطفو على سطح عقلي فكرة اخرى غريبة . كل هؤلاء الافراد ... المتسكعين منهم ، والمرعفين والشاككين والعابسين ... لماذا لا يحدثون بعضهم ؟ ولماذا ينغرد كل منهم بانكاره ومشكله ؟ غريب امر هؤلاء الناس !! نراهم متزاحمين متلاصقين وكل منهم في صالم خاص ، مريق في احاسيسه ، مشغول بنفسه .

لماذا لا نتحلقون معي مثلا واتحدث معهم ؟ فيمرفون مشاكلي وانظروا في احاسيسهم ... قد اساعدهم وقد ساعدوني . ان ذلك الشاب الاصلع الراس الذي يضع يديه في جيوبه ويدوس الارض في نشاط وثقة لا ينظر الي بل لا يحس بوجودي ولا يعلم انني عاطل ... وهذا الكهل الذي يضع جريدة تحت ابطه لا يعرف انني مغلس ولم اتناول طعاما الى الان ...

هل لا استطيع ان الفت انظار الناس الا اذا ايتت حدنا شاذا ، او ارتكبت جريمة ؟ ... لا شك انني لو خطفت حقبة هذه السيدة التي تسير متأنية متهادبة وانطلقت بكل سرعتي ، سشرب خلقي الاعناق وتعلم من ورائي الصيحات ، وتعلق بي الانظار وينحدث عني الجميع .

ولو اتدفعت نحو هذه السيارة الصغيرة الواقفة الى جنب الرصيف ، وادرت محركها وانطلقت بها على آخر قوتها ، ستبيري الفوضى في الطريق ... يقفر العابرون الى الارصفة وتلتصق النساء بآرواجهن ويتعلق الاطفال بارجل امهاتهم ، وتخلل حركة المرور وتنسكب على العيون وينحدث عني الناس ...

اجل ... بهذه الفرية الصغيرة ، وان كنت لسن استطيع ان اتدفع بها بالسرعة التي تلت كل الانظار فالعربة صغيرة قديمة ... وينو طراز ١٩٤٠ ... اربعة سلندر فقط .. اما تلك العربة التي بعدها فهسي دودج اقوى

ولت عاطلا ، وقد مر شهران سستون يوما وانا اتركأ على الارصفة ، واجوبوب الشوارع مفتشا عن عمل ، ومع انني زاوت منها كثيرة ، عملت سائقسا وعملت برادا ، واشتغلت في مطبعة ، وفي تصليح السيارات وتركيب ادوات الكهرباء ... الا انني لم اجد عملا ... اي عمل ... تعددت الاماكن التي قصدتها والابواب التي طرقتها ، ومع ذلك لم اوفق :

ـ مفيش ... متاسعين ... لو كنت جيت بفري ... مش محتاجين عمال .

لم يبق امامي الا ان اذهب الى اميايه ، هناك مصتع نسيج كبير قد يكون في حاجة الى سائقين فلا بد ان تكون لديه سيارات تنقل الاقمشة والقطر او سيارات تقبل العمال الى المدينة وتحضرهم في الصباح الى المصنع ...

انه لمن المأل ان يكون الانسان عاطلا ؟ فان العطيل يملأ النفس بالصدا كما تصدا الالة ان ترتفت عن الحركة ، لا بد لل فرد ان يقوم بأي عمل يشغل به نفسه ويحرك فيه اعضاءه فيحس انه انسان ذو قيمة قادر على فعل شيء ما ، سستون يوما والفراغ يتمدد في نفسي والركود يستبد باحاساسي ، والافكار الكثيبة تتخطب في جدران عقلي كالضغافيش ... غريبة ... مخيفة هي الافكار التي تجول بالباطر حين يكون المرء عاطلا ... جاثما وشالا ... بالامس ... كنت في شارع فؤاد ، اخترق طريقي

دور وجهة وامر بين الاف المارين على الارصفة والمتسكعين امام واجهات المحال والداخلين الفرجسية والخارجيين بالمشتروات ، ولفتت نظري العربات الفاخرة التراسية على جانبي الطريق ، وجذب انتباهي عددها الكبير والوانها الزاهية فبتت لي كاوارق نقد مكدسة في اكوام ، وكل كوم منها يمتلكه فرد واحد ، ثم انتقلت نظرائي الى متابعة العربات المسرعة الداهية والاخرى القادمة .. كان الشارع يموج بالحركة والزحام كخليفة نحل ...

وقفت ارقب حركة الطريق واري الشمس وهسي تستند بشماعاتها فوق القاهرة وتلع على زجاج المحال وفوق اسفلت الطريق وعلى ملايس السيدات الملونة وفي شعورهن ... كان الناس يسرون ويصخبون ، وانا امر بينهم واشق سبيلي وسطهم واحس انني فصيل تعس



الاربع



لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات ، في الانجنتين ١٠٠ ريال

الاشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٠ جنيه او ٦٠ دولارا كحد اعلى



المجلات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون : { الادارة : ٢٣٨١٩ ٢٣٨١٩ Direc }
{ المنزل : ٢٥١٢٩ ٢٥١٢٩ Dle. } Tel.



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير ادب

سكرتير التحرير : الدكتور محمد يوسف نجم

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

واسرع ، وتلك البعيدة فورد كبيرة ضخمة ، لقد اشتعلت فترة على سيارة من هذا النوع حين كنت اخدم الميسو موسكاني المهندس ، وكانت تحرق بزننا كثيرا ..

اما هذه العربية المستطيلة الفاخرة التي يهوى صاحبها من سرعتها ، ويحاول ان يجد لها مكانا فارغسا بين العربات الواقفة الى جوار الرصيف ، فهي اسرع الجميع ، انها الكاديلاك افخر انواع السيارات وان بدا صاحبها غير مجيد للقيادة ، فقد ظل يندفع بها الى الامام ويرتد بها الى الخلف ، ولا يفلح في ان يدخل بها في المكان الفارغ بين السيارات مع ان المكان يسع عربته في يسر .

ووقفت ارقب الرجل واتتبع محاولاته ... كان وجلا مسنا يضع على وجهه عيونات ذهبية ويلف عجلة القيادة بين يديه في حركات عصبية وقد تعالت من خلفه اوراق السيارات التي سد عليها الطريق ... كان ينظر الى الخلف فلما يعود الى عجلة القيادة مرتبكا ... لو رايتي ... وطلب مني ان اقودها الى جوار الرصيف فاسارع الى تلبية طلبه ، فقد يكافاني ببعض التقود او قد يعرض علي عملا . ولكن ما ادراه انني سائق وانني في نفس الوقت عاطل ؟ ...

ربما تقف منه السيارة في اى لحظة ، ويطرأ عليها خلل مفاجئ ، فأتقدم اليه وابحث عن مكان للخلل واصلحه ، فيبسم لي ويشكرني ويعجب بمقدرتي ويقول لي : يا سلام ! .. قوام كده صليجتهلج - انت خير من السيارات ... يا ترى تعرف تسوق كسي ؟ فاقول وانا اربل الشحم من يدي ؟ اما ... دانا اشتغلت خبسي سنين سواق ... كنت سواق مدير مصلحة التموين ... وسواق الخواجا موسة ...

فيقاطلني الرجل في دهشة :

- يا ه ... انت اشتغلت عند الهامي بك ... مدير التموين ... دا صدقي ... ثم يضيف في بساطة :

- تحب تشغل مندي ... انا عايز سواق يكون شاطر زيك ... ادبك مشرة جنيه في الشهر .

ولكن الرجل لم ينظر الي ولم يرني ، ونجح اخيرا في الدخول بسيارته بين السيارات الاخرى ثم اغلق بابها واسرع بجهاز الرصيف ويغيب في مدخل العمارة القريبة . وظلت عيناى قربان الرجل في حيرة ... توقعت ان ينظر خلفه ، وان يراني ... فقد اخترته سيلا لي ولكنه ابي ان يكون ...

ومع انني كنت اعرف ان ما جال بخاطري لا يعدو ان يكون وهما لي بتحقيق ولكني ظلمت فترة طويلة متضايقا متالما ...

اما اليوم فان نفسي تزخر بامل كبير وانا اجد السبر الى امبابه ، وعقلي يعمل في استحضار الكلمات المناسبة التي تشرح احتياجي الشديد الى العمل بأي اجر .

حياتي بالليل ، كنت استغل ثلاث ليال من كل اسبوع في ورشة الطباعة وانام بالنهار ... كانت اياما جميلة ...
نزلت الى اميابه وسالت عن المصنع ، كان بناية كبيرة ضخمة بأسوار عالية يرفع من خلفها ضجيج الآلات المستمر ، وقد قال لي موظف هناك انهم لا يظلمون عمالا ، وان عدد السائقين عندهم يزيد عن الحاجة ، فعدت اخترق الاقطة الوحلة الضيقة والشوارع القصيرة اللتوية واهتس اللباب عن وجهي حتى خلفت اميابة ورأيت كوبري الزملاك .

لم اكن ادري الى اين اتجه ... كنت متعبا جامعا ، فرائت ان استريح بعض الوقت في المنتزه الصغير بجوار الكريزي ...

وكان المنتزه غاصا بالخادامات والإطعمال ، فانتقيت لنفسي مكانا هادئا تحت احدى الاشجار وتوسدت ذراعي واضجعت فوق الاعشاب ...

كانت الاعشاب خضراء نقرة ، والاطفال يلعبون ويضحكون والهواء طلق منعش ، ومرت الى جوارتي خادمة تدفع امامها عربة صغيرة فيها طفل ، فقلت لنفسي ان صناعة عربات الاطفال صناعة مربحة وان امتلكت تقودا انتج منها لاتاح هذه المرات الجميلة ..

وبالقرب مني في المشي الصغير المفروش بالرمال ، كانت الشمس تشع على ورقة مفضضة من النوع الذي يستعمل في تغليف الحلويات قمضيت اطيل النظر اليها في القبة الصغيرة ففكرت اني كنت كحياتي تماما مطبقة .. ملقاة .. تشع الشمس دهن هدف ...

وانتقلت نظرائي بعدها الى علبسة نقاب فارغة ، فمددت يدي والتقطها ومضيت اقلها بين اصابعي كانت على غلافها صورة سائق امرأة في اعلان عن جوارب من مصنوعات الشوربيجي ، فعدت اقول ان صناعة الجوارب صناعة مربحة ايضا وكذلك صناعة النقاب ... ولكن اين هي النقود ؟ .. انني لو امتلكت تقودا ، لكان اول ما افعل ان الود باقرب بقال ابتاع منه طعاما ..

واعندت لي رقدي ، وسرعان ما احسست بالتعب ينداح في جسدي ورحمت في نوم عيق اقلت منه على صوت حارس المنتزه وهو يوقظني ويطلب مني مضادة الحديقة ، فقد اغبل الليل ..

ونظرت حوالي ... كانت الشمس تخفي كما تفعل كل يوم ، والنور ينطفئ ، والديسكا نعيم فقلت افرك عيني ... وغادرت المنتزه متعبا متهافا القوي ... وابنتاد اسحب قدمي مائلا الى قلب المدينة ...

كما تركتها ولا شيء جديد سوى اني جائع .. ولا زلت عاطلا ...

وقد مر شهران ...

ويوم ...

القاهرة

اقتربت من كوبري ابو العلا واقبل الترام محدثا صخبيا حادا وتماقبت عرباته وضحت سجلاته تحت ثقل الكتل البشرية المكدسة فيها ثم مر بي فلاح يسوق حمارا عليه سلتان تطل منهما الحضراوات ... كان من الواضح انه قادم من اميابه في رحلة الرزق اليومي ... واتسبه سيظل يجوب الطرقات ويلف الاحياء وظل ينادي على الخضراوات ليكتسب في آخره اليوم بعض القروش . ووجدتني انابيه بعيني وقد ربطني به احساس مبهم غريب خلت انه سيدفعني الى ان اتاديه لاصافحه ... او اربط على كتفه ...

وعلى كوبري ابو العلا كانت الاعمدة الحديدية ضخمة شامخة ... ومضيت اسير وانا امر يدي على سوره الحديدية البارد الذي لم يسخن من حرارة الشمس بعد واطل على النهر العظيم واحقق فيه وافهم من اصطحاب مياهه البنية امام بصري ان كل شيء في هذه الحياة له عمل حتى النيل ، فهو يجري ويقضي عمره يجري لا يتوقف ابدا حتى لا تشربه الارض ويموت فحياته ويقاؤه في حرته وفي عدوه ... هكذا كل شيء في الحياة ... يجب ان يتحرك ... ان يعمل ليعيش ...

وفي الزملاك كنت اتطلع الى الممارات الساحقة والفيالات الاليفة والشوارع الهائلة الالامة التي تظلمها الاحجار ويخيم عليها سكون تري مهيب ...
حي هادي اتيق - وطرقات نظيفة حليلة لا تكاد المني تلمح فيها الاخداما على دراجة يكدح يقضي عملا في السوق او عربة ممتدة تمرق في هدوء وبلا ضجيج ... مضجع ...

وعلى الرصيف الاخر من الطريق كانت فتاة رشيقة قلقة تسرع الخطر وتمتعها سيارة مفسرة بها شابان احدهما يطل براسه من النافذة من وقت لآخر ويدعو الفتاة الى الركوب ...

وعند منعطف الطريق قرات على احد الجدران ... تسقط اتجنرا الفاشمة ... مكتوبة بخط رديء بالطباشير والى جوارها ورقة اعلان عريضة ملصقة في مكان واضح بها كتابة ابنة تحت على انتخاب حميد بك الحديددي مرشح حزب الوفد ... نصير العمال ... وصديق الفلاح ...

اقتربت من الكوبري الاخر ... كوبري الزملاك الذي ترقد تحت اقدامه اميابه على الضفة الاخرى من النيل ، ووقفت اطالع حي العمال الفقير ... منازل باسنة قديمة تريض في مذلة ولا يفصلها عن الزملاك سوى مسافة لا تزيد من الخمسين مترا هي طول الكوبري الممتد فوق المياه . لقد مرت فوق هذا الكوبري بالليل منذ شهرين وكانت المصاييح تتابع وتشع في الظلمة وتنزلق انوارها فوق الاسفلت الالام وتسيل على الجانبين الى المياه .

وبدأت اسأل نفسي ... لماذا لم اكن مصباحا ؟ ..

اشتغل بالليل وانير الظلمات ... لقد عملت فترة من

الطيور المهاجرة



منهارة تطير: لمأمل عسير
ضفيرة سوداء في مسارح الاثير
طامها رجاؤها وكرها الهجير
جناحها مهدم وصبرها ضرر
سحابة ليفة ميجولة المصير
يساقط الغيا من مطرها الكبير
قبرة شهيدة كرخها الصغير
رعوشة النثار في احتضارها المرير
تخلت ~~وطير~~ في اصواره يطير
ورفرت على الثرى في نزعها الاخير



يا لمرحاض مضت على اجنح
كم بلدة عبرت في سلاسل البرواح
ورقته تمزقوا على يد الرياح
يا راب الغلام والضباب والصباح
أعودة لوكر كالمفرد المسراح
أعودة دفيئة سعيدة تناح
هناك .. في رياضك الغنية القساح
هناك .. حيث نبت الجبال في البطاح
وتسبح النجوم في مياهك السباح
وتسمع اللحن من وكورك الصباح
أعودة تسبك ما لقيت من كفاح

القاهرة كمال نشأت
من دابطة النهر الخالد

شعراء خالدون: وليم وردزورث

ترجمة يوسف عبد المسيح نروة



اتحدر وليم وردزورث [1770 - 1850] من أسرة كانت قد استقرت في انكلترا قبل الفتح النورماني . قدمه ، على هذا مزيج من دم (النورسيين) و (الفاريكتينيين) . وهذا ما جعله يتسم بجذ العروق الشمالية ، وعنادها الصور ، وتقشفها الشديد ، وهذه هي الصفات الرئيسية التي امتازت بها هذه الشعوب . وقيل كل شيء حاز على كبرياء غريزية ، مرفت في تلك الكرامة الجليظة التي عزاها لنفسه باعتباره كائنا اناسيا . قضى معظم اوقات صباه في التجوال على الجبال والتجديف على البحيرات ، ولا بلغ اشده ، الف الافاق الواسعة التي كانت تنتشر على مسد البصر في ريف كمبرلاند مما جعله ينمي في نفسه منوة رجولية ، وحرية ، وثورة على كل جور من أي نوع كان ، كان شابا قوي البنية ، صلت الإزاي ، حين ولد (كمبرلاند) من أجل دراسته اللاتينية في كيمبردج ذلك بانه تفرس بمختلف أنواع الرياضات الصعبة ، ومنها انه تعلق مرة برأس صخرة شامخة ، بحثا عن مثل غراب ، وكاد الموت فرقا بجذبه في احد الانهار ، الا انه اسر على رفع رأسه المربع على سطح الماء ، ثم انه قاد زورقه يوما في واد مليء بالماء ، حتى انتاب الدوار ، فظن ان الجبال تسرع مقتفية اثره ، وفي إحدى جولاته في اراضيسي كمبرلاند ، شاهد مشقة كانت معدة لصلب القتلة في ماضي الزمن . ومن أجل ذلك كله ، كانت تربيته الجسورة على صلة وثيقة من المعرفة بعظمة الطبيعة المربية .

وأيا ما كان الحال ، فان مقرراته عالت فترة من الانحلال الظاهري ، بتأثير العزلة الأكاديمية في كليتة الا ان هذا الانحلال يشبه بذرة زمرت قبل « ان تحيا عشبا وازهارا » . ترى ذلك في شعره الذي نظم في كيمبردج ، ففي هذا الشعر تفاعمة ووهن . فبدأ سير حياته كأنه اتخذ شكلا اعتياديا دائما . ولكن شيئا مدهشا طرأ عليه .



سافر يوما الى باريس ، وهناك امسكت به دوامة الثورة . طلب منه عمه بالحاج ان يدرس من أجل الكهنوت . ويعود سبب ذلك الى فقدان والده في طفولته . الا ان وردزورث ثار على ذلك ، وقرر شيئا آخر . وعندما تسلم درجته العلمية ابحر الى فرنسا ، ليدرس اللغة ، حتى

يحظى بنيل مركز كملازم لاجد التبلاد ، في الوقت الذي يعد نفسه لمزاولة مهنة الصحافة .

ظل في فرنسا ستة عشر شهرا ، وهي تلك المرحلة التي بدأ فيها العالم يرمته كأنه انقلاب رأسا على عقب . خلع لويس السادس عشر من العرش . وتحول المجتمع الى وحش القوضى . وبعد سقوط دستور (القيود والاصعاد) حلت محله « حرية القوضى » وعاد الناس الى البربرية البدائية . وفي هذا الجو النافر ، الذي عرف به (عهد الارهاب) اقبل الى فرنسا شاب شاعر يمت بصله الوراثية الى التجار والملاكين الانكليز . ان اذنه الموهقة لم سمع شيئا أكثر نشازا من نعيق البوم في الغابات . والى حد الآن لم يقابل طبيعة الانسان ، بل كل ما رآه هو هذه الوجوه المنعرة على سيماء الطبيعة . وبنشوق شاب غير مجرب ، سر كثيرا بالتمتع بهذه التجربة الجديدة . ففي اورليانس التي ضيقها جمهوريا ، شغلته بالتفكير الحر ، وبمطبعة كوتون روبين بوروسو . فاصبح وردزورث رسولا محسنا « للنظام الجديد » في فرنسا . ثم غدا تلميذا مخلصا لنيوتن ، ذلك نانه لقي شابة فرنسية في اورليانس كانت تدعى آنيث فايون ، امتازت باستعدادها لكي تجعله يبادر في الاطلاع على اسرار هذه الالهة الوثنية ، الهه الحب . وفي اول الامر ، لم تكن آنيث غير معلمته الفرنسية ، ثم أصبحت خليلته ، وفي الختام ام طفله .

وهكذا وجد نفسه محملا بمسؤولية خطيرة من غير ان يتوقع ذلك ، عاد وردزورث الى انكلترا وفي نيته نيل مرتبة تدر عليه بالمال لاستعداد آنيث . ولم يكن يعرف بان فرنسا وانكلترا مستحيكان في حرب خلال اسابيع قلائل . وحين نشبت الحرب ، عذبه فكرة بقاءه منفصلا عن خليلته وطفله . ولكن كلما مرت الاعوام تلطفت لومة العاشق تدريجا ، حتى استحال الى خيال شاعر . ومن هذا العذاب الشخصي تعلم كيف يستلهم ميزات فنسه الشاملة . ثم تبلورت عاطفته فندت شعورا هادئا ، استمدت مني ، وهذا الشعور نفسه تحول الى قداسة هيكل بناه على غبار التجربة الرقيقة المظلة بندى الحساسية البطيئة .

كانت آنيث مينة بالنسبة اليه ، انها الآن لا تمثل عاطفة فردية ، ولا قوة شخصية ، ولا ذكريات لاهية . لقد

الذي لا ينتهي عند حد ، وكل المناظر في الطبيعة حروف في « أبجدية » المحبة الخالدة التي تظمها « الشاعر العظيم » . وما عواطف الانسان الا تلك الانحان الابقامية ، التي يظمها كل واحد من البشر في أسلوبه الاعمى الفردي ، حتى يستطلع المعنى المقصود في هذه اللحمة العظيمة . قدم وردزورث الى كولريج ، بهذه الفلسفة التي تعلمها جيدا . ان عاطفته حيال آتيت علمته قيمة الحب . ثم انسجبت عواطفه تدريجا في انساق ذهنه . اما حواسه فلم تكن اقل اروافا من قبل . فالتيران لم تزل تستمر في عينيه ، وعلى انفه الاقنى وفمه الشهواني .

ولكن شهرته تحولت الى عطش ذهني - اهني تجربة الاثرات « لأمد جميعها في هدوء » بعد تصفيتها بمصفاة العقل وسماها بنار الكلمات الحية . وبذا غدا في الجوهر « انسانا باطنيا ذا قوة اخلاقية ، وعقلية ، ومصرة نفسانية » في اوسع المعاني ، يحافظ ذهنه على عصمته في عزله الانفرادية ، لا يخضع لشيء غير الضمير ، والقانون الاسمي ، قانون « العناية » الذي يسيطر على كل شيء - وهذه الاشياء جميعا كانت ماثرا غثاته .

على وردزورث تغيرا عميقا في معنى السمو ، تظهر عاطفيا ، واهتدى دينيا ، كان هذا الاحياء فرديا شخصيا ، كذلك الحدث الذي يجري بالنسبة الى قدس او نبي يجد الله في القعر فجأة . وجد وردزورث الله في الشاطئ المتواوئة للبحر في انكلترا . وما قاله بهذا الشأن : انني يمشي في الريف الانكليزي يسمع النظر على جباه البحيرة البراقة ، ويشعر بغياله وقد حمل الى خلوات من الاحساس لا يمكن اختراقها بغير ذلك من الوسائل .

ان السموات نفسها تنحدر الى هذه الاعماق ، فيمنع العالم بصره في هذا المنظر بضياء جديد من خلال هذه الوساطة المصفاة . « فلا يسمع ان تسمع رفيف نسمة ، ولا حركة حشرة ، ولا اي شيء متحرك » ما هذا اليوم المتزلجة في افاق الماء ، وما هذا مسافر طارق ينعكس ظله في هذه المياه . وحركة هذا المنظر المنعكس نفسه « تبدو طوع اشارة » عالم « هادي » لا موضع فيه الزمان ولا المكان . وقد يحدث ان يجتاز الافق ما لك الحزين « في صمت بين الاعماق » في حين يتيقظ صوت الطائر الحقيقي من على البحيرة ليظهر في المنظر « غير ان مجموعة الشهور والفراشات والاعمال والتشبثات التي تشوه عالم الرجال ونهزه » ليست لها من الحلول ما يمكنها من تكدير صفاء الطبيعة . ومتنظار الطبيعة هذا ، الذي يعين العالم على رؤية اسراربه الحقيقية ، والذي اسلك به الشاعر ، في لحظة توقف فيها الزمن عن المسير ، وفي نقاء لم تره نسمة من الريح ، هذا المنظر بالذات هو حالة الشاعر الذهنية ، التي اصطاد فيها اشعة العالم المثالي الساكن « في ضياء الشمس الغاربة » تلك الشمس التي حولها الشاعر الى

اصبحت مطيية بجميع العناصر « التي تدور حول الارض في مسراها الليلي ، بمسخورها واحجارها ، واشجارها » . وما اقبلت سنة ١٨٠٢ حتى تزوج شاة الكليزية تدعى ماري هيجيسون . وقبل الزواج بمدة وجيزة ، زار فرنسا بربرة اخيرة ، فلقى طفله الجهول ، بكل ادب وبرودة ، كما واجه المرأة التي اوحث اليه بمطافئة الرجولة والشاعرية . وهناك في فرنسا ، ظل موضوع انبثاق قوته الشاعرية . اذ اتته قرا بين دراغي آتيت اول المقاطع في ملحمة حياته السرية . فالحياة طاقة تمارس في الالم وتترجم الى الفن .

وفي خلال الايام القلقة التي سبقت زواجه ، استنصر اخته ، دوروتي ، طلبا للخلاص . وهذه شابة جديفة ذات حس مرهف ، كانت موهوبة بتسقط غير يسر من عبقريته ، و « بمحبتها وعطفها وعنايتها اليومية » ساعدته على العودة الى صحة عقلية سليمة . ويرفقتها بدا بيجا « حياته الثانية » لقد استقروا في « ريسداون » بدور سينشاير « على بعد سبعة اميال من القتال . وهناك حلا على منزل مجانا ، بفضل سخاء أحد الاصدقاء ، ثم لقيا ثالوثا من الارواح الادبية المحبوبة هم - تشارلس لام ، كاتب المقالات الطفيف ، ووليم هارلت ، الناقد اللاذع ، وصاموئيل تايلور كولريج ، الشاعر الحالي .

تطورت الصلة الادبية بين وردزورث وكولريج الى صداقة متينة . ومن اجل ذلك تراءى وردزورث واستر في دورسينشاير ، وانتقل الى « اولفوكسكوت » التي يكون على مقربة بالروح والجسد من « ناسج الانجوار الساحر » . وهنا ما جعله يقول مع شيللي في استدعائه لميترية كولريج الرفيعة الشأن « علميني نصف السعادة التي يحلمها ذهنك .. الا ان كولريج كان ناقدا اكثر منه معلما لوردزورث . شوكة وناثة تهر المشاعر المتبقطة التي امتلأ بها زميله الشاعر .

ذلك بان وردزورث لم يعد تلميذا في مدرسة الفناء ، فبعد ان زار سواحل كثيرة من اجل الحقيقة ، عاد الآن ليجد الحقيقة في بلده نفسه ، في مشاهد طفولته ، التي برزت في سفوح التلال والانهار والغابات . وهنا فسي انكلترا في كما في أي مكان آخر ، تكمن الحقيقة ، بانتظار من يكشف عنها النقاب لكل ذي عينين باصرتين - ليس من خلال « أعمال الانسان الدلالية الخشنة » بل خلال « العواطف التي تثبت روحنا الانسانية .. بما فيها من اهداف سامية واشياء خالدة » .

فالحقيقة محفورة في اوراق الاشجار ، والازهار ، وصخور الجبال النائية ، وفي هذه الصخور تجد الهيرغلغيبه القديمة وقد نقشتها اقلام التلاجات الازلية ، ثم ما لك ، الا تنظر الى الجزائر في البحار والكواكب في السموات . انها مكتوبة على كل صفحة في كتاب الطبيعة

عشرة مسروقة ، بقي وحيدا لا صديق له الآن ، وفقد تنارت أحلامه وآماله ، بنات من أمثال رث ، خانها الاحياء والنياب فمغفروا في البحر وتركوها ، جوتي المجنون الذي يسعي ، بضوء القمر ، تحت النجوم المصية ، والفناء العائنة الطيفة في اعالي الجبال ، التي تملأ الوادي باغابها العذاب ، والام مارغريت التي لم تستلم رسالة من ابنها الوحيد منذ سبع سنوات . « وهذه هي الحقيقة ، لقد بكيت كثيرا فرطت طريقي بدموعي بعثل الندى ، لم حوت لاجله ، في حين لم يعرف احد بذلك » ما اجمل الثروة التي يمكن العثور عليها في حياة الفقراء ! فاحسن القصص لم تكتب بعد . هي اكثر القصص سداجة ، لانها تعالج حياة الشعب الساذج .

« يا قارئ ، هل يسع ذهنك ان تجلب فكري صامتا كهذا »

« يا قارئ العزيز ، انك ستجد ما يطول لك في كل شيء بمجيك » .

نظر وددزورت في ذهن الانسان ، « وهذا كان سحر ذهنه ومكان غنائه » فوجد مفكرو العهد العلمي ، والرجال والنساء الذين استنسخوا الافكار الدينية القديمة ، والسخافات المألوفة السائنة ، اقول ، وجدوا في وددزورت مرهما لمرضهم الذهني ، بعد وددزورت الدكاء لتقديره والاحرام لاجلاله . هنا كانت ديانة الروح الحقيقية - فكرة « خالدة » اخصها بها النفس القابلة ، فقدت للاشكال والصور « حركتها الابدية » ، كما يوصي اشعيا البسيطة تكلم نبي آخر ، من انبياء مصر الانسانية المشترك ، تكلم هذا النبي لى « الامل الذي لم يمت » و « الاشياء التي ستجد » وكتاب وددزورت الحكايات الغنائية Lyrical Ballads

بعد وثيقة من وثائق الثورة الاجتماعية . خنعت وقصار الشاعر الهادي ، تنطلق نيران النثار القاسي القلب ، الذي وجد مرة « خيمة جولة بين المناطق غير المحصنة » فسي الثورة الفرنسية ، والان ففي اللحظة الملائمة حين يقبل عقل الانسان قلبه ، غاطب مواطنيه الانكليز في لهجة رنانة ، قائلا « نحن الذين نتحدث بلغة شكسبير ، وبإيمان ملتون واخلاقه ينبغي لنا ان نعيش احرارا او نموت ! »

انتقل وددزورت الى (فراسمير) في منطقة البحيرات وعاش هناك الى خاتمة حياته ، من غير ان تعرفه الا ايسر العوائق . ولكن « اللحظة الكاملة » من الهامه مضيت بغير رجعة . ذلك باننا لم ادرك السابعة والثلاثين انقضت « الاعوام الذهبية » من موسم حسناء . لقد نال شهوته كمثل الافكار الحرة ، ولكن هذه السعنة كمثل انشترت وتقدمت ترجمت الافكار الحرة التي كان يحملها من قبل ، ولما اتخذ قلب امير الشعراء « اصبح اكثر المخبين الانكليز تقليدا » لقد انسحب الى احضان الطبيعة ، فغلب الانصال بحقائق الحياة . لان الجو الرومانسي جو البحيرات والجبال

صورة الخلود لكي يشاهدها جميع الناس .

وقد قال بهذا الصدد « اهدي يا قلبي كي ارى سموات الخليل (1) » ذلك بان تموجات الفوضاء الروحية التي تغض من اغلب الاحيان ، صفاء الروح الانسانية ، هذه التموجات يعيدها الشفق الى الهدوء ، بايعاته الخاص . فالباصرة الصافية لا ينبغي لها ان تخدع بالفضوض الوقتية ، بل يجب عليها ان تحفظ في الذهن الوحدة الاساسية التي تكمن تحت التناقض الظاهري للاشياء . ان العالم واحد ، وهو يبدو محطم الاوصال في قطع متنافرة لان الرياح تريك سطح البحيرة التي تنعكس فيها الاشياء . يقول وددزورت - دعنا نتمتع برؤية الاجزاء ، لا كاجزاء بل بشعور بالوحدة والانسجام . « فالجبلية والسلام والحياء والظلام ، كلها اعمال ذهن واحد ، وسخنت الوجه نفسه » - وجه الانسانية التي هي صورة وجه الله غير الكماله .

وفي الفوكسون ، مزج وددزورت بالانفاق مع كوليردج على اصدان مجموعة من الاشعار تمتل « وحدة الشعور العميق والفكر الشديد القو » تاهض وددزورت بصورة غريزية تقاليد يوب ودرابيلن ، الذين اخفيا رداء متباها على الهة الموسيقى ، « رداء من التزييق والغيب الكلامي الفارغ » . وهكذا ان في قدرته الشاعرية يبان الجمال في ذاته ، من غير اللجوء الى تزويقات الاساليب القوية . انه ان يعالج ملوك « الرومانس » ولكنه يستعمل بميل الاشياء الاعتيادية ، اي انه سيعالج شؤون شبيهة الى الهامك على حوافي البحيرات . « فالشعر لا يتركف دعوما كما تفعل الملكة ، بل انما يتركف دعوما انسانية . ومن اجل ذلك فهو لا يباهي بالسموات العلى » .

والشاعر ليس الا « رجلا يتحدث الى الناس » . وهو انسان وهب باحساس اشد ارهاقا من الناس الاعتياديين وهو لا يعرف في شيء من الناس الآخرين ، الا في معرفته للطبيعة الانسانية ، وعلى هذا فهو يبكي ويحب ويصمم ويعمل ويصلي وبامل كما يفعل الناس الآخرون . وهذا ما سيريه في شعره . انه سينشد لغاني العطف والعطف التي تخفف من الآلام وتنقذ من الواجع ، وتتمم بالافراح « كانوا اورد متناثرة على اقدام الناس » وهو سيحتفل بالوجود المزيك بالام ، والايام الذي ينظر الى الموت ، والوقوع التي تظل بعد المرات الماضية « والفعلات التي تتجهم حول الشمس الغاربة » . « فوق كل شيء » انه مزج على ان يتحدث الى الشعب الريفي البسيط ، الذين كانت افكارهم تتجاوز « كلماتهم الانكليزية القليلة » .

كانوا جميعا شخصيات معروفة ، الا بطلان والبطلات في الاغاني الساذجة نفسها . ففي كل قرية انكليزية يتكلم ان تجد رجلا ونساء تركن متبلوات من قبيل الشعراء القدامى ، من امثال سيمون لي الذي بقي في الحياة بعد

(1) هي منطقة الخليل في فلسطين

ويحييه الرضبة الهائلة وازدياد ما قُوبل به من التكريم والتشريف هذه الأشياء كلها جمعت مشاعره ، واطغت حماسته ، فاصبح نفسه جبلا ، تسنده مسخور عميقة الغور ، وتسحق قمته على القيوم ، فلا يسمعه سماع هراخ البشر « اليتيم » الذين يكدهون في الوديان السفلى . ومن هنا فان شيئا واحدا يصيب مقتلنا من الالهام ،

أكثر من الخيبة التامة - ولا يتجلى هذا الشيء تجليه في النصر الكامل . ومن أكثر الفصول اسى في تاريخ الادب هو انهيار الفاتنين الذين بدأوا حياتهم بشعلة الثورة ، ثم انهواها في رماد الاستكانة والتخاذل . بردت حمية وردزورث الجمهورية ، من سنين مبكرة ، خلال مفسالة الثورة الفرنسية ، في اعمالها ، فطالبا المنظرين بتخفيف الحدة قائلا « اين سنتنتهي اعمالكم ، حين بدأتكم بنموذج من هذا النوع ؟ » وكلما تقدمت به السن ، لام حماسة

شبابه - وبخاصة اتصاله السريع بتأيت ، مما جعله على وفائق مع « التردى العام الذي لازم ذلك العصر الثوري » . شكر لنفسه نسيانها لمواطف شبابه الفائرة ، وسر لان كل انسان غيره في اكتلترا ناساها ايضا . ومن حسن حظ « وقاره » انه امتلك نظرا بعيدا قد مر كل شاهد في رسائله وأوراقه مما قد يشير الى تلك الحادثة غير « المحترمة » التي ربطته بالفئة الفرنسية .

والواقع ، انه ليس من احد ، خارج نطاق أسرته ، يعرف شيئا عن هذه الحادثة ، وقد ظلت سرا إلى القتلان الى ان اكتشفها الادباء الجاحلون في القرن العشرين ، وذلك بما قاموا به من جهود في حقول سيرته . ولكن دمتا نمود الى قصتنا « ليس من عالم اخلاقي »

اشد لزمتا من شرير اصلح شأنه ، وهذا ينطبق على وردزورث ، الذي غرق « في الاحساس بالشرف » الى حد انه فقد حاسة الفكاهة . ومن اجل ذلك اصدر حكما شديدا على عادة الافيون التي مارسها صديقه كولريديج ، مما سبب انقطاع الصلة بينهما طوال الحياة . وحين تزوج دي كوينزي امرأة انجب منها عدة اولاد غير شرعيين ، وبهذه المناسبة دعا دي كوينزي وردزورث لزيارته ، تطلع الشاعر الى الحدود الاخلاقية ، فرفض الدعوة .

لقد اصبح رجعييا ليس في الاخلاق حسب بل في السياسة ايضا . ففي فجر حماسة شبابه ، اعلن عن استنكاره « للحكومات الارستقراطية » ولكنه الآن انضم الى « المحافظين » في شجهم لائحة لتوسيع التصويت العام . وفي ذات مرة رفع الانجيل تايدا لحق الامسة الاسبانية في استقلالها ، والى على حكومته ، بكل وسعه ، مساعدتها في كفاحها للتأبيلية . ولكنه في سنواته المتأخرة ظل صامتا غير آبه لشيء ، حين نهض الشعب الاسباني للقضاء على جور حكومته . ولم يظهر اي اهتمام بما فعله الايطاليون في نهضتهم المجيدة ، لتحطيم نير التمساة اذن لقد مات الشاعر الحر ، شاعر الجيل القديم . ولم

يبق منه غير شبحه الآن ليمشي على الارض . كتب روبرت براوتنغ - وهو احد الكتاب الاحرار من الجيل الجديد - كتب يقول بشأن « الرجل الذي باع روحه من اجل امانة الشعر في الكلترا » :

« تركنا من اجل حفة من الفضة حسب ، ومن اجل شريط ليلصفه على سترته » .

كأن « القائد الثالث » من قواد القرن التاسع عشر ، جاوز عمره نوار عبقريته ، وشعره في اواخر سنه ، لم يكن غير (كلريكاتور) فنه السابق . ومن ذلك ان قلعه احيانا هوى الى « الجنون الطبق » وغالبا ما اثارت مشاعره شيئا اشبه ما يكون بالثفرة عند هؤلاء الذين محضوه الحب سابقا . والامر كذلك حتى في بعض الاحيان ، عندما تمتزج اشعة التعبير اللطيف بمنظر ذهنه الشعاري ، فان القيوم لا تلبث ان تتجمع سراها ، فينبجر صمت فارس على مثل هذا المنظر ، كان ذلك ليل داج هيب من غير دعوة .

ومع هذا فقد جنب اشد تعذيب في وسع الدهر ان ينزله على انسان كان يوما عظيما . فقد خاب في ادراك انحطاطه ، وهذا ما جعله يحافظ على ايمانه بقواه العقلية الى النهاية ، ولم يكن له ادنى شك بنبله . يصنفه كارليل في ايامه المتأخرة فيلسوف « احد المحاربين القدماء في ميدان الشعر » هذا المحارب الذي تكلم بكل جد على قضيته الخاصة « كأنه تاجر حكيم يتحدث عن بضائمه وحائوته - بحيث لا يقدر انسانا غير حكيم ان يتصدى لما تصدى له » . رجل يجتمع فيه تعقيد ليس اجل « كثير من الصمت وكثير من الكليات » . شاعر عاش في عالم حيث لم يتمكن كائن من كان ان يتجاوز حدوده او ينافق نزوة من نزواته .

ومع انه كتب احسن شعره في شبابه ، فانه امضى سنينه المتأخرة في تنقيح مؤلفاته بصورة مستمرة ، كأنه كان يعمت مفاخرة افكاره الخالدة ، ثم وضع آخر صيغة على « القصة » - وهي قصيدة تعالج نمو ذهنه الشعاري - في حين ان معظم الناس ، في عمره - كانوا يستعدون لكتابة « خاتمة » حياتهم . ومن حين الى حين ، يينا كان يحوم على حصاد ذكرياته ، كانت الايام القديمة تعود اليه في لمح البصر ، ومرة اخرى يظفر يومضة من الخمائل الدفينة في « ذهن الانسان الذي لا يقبل » .

وفي خريف عمره الطويل ، سقط اصداق واقتارب ربيعه وصيفه واحدا اثر الآخر من شجرة الحياة كالاوراق المتعبة . ومع ذلك صمد في قيد الحياة من غير ان يسه انحطاط جسمي . ومضيه الى غير هذا العالم ، في « القصل اللطيف » في سنته الثمانين ، كان هادئا ككتابتته . ثلاثي وجوده مثل الهواء « تاركا ذكرى اشعاره العطرة والكهوف المشتعلة من الضياء من عينيه » .

« ذلك الضياء الذي لم يضع قدمه على البر او على البحر » « لم يكن غير حلم الشاعر ، وتكريسه لئله » .

العراق - بعقوبة يوسف عبد المسيح ثروة

ربيع



طلع الربيع وأنت غير مصاحبي يا حسرتا ألا أراك بجانب
تحين بي ميت الرغاب فتشني كالطير منطلق الجناح رغائي
ويضج بين اضالمي وهج الشباب فتسكين عليه قبض سحائب
فيعود من سحر الحياة مرويا ما جف من عودي بكف تجاربي
عادت دواعي الشوق تنزومهجتي وتشير في الاعماق ذكرى الغائب
فتروح أعصابي تمزق بالاسى والحزن يعصف بالحطام الذاهب
يا ليتني لم أبن بين جوانحي للنازح المجهور معبد راهب
أو ليتني أقوى على رد الجوى واللاعج المشبوب بين جوانبي
ان تبح النسمات في لبح القضا والزهر يبق بالثدى المتجاوب
أو تهزج الاطيار في ألح الضحى والفتى مفضل بطل ساكب
والنهر مستلق على قاع الربى نشوان من خمر الضياء الغارب
وتراجم الاعصر في ساح المساء يدكي رمادا من حسر واض
والمه الزرقاء في عثى الدجى عذراء تهفو في مسوح رواهب
تسلح القراء في شرفائها ربا المعانف بالسلى المتو كسب
مدال اصل على مواقع خطوها درجا من البور الشفق الدائب
فتخطرت ترقاه سامقة الذرى في كفها الريا نثار كواكب
وانهل بالعطر المؤرج فاغما كالنهر يستبق الضفاف لشارب
يتجمل الليل الخلى ليرتمي من عاشقي القراء بين مواكب
ويعود للاسحار بعد صلاته للحب انقاسا لروح لاعب
واذا فتحت الحياة وارسلت نغماتها روحا لصدر الناصب
وارتدت الدنيا لديها طفلة تساق بين مباحج وملاعب
والكون عاد الى صباه يزدهي بالمغنم المرموق عود مطارب
فتن على فتن تغافل أنفسا ولهى تحن الى هواها الغائب
تسنى عيون الكائنات وتستبي بالسحر واللفظ الخفي السارب
ويلى وقد عاد الربيع وفي قمي نعم بن وأنت لست مصاحبي
ويلى وقد عاد الربيع وفي دمي ينزو الحنين ولا أراك بجانب

حسن فتح الباب

القاهرة



عرفها

في حانة صغيرة تقوم على الزاوية الشرقية التي يلتقي امامها شارع الملك جورج بالشارع المؤدي الى سينما اديسون ، وشارع محنة يودا بشارع باغا ، ففي تلك الحانة الصغيرة في قلب الاحياء اليهودية من مدينة القدس كثيراً ما كان جمعه يعضي اوقات فراغه مع بعض اصحابه الذين كانوا يجتمعون من قريته دير ياسين وقرية لفنا القريبة منها ، لاسيما حينما كان يخطر لهم ان يقضوا سهراتهم في احدى دور السينما القريبة ، فكانوا يقضون فترة الانتظار قبل موعد العرض في الحانة يشربون السيغون او البيرة المتلجة ، ويشاترون فتاة الحانة الجميلة .

ولم تكن العلاقات بين عامة الشعب العربي واليهود حينذاك على شيء من السوء ، فكان اختلاط النعمين في الشوارع والحانات ودور السينما خليطاً مألوفاً جداً ، فما يكاد يغلو ملهى يهودي من جماعات من الشبان العرب القرويين وابناء المدن - يشاترون الخبثان اليهوديات ويتوددون اليهن . وفي لهوهم ذاك كانوا ينفقون المال بسخاء ، ولا يفتنون الى انهم بذلك كانوا يقيمون دعائم الكيان اليهودي في ارضهم لبننة لبننة .

وفي احد الاصيل كان جمعه يجلس وحده في الحانة الصغيرة وكانت الموائد الخمس الصغيرات خالية من الجلاس . فاعتزم جمعه فرصة خلاء المكان ووقف خلف خوان الحانة يمازح الفتاة اليهودية الجميلة ويغازلها في قطب قرح سيفون اولاً ، فلما ملاقه فريدا وقدمته اليه ابتسم لها وقال :

— هل تسمحين بالاشربة من يدك ؟

فانعرجت شفتا الفتاة عن شبه انتسامة ملؤها الانتعاش والادراء ، ثم اشاحت بوجهها عنه بغير جواب . فاعاد جمعه السؤال قائلاً :

— ايسوؤك ان اشرب الكاس من يدك ؟ اذن امثلي كاسا اخرى لك على حسابي ولتشرب معا ...

فلم تلتفت فريدا اليه . فتناول القدح وسكب فيه قهقهة بسرة ، ثم عاد فطلب كاس بيرة متلجة ، فسكبها له الفتاة ولم ترتفع عينها اليه وهي تضع الكاس امامه . اما هو فكان ينظر اليها مبتسماً ، حتى اذا وضعت الكاس امامه اسرع فامسك بيدها وما تزال اصابعها البضة البيضاء

تحيط بها . فلم تحاول فريدا ان تنزع يدها من تحت اصابعه حتى وهو يرفع القدح الى فمه ويتردد منه جرعة كبيرة ثم يعيده الى مكانه من الخوان .

في تلك اللحظة دخل الى الحانة اربعة من الشبان يتحلعون ويهقهون كالسكاري ، فوقف احدهم الى جانب الخوان وطلب من الفتاة شراباً ، ثم نظر الى جمعه الذي اقلت يد الفتاة عن الكاس بكثير من الانتعاش الصامت ، واطلق قهقهة عالية ساخرة احس جمعه بانه يسخر بها منه . فقفز عن المقعد العالي الذي كان يجلس عليه خلف الخوان ، وباسرع من لمح البصر كانت قبضته القوية تهوي على فك الفتى المهقمة ، فاذا به ينوي الى الخلف ، ثم يسقط فوق احدى موائد الحانة ، فتهدوي المائدة الخشبية تحته الى الارض وتحطم بجيلة كبيرة ، ويهوي هو فوقها محطماً للإصراع من ارتطامه بالمائدة ثم من منق السقطة .

فلما رأى رفاقه ذلك انقضوا على جمعه يربدون الضحك ، فحققوا الى باب الحانة ، ثم استدار بقبضتيه المطقتين واطبقهما واحدة تلو الاخرى الى وجه اول من وصل اليه من الشبان الثلاثة ، فاذا به ينهار عند قدمي زميله كالنور الذبيح ، واندفع جمعه كالنمر الهائج الى الشابين الآخرين ، فركل احدهما في بطنه ركلة عنيفة انقلب لها على وجهه فوق مائدة قريبة وراح يتلوى بالسم شديد ، وتناول جمعه رأس الثاني - الذي اذهلته المفاجأة العنيفة وضابقتها الموائد المحطمة والاكوام الاديمة الثلاثة المطروحة على ارض الحانة - وجعله تحط ابطه الايسر وراح يعضه عضراً شديداً ، وقبضته اليمنى تملسو وتنخفض بضريرات قوية عنيفة على انفه ووجهه ، ثم تركه يهوى الى جانب رفاقه وهو يتخبط بالدماء النازفة من وجهه وانفه المهتم بغزارة .

جري ذلك بكل بسرة مذهلة ، وفي أقل من دقيقتين كانت المعركة قد انتهت ، وكان للمرة قد تجمعوا كلهم امام بابي الحانة بفضول ودهشة . ولكن جمعه لم يبال بشيء ، بل نفخ نفاثه بهدوء ثم اصلى شمس رأسه بيديه وتناول كاسه عن الخوان فأتردد بسرة ما كان قد بقي فيها . فلما امد الكاس الى الخوان احس بيدي فريدا تمسكان مما بيده حول الكاس . فنظر اليها فاذا نقرها يشرق بانتسامة مفتحة ملؤها الاعجاب . ثم ربت بكفها على يده وهي تقول :

القنلى والجرحى من هؤلاء واولئك ، وتندلع النيران مقضقة في الاحياء العربية واليهودية ، ونزع اليهود عن مساكنهم في الاحياء العربية ، والعرب عن مساكنهم في الاحياء اليهودية ، وانقطعت كل صلة بين الشعبين .

عند ذلك احسن جمعه بانه موشك على مأساة في بيته وفي حياة أسرته ، واخذ اهل القرية ينظرون اليه بكثير من الريبة والحذر لان حية سامة تقيم في قلب بيته ، او على الاصح في قلب بيوتهم جميعا ، فما بأمن هو على نفسه وعلى أسرته ، ولا تأمن القرية من غدرها . واحسبت فريدا بانها قد أصبحت غريبة في بيته لا تنسجم مع احساسها ودمها وروحها . ولكنها كظمت في نفسها كل شيء ، فما يبدو منها غير الرضى . حتى الفتكات التي كان ينزلها العرب باليهود في مختلف الاماكن ، ويشترك فيها زوجها جمعه في بعض الأحيان ، لاسيما عند مشارف مين كرام (القرية) ، كانت تستمع اليها مبدية الرضى منها والرغبة في المزيد منها . ولكنها حينما كانت تخلو الى نفسها وتطمئن الى ان الامين لا تفضح سرها ، كانت تنفجر بالبكاء لكل معركة يخسرها قوما ، وتهدد في سرها بالانتقام .

لقد كان موقفها شديد الحرج لها ولجمعه ، فلم يكن جمعه اقل من اهل قريته وطنية واخلاصا ، ولا كان من الممكن ان سعاى عن حوض النضال الدامي ضد اليهود . ولكن زوجته ... ابامن جانبها وهي تراه يحارب قوما ؟ وعلى من الملحن ان يترضى في صميمها وفي أعماق شعرها بهزيمة قومها ؟ وماذا تكون حال طفليه لو تركها تعود الى الاحياء اليهودية ؟ ...

— أنت بطل يا جمعة .
فابتسم جمعه لاطرافها واسرع يغادر المكان شاقيا طريقه بين الجماهير المزدحمة على الباب تنظر اليه والى الشبان الارساة الذين ينثون وينثون بين الموائد المحملة والمتجمعة باضطراب داخل الحانة من اثر المعركة .

ومضى على ذلك اسبوعان لم يعد فيها جمعه الى الحانة . ثم عاد اليها في مساء احد الايام ، وما كاد يصل الى الباب حتى فحرت فريدا من خلف الخوان تستقبله ضاحكة معتتة ، فتناولت يديه بيديها وهتفت به ولكنها الاجنسية اللطيفة :

— أهلا وسهلا ، جمعه ! ألا تدري انني انتظرلك طويلا ؟

فضحك جمعه وسار معها الى الخوان ، فملأت له قدحا كبيرا باليرة المثجبة التي يحبها ، ورفعت القدح بيدها الى فمه وهي تقول ضاحكة مسرورة :

— سنشربها هذه المرة من يدي بغير ان تطلب ذلك .

ومضى جمعه يتردد على الحانة ، وفي كل مرة كانت فريدا تستقبله بانشراح واغبطاء ، وتبدي له كل ما تملك من فنون الوله والاغراء والفننة . وفى اوقات عطشها الاسبوعية صارت تواعده وترافقه الى دور السينما ، والى ملاهي جيمات شاذول وروميما وبيت فيغان القريبة من دير ياسين ، فتقتضي معه ساعات طويلة في خلات جميلة رائعة .

ومضت الاسابيع والاشهر متتابعة ، ثم كان لا يد ان تنتهي علاقات جمعه وفريدا نهايتها الطبيعية ، برغم المعارضة الشديدة التي لقيها جمعه من والده ومن اهل قريته . ودخلت فريدا الى دير ياسين زوجة لجمعه ، واكراما له استقبلها والداه بالباشانة والترحاب ، واخذوا يخدمونها بكل ما يستطيعان ليوفرا لها ولابنتها جمعه الراحة والسعادة ، وظهرت لهما هي بدورها ما لا مزيد عليه من صنوف الاكرام والرعاية .

وكان والد جمعه في سعة من العيش ، فلها في القرية وعلى مقربة من عين كرام وكنوليا القريتين اراض واسعة وكروم تدر لهما اشجارها ودواليها وزروعها الرزق الوفير . وقد مهد ذلك لفريدا ما لوادته من الحياة الرخية ، وقبل ذلك كان قد مهد لجمعه ان يكمل دراسته الابتدائية في القرية والثانوية في الكلية الرشيدية في القدس .

وانجبت فريدا فتى وفتاة جميلين كانا لوالدهما وجديهما بهجة القلب والعين ، وعينت بهما فريدا عناية بالغة .

وسارت الايام سعيدة هائلة ... الى ان انفجرت الثورة في الشهر الاخير من عام ١٩٤٧ ، واخذت الاصطدامات والمعارك تتلاحق بين العرب واليهود ، ويتساقط

اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة :

مدام وميسو كاريسى

الحائز على اعلى الشهادات من معهد باريس

وعغو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

*

تسهيلا للراقيات :

دروس خصوصية في البيت

*

تلفون ٢١١٩٦٦ ص.ب. ١٢٩٩

بيروت - شارع السور - امام صيدلية حمادة

ورفاقه خائى القوى ، من شدة التعب ، فما استراح طوال ذلك الاسبوع . وعلمت فريدا بما وقع ، فثارت في نفسها التهمة والحق ، ولكنها راحت تغالبهما وهي تستقبل زوجها العائد من المعركة وتحاول ان تبدي له الرضى والسورور بعودته سلا وباتصال قومه في المعركة . ولم يستطع جمعه لشدة ما يعانيه من التعب ان يفلت الى صراخها النفسى العنيف . فطلب ماء وغسل يديه وجلبه ، ثم تناول طعاما واستلقى على فراشه منهوكا لينال شيئا من الراحة بعد عنائه الشديد ؛ واذا ذلك خلت فريدا الى نفسها في غرفة اخرى واطلقت العنان لمواظفها الهالجة ، فبدت كأنها لبوءة جريئة افلتت من قصصها .

أتها يهودية ... يهودية برغم كل شيء ... ومن المستحيل ان يخلص اليهودي لغير بني قومه . ولقد خسر بنو قومه في القدس المعركة التي كانوا يمولون عليها في فك الحصار عنهم وايصال الطعام من تل ابيب اليهم ، وخسروا مع المعركة ضحايا عديدة من الشبان والفتيات المحاربين . فلتنتقم هي على الأقل للضحايا اليهودية التي قتلت على قمة القسطل ، ولكن انتقامها من هذه القرية العربية التي ترفض قوبة مطمئنة في بحر مسن الاجياء اليهودية ... ولتبدأ الانتقام من زوجها نفسه ! ... السم يشترك في مذبة قوما في القسطل ٤٠٤

وعادت فريدا الى زوجها فوجدته يغط في نوم عميق . ولم تجد بدا بل افلقت الباب وتناولت فاسا قريبة ثم امهت بها على رأسه بالضربة الاولى ثم الثانية . وتركته مغمى عليه الجحمة قارئا في دمه بعد ان رفعت الفطاة الى ما فوق رأسه ، واثلست من الغرفة بغير ان تثير اية ريبة من حولها .

وكان الوقت اصيلا ، فلم تترتب لحظة في القرية ، بل راحت تتسلل بحذر وسرعة الى مستعمرة جبعسات شالول القريبة ، تستتر بني قوما الى الانتقام من القرية العربية الباسلة ، وتخبرهم بان رجال القرية قد هدموا نصب من معركة القسطل ، وتكاد ذخيرتهم تنفذ ، على يقدهم على المقاومة مدة طويلة .

وفي الساعة العاشرة ليلا كانت القوات اليهودية تطوق القرية وتضربها بقنابل الموتور ورمصاص الرشاشات ضربا عنيفا متلاحقا ، والقرية ترد على النار بنار مطها ، ونفوس المناضلين تلين ولا تسمح للمهاجمين بالتقدم . حتى كانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، وقد فرغت الذخيرة والقنابل ، وسدت في وجه القرية وسائل النجاة ووسائل الكفاح . فدخلتها القوات الهالجة هائجة تنشر الهلال والدمار ، وتسفك الدماء في كل بيت .

وهزعت فريدا ، التي جاءت مع الحملة ، الى طفلها تريد انقاذها ، ولكنها وجدت النيران التي اشعلتها القنابل اليهودية في البيت قد سبقتها اليها .

عيسى الناعوري

عمان

ولكن فريدا كانت تكتم شعورها في نفسها ، وتعرف بمكر اليهودي العريق كيف تسيطر على احساسها ، فكانت تؤكد لجمعة انها له وحده . وانها تكره ان تعود الى قوما وتتركه وحده في المعركة مع طفليه الصغيرين ، فليس قومه احب اليها منه ...

ومضت الاشهر تاياما وفريدا لا تبدي غير الرضى ، حتى اطمان اليها جمعة واطمانت اليها القرية كلها . وصمدت القرية الصغيرة الغارقة كالجذيرة بين احياء جمعات شالول وروميما وبيت ليفان ، وبين بعض المستعمرات اليهودية القريبة الاخرى ؛ فما كانت تخشى بأسا ولا تجزع امام اي اعتداء مسلح ؛ فقد اصبح في كل بيت من بيوتها سلاح وذخيرة ، ولم تعد عيون حمايتها تسهر لحظة عن حمايتها من غارات الجيران المتعدية الطامعين بها .

وفي الثالث الاول من نيسان كان اليهود في القدس يكادون يفتنقون من الحصار الذي فرضته عليهم قوات المناضلين في طريق باب الواد . فانقضت جماعات كبيرة منهم على قرية القسطل العربية العالية واستولت عليها لتؤمن طريق القوافل المحملة بالذخيرة من تل ابيب الى القدس ، وتحطم قوى النضال العربي في باب الواد . وتحصنوا في القرية العربية تحصنا متينا ، ووافموا حولهم سورا من المصفحات والدافع الرشاشة . وعلى الرغم من المحاولات العديدة التي قامت بها قوات المناضلين لاحتحام القرية وانقاذها ، فقد فشلت جميع المحاولات ، فنزلت الدخان والدافع المنصب من عل لم تسمح بتقدم المناضلين لخطوة واحدة بسلاحهم الضئيل الخفيف . الى ان عاد عبد القادر الحسيني ليلتمس قيادة المعركة في القمة العربية ، واسرعت القرى العربية القريبة كلها لتجذته ، ودارت المعركة عنيفة رهيبة ، استغرقت النهار والليل ، ثم سقطت القرية بأيدي المناضلين بعد مجزرة رهيبة ، كثر فيها القتل ، وامتلا الجو بالانين ، وقضت الحامية اليهودية كلها في قلب بيوت القرية . وسقط القائد الكبير في وسط المعركة شهيدا يتخبط بدمائه من فعل رشاش يهودي مرق صدره وهو ينفذ آخر استحكام يهودي في القرية بتقابلته اليدوية .

وعاد جمعه بعد المعركة الى دير باسين مع من عاد من

قريب

المعذرة من الشمس

مجموعة قصصية

بقلم احمد سويد

امي بعد عام

الى صديقي الدكتور سمير موهي



مر عام ، وكيف مر ، ولم اسمعك فيه ترددين الدعاء
ملأت كفك الرحمة أيامي زهوا ، وفيطة ، وهنساء
وطردت العمرم عني فراحت تسبق الريح ، للفناء ، فناء
ثم ماذا ؟ أكاد افرق في الدمع ، وأبكيك ، ما وسمت البكاء



حسب قلبي ، وحسب قلبك يا أماء ، أتى غدوت بعدك فردا
أعمل الحاسدون ، في صدري الجبار طمنا ، فما تلفت زهدا
وتراموا على نجيع شبابي يلغفون الدماء ، ثوما وحقدا
وأنا في السماء ، أمرح محمورا ، وأحبر مع العرائس وجدا



حسب قلبي ، وحسب قلبك يا أماء ، أتى أعيش في الكون حلما
أزورع الشمر ، والأساطير ، أنفاما ، وأغفو على المحاجر نعمي
وأراد للبهنة ، أن تملأ الأشواك دبري ، وأن أمزق هما
ثم قال لي بحة ، ولقد بيسا رجم الأنبياء جورا وظلمسا



أيها الحاسدون ، ان حياتي رتبة ، تغمر الزمان دوبا
أيها الحافسون ، ان غنائي همسة ، تسكر القروب الحيا
كل ما في الوجود يضبو ، ولكن فؤادي يظل حلما شها
أيها الحاسدون ، لن تلقوا الأوهام ، قلبا ، معطرا ، شاعريا



يا معين الوفاء ، يا جدول 'لأحاسي' يا أم ، هل أقول وداعا
وغدا ، يهرع الصباح الى الوادي ، فيلقاك في السفوح شعاعا
وغدا ، يدبل البنفسج محزونا ، ويبيك عطره ملناصا
ويقول المتنور ، كيف تولت؟ أيها الزهر هل سالت الشراعا



أنا يا أم ، ذاكر أبد تلهو ، أحبك في الضحى ، والمساء
كل عمري أسمى عليك ، فتولي الأراهير أن ترد هنسائي
أنا وحدها الوفاء في الدنيا ، تباركت يا سيد الانتداء
هذه دمة الحب ، وحسبي ان في دمة الحنين عزائي

أنور الجندي

سوريا - السليمية

مر عام ، وأنت في قبرك المحبوب ، حلم مجنح الأسرار
وأنا ذاهل الوجود ، شريد ثائه الحس ، داعم التذكار
والندى ، والعبر في شفتي نيسان ، طيف من أمك الفتواري
وكان الحياة ، في قلبي المحموم ، لحن مقطع الأوتار



مر عام ، وأنت ، أنت ، خيال ماير في مجاهل الذكريات
انحراه في الثيوب ، وعينا يبراكين لوعة والتفسيات
وأنا في لوري رد نداء وأحييته لو يمي صرخاتي
يا خيال الحبيب ، في السهل والوادي ، ترفق إذا مروت بلداتي



مر عام ، وأنت صفو لقاء بين ظل ، وإبكة ، وليليل
ورقيق الورد ، يهمن في الأذن ، همس الحبيب ، حلوا الشمال
وأنا وحدي المكث بالآلام ، أصغى الى حفيف الخفافيل
وأجم الروح ، استعبدك طيفا هو في قلبي المخراب مائل



مر عام ، وكيف مر ، ولم المحك فيه تلملمين الوردوا
عشقت روحك الطيوب ، فدنياك طيوب . سحر عرق تبيدا
أسكرت أضلع الصباح وتامت في جفون الغلود حلما جديدا
نغمض الفجر عينه يلقاه وضيا ، ويستفيق سعيديدا



مر عام ، وكيف مر ، ولم أتع فؤادي بمطفك الأبوي
وأنا في الحياة بملك شوق راغف بالحنين ، غير عصي
أسأل الوردة الحبيبة ، عن مسراك عن أمك النهي ، ألتقي
عن أويقات ليلة كنت فيها فرحة الزهر بالصباح الندي



مر عام ، وكيف مر ، ولم النم جيئنا ، كالورد يرشح عطرا
كان للشاعر الكتيب هنساء دافقا ، يترع الجوانح بشرا
بأبي وجهك النبيل ، بروحي بسمة ، تغمر العوالم سحرا
غاب عني ، فغاب كل رجاء أنت أبدعتة لعيني قبرا



الف ليلة وليلة

لحسن جوهري، ومحمد أحمد بركات، وإمين أحمد الصلار - الجزء الثامن

١٧٩ صاعداً - حجم كبير - منشورات دار المعارف بمصر

في حياة كل شعب لحظات مضئنة، تراود خياله، هي لحظات عميقة في تاريخه تمد بكل طاقاتها المنتشية، ويستعيد من خلال تذكراها، أحلام ماضيه العيد، ويسعده أن يعيد في صورته من خلال أحداثها وذكرياتها ... وهذه الليالي الخضراء، من الف ليلة في التي عاشها الشعب المصري في العصور الوسطى ... وتنفس من خلال حكاياتها، وسمرها، وملذاتها الوعدي، كنت مبراً عن رغباته في الانطلاق، وكانت أشباعاً لحاجات هذا الشعب الذي تالم وأغسل، وسخر من الضراوة، والظفافة، والمستعمرين ... واستطاع بما روى من أمثال وحكايات رمزية، وأخبار وطرائف، وتكت في أي يجلد ظهور أولئك الذين امتصوا قوته، واستمتعوا شرب كده وعرقه . ومن انتفاصات النظطة الشعبية مراد لثقت الاسم الناضجة إلى أديها الحقيقي، - الأدب الشعبي - نتفقت عنه الضيار، وتامل فيه ذاتها، وتأخذ من أحداثه زائداً، وتفيد من تجاربه، وتعلم من زينه مصابيحها في طريق الحرية، والحياة القويمة .

ومن الجهود المضيئة التي قام بها علماء «الكولفور» استقامت للباحثين المناهج العلمية، لدراسة الأدب الشعبي، وفهم تطوره وتأثيره، وتقدير ما يحمل من قيم، والأفادة منه، وربط حاضر الشعب بماضيه في مجال هذا الأدب . لقد عاشت مصر .. والشعوب العربية، قروننا طويلة، مختنقة بمشائق «الأدب الرسمي» الذي فرشته عليها دواهي السلطان والسياسة، ونسيت أديها الحقيقي المنبت من أمافيها، التلون بمواطفها، المهر من أحاسيسها وأشواقها النافذة، حتى كادت أن تنكر هذا الأدب، الذي ظل ينمو وحده، في تياراته المتعددة، بعيداً عن الأدب الرسمي، معبرا عن حياة الشعب الحقيقية، عن تفكيره وتطلعه، حاكياً آلامه وأحلامه، وكفاحه، ومتاعه ! وقيمة عمل أدبي رائع، «كالف ليلة» نائمة من استمراره في الإبداع إلى أدينا بطريقة غير واعية، لانه جزء من التكوين النفسي والتاريخي للفرد، ترسب في أعماقه، وتمتزج بحياله ..

ومن أجل ذلك أصبح من واجبنا فهم هذا الأدب، وتطليل عناصره بطريقة واعية .. لتدرك مدى تصويره للمراحل الاجتماعية الماضية من تاريخنا .. وقبل أن نتحدث من هذا «الجزء الثامن» الذي بين

أيدينا، ينبغي أن نعرض مقدمة المؤلفين، لهذا الكتاب، حتى نستطيع أن نذكر الجهد الكبير الذي قاموا به في عرض هذا التراث العجيد . فلقد تحدثوا إلينا - في هذه المقدمة - عن شهر هذا الكتاب بين العامة في العصور الوسطى في مصر وغيرها

من البلاد الإسلامية، وكيف عرفه الفريونيون في القرن الثامن عشر، فترجم إلى الفرنسية، وشاع بين أهلها، ثم ترجم بعد ذلك إلى جميع اللغات الأوروبية، وتوفر الأدباء على دراسته وتحليله .. وأزاء التضارب بين نسخ الكتاب المطبوعة والمخطوطة، في ترتيب القصص واختلافها، والأضافات الموجودة في بعضها، واختلاف أساليب التعبير فيها - أراء كل هذا - مضوا في إخراجها بصورة جديدة، وترتيب جديد، وأسلوب يعين على الاستمتاع به، بعد تنقيته مما لصق به، وتزويده بالصور الفنية المعبرة .

والقصص المختلفة في هذا الكتاب - كما يقول المؤلفون - «حتى ما يزعم فيه أنه يقص من الصين أو الهند أو فارس، وبصور أهل هذه الأقطار في عاداتهم، وأخلاقهم، ومعايشهم، ومآذهم ... وأدابهم ... ويتحدث عن عراشهم، ومآتهم ... ويذكر ملابسهم، وحياتهم ... حين يقص الكتاب هذا أو غيره، يصور مصر والمصريين .. أكبر وأن «ذي ساس» و «فون مهر» .. وهما من أكبر الذين اشتغلوا بالترقيات .. متفقان .. على أن القصص التي ذكرها في هذا الجزء، هي من أولها - من خير القصص التي يشتمل عليها الكتاب - حلاوة أسلوب، ودقة تصوير، وروح انتفاها حكا وروبا، وهي لائيا: مصرية الصفات والوقائع، قاهرة اللغة، فلفتها هي لغة الممالك، في دواوينهم أخبارا إياهم .

وقد اشتمل «الجزء الثامن» من هذا الكتاب - الذي هو موضوع حديثنا على أربع قصص: «حاسب»، «أهلي نور الدين ومريم الزنارية»، و «كيد النساء وكيد الرجال»، و «أبو الحسن وجارته تودد» .. وفي القصة الأولى نرى انتصار الخير على الشر .. والأشادة بالعلم والحكمة .. والتطلع إلى استئناء أسرار المجهول .. واحتمال الشاق والخائب في الوصول إلى السعادة ونرى فيها انعكاسات الشعب الخلقية: التسامح والعفو عن الأساءة، واعتبار هذه الأساءة قدراً مقدوراً .. وفي القصة الثانية، نطالعنا صورة البطل، فتراه جليل الهيئة، بديع الخلقة، ذا جبين أزهر، وخد أحمر، وعذار أخضر، وطرف مكحول، وقوام مشقوق، وجمال الإبطل ظاهرة عامة في الأدب الشعبي، فإبطال يجب أن يعطى مثالا للكمال الإنساني، يتفوق في صفاته الجسدية، والنفسية، فيبرز بذلك الوتر النفسي في إحساس القاري .. وتمكس لنا هذه القصة كثيرا من خصائص الذوق المصري في الشعور بالجمال، وفي الاهتمام بالطبيعة، وذلك بتلون المشاهد .. وها هوذا «علي نور الدين»: يمشي هو سائر في سوق المعازير، أقبل عليه من دكانه رجل عجور، وسلم عليه، ثم أمسك يده، وسار به إلى منزله .. ودخل به في زقاق جميل مكتوس مرشوش .. قد هب فيه التسيب صافيا غليلا، وظلته الأشجار بظلالها المدودة

اغنيات ليست للآخرين

لسمعي يوسف - شعر - ٢٩ صفحة - مطبعة الادب - بصره العراق

يقولون ان الشعر موهبة، وازيد ان الشعر حصيلة مواهب اذا اجمعت على صعيد الحس الانساني الرفيع، انقلت الى زخوة وجدانات لاهية تمور في عمق اعماق صاحب الفن . والشاعر سمعي يوسف هبات له في شعره اللغني ، الحال - الذي لم يتخط بعد مسدراج المقام - بعض تلك الاثرات الشعرية ، التي تهب الروح الهاديء بقدر ما تغمر بحرارة السمو الوجداني .. ان من يقرأ شعره لا يمل ، ويود ان يستزيد من مطالعته . انه من النوع الجمالي الذي يستقر في جوارحك ويعمل امداد احلامك لكنه مع كل ذلك قاصر عن ان يعطيك بجسمال المضمون ، واتسراح المعاني الكبيرة . فهو يرزقك جرسا وغالبا ويملك تفض عينيك وترشح في هينات مسن السكون الذي لا مزيد عليه . ثم اذا اخذت شعره جملة اتست به وايقنت ان في ابيانه مخلوقا شعريا يزعم بين اثنائه ، ولكنه مخلوق يصاب بالفتيان احيانا لضعف في مضامينه الموحية . وقد ادرك ناظم الايات مرارة تقصيره في رسم المعاني واعترف بأنه يعني بالشكل لا المضمون اد يقول في مقدمته مخاطبا القارئ (الا يحل القاصد ان يكتب من يحسن من الجد والدراسة العلمية فقد نظمت ايام الشباب ، ايام كانت انبساطا واحدة - ولو عن خطأ - تهونا هو الاعاصير) .

ان اول ما يفتاحنا به في مجموعته الشعرية هذه ، هو هذا الاصل الثالث ، والحلم الواسع ، والمزبحة الروحية الكاتبة ، يدلل على سموه الفني واعتداده في خلق الهيم النبيل .

انا من يلم حصيد النجوم
ويجمع من نهر الفروند
ومن يلعب البدر في افقه
ومن يرتدي نجم السرد
ونهر الهجرة الهو به
واسبح في لجة التريد
فانا اردت بلوغ السعد
فهاهي بدا للوهي في يدي

اليس بعد هذه الفاتحة الموقفة ، الشامخة ، ما يدعج الى استعراض سائر القصائد . ان من يجمع نهر الفروند ويلعب البدر في افقه ، حقيق بان يصلحنا لتأمل شعره . لنقرأ قصيدته المعنوة باثنية جبيلة :

يا ليت ربح الشتاء عن ارفنا تغيبو
فيستيق السعد ووفى التسهب
وكيف يهسي الشتاء ان لم يكن حسب
سري سر النجوم ويشمل الفروند
وفوق يهسي اليوم مستنفا الاغسند
والعب قل يعوم بخنو عليه القند

ويعد هذا الشيفاد الهامس ، التساب ، يستمر الشاعر في اكثر قصائده مثندا في تطوافه الفزلي حتى يحاول

كما ان شيوع الكتنة ، وخفة الروح المصرية نجدها ميثوقة في هذا القصص ، ففي قصته « مريم الزاوية » ايضا ، لا تنسى الجارية المعروضة للبيع ، او لا تنسى المؤلف الشعبي خصائصه الشعبية ، فقد عرض الدلال على الجارية تجرا غنيا .. فنظرت اليه ، فوجدته قد صبح لحيته ، فابت وقالت للدلال « فويل رابتي روحا بلا جسد حتى تطوف بي على شيخ بعد شيخ ، وكلاهما كانه جدار آبل للسقوط ، او مغرب محقة النجم فخر هابطا ؟ ... لقد تكاثر الفس حتى صار في اللحم .. » ونراها تعلق على رجل طويل اللحية بقولها الساخر : « لقد قيل : طول اللحية اشارة على نقص العقل » .. ومن الخصائص العامة لهذا القصص ، وضوح التلوين الديني ، وتشبعه بشحنات الجو الخرافي ، والاعتماد على الخوارق والمعجزات في حل عقدة القصة ، والاستسلام للقدر ، والخلال بطريق غيبي .. وتنتهي هذه القدرية البسيطة الطيبة دائما نهاية سعيدة .. ويعمل « الدكتور عبد الحميد يونس » لتحيية هذه النهاية السعيدة في الادب الشعبي - مع ان واقع الحياة لا يعطي هذه النهاية دائما - بان هذه النهاية تسليم تام للقدر ، ومحاولة لأخضاع الواقع لمنطقنا التحصي في الحياة ، وذلك تابع من شعور غير كامل بالردة . وانظار للتغير من قوى غيبية ، من خلج النفس ، وفوق العس ..

وفي هذه القصص تلمح ظاهرة تمكس طيبة الشعب المصري ، في نمو المشاركة الوجدانية بصورة سريعة بين الافراد في المواقف الحرجة .. فتهد الذين يحزن لضياع جاريته ، بعد ان خطفت سفينته ، مسرك من سواكب الفرنجة .. « واشتد به الحزن وقال : اضعف المسرك ! » فالتفت حوله الناس ، فاخبرهم بقصته ، فأتوا عليه بسوء تصرفه ، وبخوه ، وشتموه .. « ومن قائل كلاه ما جرى له وذلك جزاء القبي الذي لا يحكم تدبير امره » . فنحن نرى ان الناس يتحدثون بحماس عظيم في امر لا يعينهم في ظاهر الامر ، بينما هي ظاهرة ، اذا تعمقناها وجدنا فيها لونا صادقا من المشاركة ، وقوة من قوى هذا الشعب المدخرة الحية ، قوة جماعية لا تستعمل الا بالاحداث ..

واخيرا فقد اعطانا المؤلفون الفضلاء في هذه المجموعة كل الوسائل التي تعين القارئ على مطالعة هذه القصص وتذوقها . من روعة في الاسلوب ، ووضوح في العبارة ، واتقاء للالفاظ بطريقة مبررة عن جو الياالي ، بصورة سليمة مختارة .

ومما لا شك فيه ان الكتابة ممارسة ، وللمؤلفين ماضي طويل في التأليف ، يشهد بتعمقهم تيارات الثقافة العربية ، وطواحيها الفنية لا تلامهم ، ولعل الشيء الذي لا ينبغي ان تغفل الاشارة اليه هو قدرتهم على التعبير في هذه القصص بطريقة « علمانية » دقيقة ، لم نجع الى المبالغة او الاسراف ، بل انها تنقل افكار القصة الى القارئ في اشراق ووضوح هما سر الجمال في الفن .. وعندما تكتمل للقارئ احزاء هذه المجموعة التي يتوالى اخرجها - فانه سيقدر للمؤلفين هذا الجهد الفئسي الذي قاموا به ، في خدمة تراثنا الشعبي الخالد .

محمد فوزي العتيل

القاهرة

متعمدا ان يطلع علينا باغنيته التي اسماعها (اغنية ليست هادئة) ناسيا ان الطبيعة ، طبيعة المرح والسفر ، والكاسات لا يذهب بسكونها ، هدير النيوح ، واصطفاك الثلج في القمة البيضاء . فهي هادئة باسمه على أي حال :

والزور كلات أكف الحب يلقفه لكنه من دقيق المنس ينهار
فقل للسكين قد جنت جوارحنا كفاي وكل السلوح الفيلج انتهار

ويبدو ان روح فارس الشعرية ، وحزمة الخيام ، والحنان الفردوسي والشيرازي قد أثرت تأثيرا عميقا في نفس الشاعر ، فتكاد لا تخلو قصيدة من قصائده من هذه الروح الهيامية والعزيمات الصوفية ولكنها تضيء على نحو حسي هابط حينما او على نحو دعائي مشوب بلسمات الحسرة والحنين أحيانا أخرى كما يلوح في (صلاته الجديدة تقريبا) :

نهالندس كالت لنا وكان لنا ملكنا
وغرناقة الملاحين وبفسداد واللعني
وليتان ظل التراج ونجد وكل المنسي
وكلت بلادي منسي توشحنا سوسنا
وكلن لنا في السعد اله رحيم بنسا
.....

تعاليت يا ربنا لقد كنت برا ينسا

وأحسب ان الشاعر يوفصل في بعض قصائده في التمتع اللفظي ، وخلق الالفاظ الناتئة القلقة فبعينا صورة مشوهة لجهود التجربة الشعرية ، فقصيدة (عاليا حيث أسمع صوتك) و (ثاني) و (غصن جريح) يفتقر عليها من الهلاك اذا مستها يد النافذ وكان آخرها بالانظم الا لودعها صفحات هذه المجموعة . ولعل من غرور قصائده (بروج خجول) و (دودة) و (لست أسير وحدي) و (الصيف جاء) التي تقرأها مأخوذا بموسيقاها اللذبة وإيقاعها الأدائي المنعوم .

العراق - البصرة عبد الرحمن علي

الزورق السكران

لمحمود عيسى - شعر - ١٢٢ صفحة - مطابع الحضارة بطرابلس

وافقت محمود عيسى في هزبهات حلوة من الزمن ، وطوفت في الراحل التي اجتازها . صعدت إلى الاجواء الرجبية التي هوم فيها ، وفغست إلى الاغوار المسحقة التي نقب فيها ، وجريت مع زورقه السكران الذي تتلاعب به غوارب الامواج ، التواق إلى الصفة الخضراء ، وتنصت إلى همسات جدوله التائه التكرس على الحصان حينما ، المعانق الحشائش ، والمتلاشي في أنفاس الرمال الجافة آرتة أخرى . وخلوت به في وحدته يضاجع الفراغ كاعكا على ذاته يملع من نفسه وينتف من كبده . ولم تعقه جراحه الرافعة من ان يعطي متن السحب وتنف الضباب يصنع العاصفة . محمود عيسى شاعر يخاذنه الالم ويسامره المذاب ، ويسير في هذه الطريق الشائكة التي تنتهي به إلى المجد والقلبة .

ولي أن أقول انه قد انفلق علي ان اعرف من اية

نافذة اطل عليه هذا البؤس الذي يلفه ويضمير كيانه وتعمر به قصائده ...

اهو بؤس تقضي فيه وتغفل الى صميمه بسبب طيف امرأة وفي مجموعته أكثر من خيال امرأة ؟

أم هو مستمد من تأمل في شؤون الحياة والانسانية المعبدة ، وفي الديوان الماضات والمآحات عن صفحة الوجود التي سودها الفجور ؟

ثم ان حزنه يتدلح تقريبا في كل بيت ويندس في كل لفظة ، وتتشح به كل قافية .

هل هي سائنات من الزمن تجهت فيها الرؤى وارتدت ؟ .. ولكننا نستلمح خلف هذه الطرة افقنا ثانيا رحبا نوارا يتوق اليه غير مواكب الاحلام . ان المله الذي يدب في اوصال حزنه يدفعه إلى الانفلتات في هذا القفص المادي القلم الادكن . ونراه في هنيهة أخرى تنشبت في أهداب « الان » ففده مبهم مخيف وهو في طمأ إلى ان يرع كاسات الحب الأحمر السكران . هل نحسب هذا تناقضا وتباعدا في نفسيته ؟ لا ، فلامسح شاعريته مختلفة الخيوط ، فاذا هي نسج فيه من برعم العهر ، وخضرة الصفة ، وعتمة الليل ، ورمادي السحابة الواو . ولا مره ان الشاعر مر في تجارب قاسية عصيبة فكان صادقا محملا ادى شعوره وحمل الحرف الكثير من نفسه .

انه ينسرح على جراحه التي لا تقضي به إلى الاندحار ، فالالام يصير ليبتصر من شوائب تعلق في برديه فيتوصل إلى

جرحني الالم فاقص الكيسر ولا تشوخ مله جرحي
فلا التمر لعمه من عيسري ولا النجم ملعب لجناحي

هكذا يدمر شعره ' انفاضة كبر ، ثورة شموخ ، وعبير متسائل من صميم الجراح المفتحة ، وبرزينسا بجناحه التلاعب بالنجمة .
والليالي ، ماذا تحتقب له ؟ انه لا يحفل بها ولا يابه لها ، فلتقذفه بالمصائب ، ولتنصب عليه الكوارث زمسرا وفراي ، فالعذاب درب إلى المجد :

« مديني ... والي ... يا ليالي يورق المجد ، في حقل المذاب

ويجدر بنا ان نتوقف عند هذا المجاز يورق المجد وما هذه الصمة التي يدلج في غمرتها ، فهي تطبق عليه وتجنح على صدره فتكاد تنسيبه ماضيه . ولنعمن النظر في هذا التساؤل الذي يعتمر الشوق والقلق :

« اين لمسي ؟ ففده ... كيف احيا ولدي الوهم والسراب مثالي
« ففتني ... يا نعيم ! واسكب وفرد نغم اليوس ... انه اشواهي ا

يتراءى لي ان دنيا من ظلام الوهم خبيثة في « السراب عناقى » .
ولنتصير في البيت التالي ، لعلنا نستكشف جراحه ويؤسه وثورته :

« لم يد للوجود مني وطيب غسر لنن العجور ، والباسه

عين يلفقها إلى المجتمع . لله ما اكبر قلوب الشعراء

الذين أودعت العناية في نفوسهم أرهاق الحس ، فإذا
ينزعون على الضعيف في جناتهم ، وهم نداء للشريد .
فحق ناس للمعتمه وهتافهم في ماسينا التي هبسي
ماسيهيم . ومن منهم لم يتخلع قلبه ويتكر بعضه على
بعض في مصالبتنا ؟ ومن منا لم يتسمع إلى الحسة والخفة
والنعيسة في الحرف الذي استظروهم من صميمهم ؟؟
وشاعرنا سيكافح ولن يوهي له اللؤس جلدا وعزما .
انه في رحمة المركة :

« يصف البؤس بالنفوس فتتلقا لعنيا مليئة بالفضائح
« انا منها شجونها ، واسمها ، والمير الضحوة هذه البطائح
« والسدة الكتيب ، والحق العلو وشي في الفتر الصبح

آن لنا ان نيسر خلال هذا الدخان المتعاقب جـوا
ضحوكا . لماذا يا شامري لا تمنع نفسك بهذا الجو المبق ؟
الافلاط تتساقط تساقطاً بلا حلاوة وتميس في نغم منسرح
على أطراف حرف أنيق .

وهذا « جدولو النائه » بهيم بلا أمل مع ان الطبيعة
غرلت بساطا مخمليا ليماءه الرقاقة .
ولماذا يتسارع إلى القفر الجاف الاسمر ؟ والشاطيء
نديان ريان والشمس تعري في سلسيله . وهل « الجدول
النائه » غير الشاعر المشيع الطرف من اللذات والجماليات ؟

« يا جدولي يا بكك يعلو الى لقيك ، فاجر نحوه ، واتزل
« اما ، اما ، فالتوح جرة تطلب شيئا - بعد - لم يتحل .

وانت ترى الشوق والتوق والحيرة ترف على اجنحة
الحروف . وتستطلع قلما لا يستكين . وفي هذه القصيدة
رمزية وان لم تضو المعاني في بحايد الموصي البعيد .
ويبدو لي ان بين هذه القصيدة وشيئا وفرة من « البحر
التجمد » لنعيمه ، فالتجربتان الشعرتان من معدن واحد .
قال نعيمه :

« يا نهر ذا قلبي » اراه كما اراك ميلا
« والفرق اراك سوف تنشق من غلاك ، وهو لا

وتراءى لنا وحدة الشاعر النائمة على اصبع الفراغ ،
والناس يمتصون اللذات من رحيق الحياة في أبريق من
ذهب ، ويمرحون في رياض ضمخها العير . وهذه الوحدة
تتمشى على رفة نغم قلما يتغير ارنائه .

« وحدتي » لو كنت تعري وحدتي ، نغم قلبي على نفس الوتر
وفي قصيدة « سراب » يعاف الكأس التي يصبو
اليها . هي حرفة وغصة ولقحة حارة . قلب دفين في
الرمال اليابسة .
وتتساءل ما الذي يعصف في نفسه ؟ ما الذي يصوح
أملوده في مطل الشباب ؟

« هاتي الجفاف التي من فمك ، لتخضب بالثياب .
« طفت لذات الثياب وهدت لفرق في عسدايي

وهنا لا تخونه الصورة الحية التشيطة التي رش على
خطوطها من نفسه . والافلاط دائمة محرورة . وتصفي
على وتره ربح سموم . انه يشوي ذاته على السنة الذهب
فيصعد الآلة موصولة بالآلة . سماء كالحة غائمة مع ان
الكثير من مقطعاته تحفل بالكأس والشفة والهد والخصر

اللدن ويتاود فيها لقد المشيق .
اما في قصيدته « كليها » شعور يبدو فيه الامتعال
والإغتصاب . وكاني بالشاعر ما ساق ذلك الوصف للنهايات
الا ليبلغ حكمة استهلكها الزمن .

« لقد الجسد رغم كل قوي يبك الجدي في مداد الجراح
وبالرغم عن « مداد الجراح » هذه الأضافة المستعملة
فالفكرة قديمة غشتها الرثالة ، وان يكن قد نفخ فيها موجة
جديدة . أقول ان التجربة الشعرية في القصيدة ضعيفة
هزيلة .

وبعد ان صب من وعبه ما صب ، وتروى من السراب
ونهبته مخالب العذاب ، وعضته الحيرة ، يرتقي في
احضان المرأة :

« اسكني روحك في دحي وغميني لصعد
« وامتي يلاه ايجوتي وتلغسي بشمرد
« فربي نغرد ، صبي شفتي في شفتيك
« واسمي قلبي ... يهو خلقتا ... شوقا اليك

انه يهفو الى المرأة بحرارة . يتشوق الى العناق ، الى
ارتشاف الكأس . وإلى ... ولكن الافلاط تبدو خوارة
لهالة ... لا ادري لماذا تلمست فيها هذا الحدود .

وفي قصيدة « حنين » صيحة اللحم وثورة الدم
الداقي . لقد سج فيه الحنين واستبد به الشوق ، فهور
عطشى إلى ليلة حمراء الى سكرة يدك فيها عواميد الليل ،

دار المعارف

تقدم للعالم الاسلامي والعربي

تفسير الطبري

جامع البيان من تولى أي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

حققه وعلق حواشيه

الأستاذ محمود محمد شاكر

راجعه وخرج احاديثه

الشيخ أحمد محمد شاكر

ادق طبعه لأصح النسخ ، في اخراج رالع

ستخر به المكتبة العربية والاسلامية

*

صدر الجزء الاول ولغته ١٠ ل.د. والجزء الثاني ولغته ١٠ ل.د.

يصدر الجزء الثالث في شهر حزيران ١٩٥٥

*

مترجم التوزيع

دار المعارف بيروت

لصاحبها ١. بدران

نابا العميلي - شارع السور ص.ب ١٦٧٦

الى لغة مجنونة . والصبح ، فليتوار في طيات العدم .

« يا ليل ، كم سجت لديك اللي حتى شكا في ليلنا الملع
« يا ليل ، يا سمير ، ما غرنا لو ، لفتنا في صدرك الملع
« نغمدغ اللغات ... عريانة مجنونة لا تهسسج
« ونعسل الدنيا ، وما أثبتت من ليلدة حمرا ، ولا تنسج

وحسبي ان اشير الى المالة العظيمة الموحية : يا ليل ،
المطلع ، الخدع ، تدفع اللغات ، عريانة ، مجنونة ، لدة حمراء .
الفاظ مؤاتية تعيش في ثنائياها المعاني بهنادة وذفة . في
القصيدة فيض وانهمار .

وسمراؤه ذات خصر معتل متاود ولكنها عصية فلا
تكاد تنفجر شفتاها عن كلمة فيناشدتها البوح ويشقب فيه
الشباب ويبح .

« في غمره القتل ، آيات الجمال ، فلا تؤمدي

ولقد احسن في تزويج الخصر بالاعتلال . ويهل علينا
في قصيدته « تحد » بنزعة نؤاسية متنبئية ، يهب شبابه
الحب ، فيطارد الجمال اما شبح المذاب فيلاحقه وهو في
لدة العناق ونشوة اللقاء :

« انا كاتلود ... شاعرا ، لا ابالي كل يؤس يجر بي ... كاتفسب
« عطيني ! فلن ابقى مع الفجر من السر ... او اهل ليسبي
« انا دنيا لا نعيمسا ، وشاعرا ، بسمة الفجر ... واتنل القيب

وفي القصيدة غليان وفوران ونهم حلو يبعث الحركة
في الحرف . وتبلغ القصيدة الروعة عند هذه القصيدة :

« حليتي من العسلاب دنيا انا التورق في ماضي
ويا ليك ، يا شاعري ، استغثت عن ... او احسن
ليبي »
ويطبع له ان يذهب اللذة في (الان) :

« نحن نشيد الحب لوبي مي ، في غمرة الان ، فدي جيم
وعلى قصيدته « حوية » ترف اطياف ذكريات عذبة
وتنساب القصيدة آيات هي من الشعر الرطب اللين فيها
هينمات لطيفة ورفات اطياف :

« يا حبيبي ! ان تذكرت فلي
« اهل ، ان تذكر العهد مي
« يوم .. معنا الهوى ، في الجودول
« في حلاف الروي ، قبل الملع

اما قصيدته « الزورق السكران » فهي اشد قصائده
حرارة ، وفيها تشوف الى غيب قصي بعيد ، وتطلع الى
عالم يسمح الجمال ، وتموج فيها الصور وتمور فلا تكاد
تقرأ بيتا من الشعر حتى تقع على الصورة الرائعة المعبرة
المخرجة في الاطر القني :

« هناك ... هذا الوجود ... لو سمع ، فلي كلفلي الترق

أتم النظر في تظلي الوجود فتبين هذا التعبير عمن
الصدر المسور . وشرامه منسوج من زينات الصبيح
ولكن قلب البحر يابس فليتهاد الشراع في ادمعه ليقيب
خلف الافق عن الحياة المشحونة باليؤس والضيق :

« تنسب مجنونا على صدره ، وقلب الجاد لم يغرق
« يا زورقي السكران !! يفتك ، لو تجري على ادمي
« شركاك الابسي » من حاله من زينات الصبح والمطلع
« واجر مي نرد ، حلو اللي من موضع فغراي موضع
« القيب .. ينعوني .. الى رحلة يا حيدا لو كنت مي

اما قصائده « صدي » ثم يموت « انطلاقة » النداء
البعيد « ، « دنيا » « جود » « الخريف » فاصدوها
متشابهة ، ولا غرو في ذلك فشخصية الشاعر هي المحور
الذي تدور عليها . وفي روايتها تنسب القوافي ، وحسبي
ان اشير انه يدفق في كل قصيدة موجة جديدة ، وينفع
فيها حياة نشيطة ، ويبعث صورا زاهية الاشراق .

ادن منه يقول في انطلاقة واستمع الى هذه النبرة ،
وتامل في هذا الاستفهام المسوح بالياس والالم والشوق :

« انا في العيش ، في انون من اليؤس اسع ، متى يمين انتقلي ؟
« اين شوي ؟ زوهي ؟ وانطلاقي ؟ اين صلوي ؟ وطفلة الاشراق ؟

ولا يضر هذه القصائد ان تكون في جوهر متقارب ،
الم يقل شيلر : « الجوهر لا شيء والشكل الشعري هو كل
شيء » .

وبعد ، فالشاعر محمود عيسى يطبل على الحرف
العربي في كثير من القوة والطلاوة ، ولقد لقنه من نفسه
على غير بخل . ولقد اناه ان يخلق الجمال وان يعلننا
على الاثارة .

وشعره يستقي من جداول نفسه ، ويلوح انه عاش
التجربة الشعرية ، الم يقل بورديو : « الحقيقة العميقة
في الفوات هي موضوع الشعر الحق ، بحيث يصبح الشعر
نوقا واستغناء » .

في « الزورق السكران خميرة شعرية ومادة وافر » .
وليس لي ان اناقش في مزاجه الشعري ، فله الحق كل
« لحن » ينظم في الموضوع الذي يريد وما يلائم هواه
وذوقه . بيد اننا اذا قمنا على اللفظة المترقصة ، الحادة ،
فقد نعثر على اللفظة الجافة التي استغفلت قواها . ولي
ان اهمس في اذنه ان يعني باللفظة ، فهي التي تبين حركات
النفس ونزعاتها . وهي التي تبث الرعدة وتنبع النشوة ،
واتي تنسني لها ذلك ان لم تكن حارة ، طريفة ، نازلة في
مكانها ، موفعة ، بعيدة عن الانزال في الانتدال والاسفاف ،
قال فاليري : « الشعر لغة جديدة في اللغة نفسها . »
وهل لي ان اوزه الى بعض هنات لفظية ؟

حين يعلو وجهها حمرة التناج : هذا كلام مستهلك .
غص الاهداب : لسوقه اله القافية : الى حسن يثير ولا
يضر . فما هو موقع لا يصير هنا ؟

« نال بالاستفهام فواحة كتها ... علاء ... ليست تبج

ولكنها هنا عاكزة واهية . وهو مولع بقافية الهاء ،
فتراه يكثر من فح : المباح ، الجراح ، الوشاح ، السماح ،
الصباح ، الجناح .

وعلى كل فانزورق السكران يستمسك بغير لا تعوزه
الاصالة .

ومحمود عيسى شاعر واعد واملا انه سيق الور
ويهرق المطر على الحرف العربي

الفرد خوري



- الطب - قصة طويلة تأليف غوفول - ترجمتها عن الروسية الدكتور بدع حقي - ١٠٠ صفحة - منشورات دار العلم للملايين بيروت .
- الشمال الخفية - مجموعة قصص - تأليف يوسف الشاروني - ١٧٤ صفحة - منشورات الكتاب الذهبي الذي تصدره نادي القصة بالقاهرة - مطابع روز اليوسف بصر .
- مارس يحرق معادته - رواية تشيلية - تأليف غيس التثوري - ١٥٦ صفحة - سلسلة اقرأ العدد ١٢٧ - منشورات دار المعارف بصر .
- ديوان وحى الحق - مجموعة شعرية - للأثير صافي بن سلطان القاسمي أمير الشارقة ومعلمها « خليج عمان K - ٢٥١ صفحة - مطبعة كوستانسوسمي وشركاه بالقاهرة .
- الشعر العربي في المهجر - تأليف محمد عبد الفتى حسن - تصدير عزيز اباليله - ٢٩٥ صفحة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - مكتبة الطنجي بالقاهرة .
- Pages Choises de José Martí (1883 - 1895) - Préface de Max Daireaux Traduction de Max Daireaux, Poë Carner et Emilie Noullet - Relue par Jean Camp - 400 pages gr. f. - Collection Unesco d'œuvres Représentatives - Les Editions Nagel, Paris
- فجر الحياة - مجموعة شعرية - لنور صفا من رابطة القلم الجديد بتونس - ٦٤ صفحة - طبعة الشركة التونسية للفنون الرسم تونس .
- لسان العرب - المجلد الأول - لتلامذة العلامة أبي الفتح جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرنجي المغربي - ١٢٨ صفحة - حجم كبير - ورق فاخر - منشورات دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر بيروت .
- ما هي الكذبة - الكتاب الأول من النظرية اللغوية في المعرفة - تأليف روجيه جارويك ترجمة محمد عيتاني - ٨٠ صفحة - منشورات دار العلم العربي بيروت .
- درس الدم - مسرحية تأليف شفيق أسبانيا لوكا - ترجمة وعرض وتحويل الدكتور علي سعد - ٢١٢ صفحة - منشورات دار المجمع العربي بيروت .
- من القصص المصري - ٩٦ صفحة - ومن الأدب الهندي - ٩٥ صفحة - ومن القصص العراقي - ٩٤ صفحة - وهذه الكتب هي رقم ٢ و ٣ و من كتاب الشعر الذي يصدر بإشراف جميل جبر في سلسلة الروائع العلمية - منشورات دار الريحاني للطباعة والنشر بيروت .
- اللؤلؤة القصة الانسانية الخالدة - تأليف جون شتاينيك - ترجمة سهيل ايوب - ١٢٨ صفحة - منشورات دار بيروت للطباعة والنشر بيروت .
- المختار من ادب الراعي - مع مقدمة بقلم صدر الدين شرف الدين - ٢٢٢ صفحة - منشورات دار الكتاب العربي بيروت .
- مباحث الفلسفة - الكتاب الأول - تأليف ول ديورانت - ترجمته الدكتور احمد فؤاد الاهواني - بتدبير الدكتور ابراهيم بيومي مذكور - ٢٠٤ صفحة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة .
- الرجل الاناصر جمال الدين الافطحي - تأليف ثابت الدلاجي - ١٢٤ صفحة - منشورات دار المجمع العربي بيروت .
- نحو عالم عربي الفصل - تأليف الدكتور فلسطين زريق والدكتور احمد السيمان والاسرة نازك الملاكة - ٧٢ صفحة - منشورات جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية ببيروت .

- غارو السبيل - مجموعة قصص - تأليف السيدة نجوى فؤاد فرح - قام باختيار القصص المجموعة والاشراف على نشرها لجنة من اصطفه الادبية القيمة في مدينة الناصرة وهم الاساتذة ساهي حبيبي وتوفيق فؤاد وعيسى النافوري - ٢٢٦ صفحة - مع مقدمة بقلم عيسى النافوري - الرسوم بريشة مصطفى فروخ - دار ريحاني للطباعة والنشر بيروت .
- آئين الاخرى - مجموعة قصص - تأليف صميم الشريف - ١١٢ صفحة - مطبعة العلوم والآداب بدمشق .
- رسالة الفكر العربي - للدكتور فايز صايغ - ١١٩ صفحة - منشورات مجلة الاحد بيروت .
- من رواد الادب المعاصر - تأليف سليم عتري - ٢١٢ صفحة - منشورات رابطة الادب الحديث بالقاهرة .
- ذكريات لربما انتشر ملفوظ الحكومة لدى مجلس شورى الدولة - مع مقدمة بقلم حبيب ابو شهاب رئيس للجلسة اللبناني صايغ - ٢٢٢ صفحة - حجم كبير - مطابع الادب بيروت .
- قبل فوات الاوان - دراسات وملاحظات حول الاحداث السورية - ١٩٤٨ - ١٩٥٥ بقلم الدكتور اديب نعصور - ٢٢٠ صفحة - منشورات دار العلم للملايين بيروت .
- اين هم العرب الاخيه - تأليف ميشيل حوتوني وجوزيف كيرول - مع مقدمة صالحي البنداق - ٩٢ صفحة - مطابع عون وحداد بيروت .
- عبد الوهاب البياتي والشعر العراقي الحديث - دراسة تحليلية بقلم الدكتور احسان عباس المعاصر في الادب العربي مكتبة العلوم الجامعية - ١٢٨ صفحة - منشورات دار بيروت للطباعة والنشر بيروت .
- الاسلام واثره - تأليف الشيخ جعفر النقدي - ٨٢ صفحة - حجم صغير - منشورات مكتبة النجاح بالنجف العراق .
- رقيق الاوجاع - مجموعة شعرية - لمحمد شوقي عبدالله الابوي - ٢٢٥ صفحة - منشورات رابطة الادب الحديث بالقاهرة .
- الحياة بعد الموت وطرق الاتصال بالارواح - تأليف كوستا الخوري - ١٥٢ صفحة - منشورات مكتبة الاندلس في القدس .
- كيف الاستبداد من خلال الحرب الاخيرة - مجموعة مقالات ادبية - تأليف سيع بركات - ١١٢ صفحة - مطبعة الانان ببيروت .
- سلمي صافي آفة من بلادي - تأليف السيدة املي فارس ابراهيم - ١٢٠ صفحة - منشورات جمعية اهل القمم ببيروت .
- بطولات عربية من فلسطين - تأليف عيسى النافوري وابراهيم الفلان - ١٢٨ صفحة - المطبعة المصرية بالقلمس .
- الشياطين الفرس - مسرحية - تأليف عبدالله عبد الجبار - ١٢٧ صفحة - حجم صغير - منشورات رابطة الادب الحديث بالقاهرة .



مؤتمر الدراسات العربية الخامس

في الجامعة الأمريكية ببيروت

انعقد في الجامعة الأمريكية ببيروت بين ٢٥ و ٢٩ ابريل الماضي مؤتمر الدراسات العربية الخامس ، وهو المؤتمر الدوري الذي كان للدكتور نبيه أمين فارس فضل الدعوة اليه منذ البدء وفضل اعداده ورئاسته يعاونه ليفي من كرام الاساتذة اعضاء هيئة الدراسات . وكان الموضوع الذي دار البحث حوله في هذه السنة ، هو مهمة الجامعة في العالم العربي وقد عالجه في شتى وجوهه الاساتذة : كامل عياد (سوريا) وفؤاد افرام البستاني (لبنان) ونقولا زبادا الذي حل مكان الدكتور عبد الحميد كازم (العراق) في اللحظة الاخيرة ، ثم الدكتور طه حسين الذي قسم خصباً من مصر للاشتراك بالمؤتمر . وكانت المحاضرات الاربعة موضوع مناقشة ، اعقبت كل منها وقد كانت جلسات المناقشة خاصة باعضاء المؤتمر . اما المحاضرات ، فكانت عامة ، حضرها جمهور كبير ونقل الى قراء الاديبي في هذه الصفحات ملخص تلك المحاضرات .

ما هي الجامعة ؟

للدكتور كامل عياد

استعملت كلمة (جامعة) ، في بادئ الامر ، للدلالة على الرابطة التي تجمع بين الطلاب والمدرسين في الماهد العلمية التي نشأت بايطاليا ثم انكثرت وفرنسا ، في القرن الثالث عشر ، ومنذ القرن الرابع عشر اطلق

اسم جامعة على هذه الماهد نفسها التي لم تعد تدرس علماً واحداً ، بل تشمل للدراسة جميع العلوم والفنون . واقدم الجامعات الاوروبية هي جامعة سالرنو التي نظمها الملك رينريك الثاني في سنة ١٢٢٤ على نسق المدارس العربية . وفي الواقع تكاد تتفق كلمة المؤرخين وعلماء التربية على ان اقدم معهد للتعليم العالي يستحق اسم (جامعة) هي المدرسة النطاوية في جفطنو التي تأسست سنة ١٢٧٤ وكلتاهما قد تخصصت لهما الاوقاف لادخول مرياتي المدرسين وتأمين معيشته الطلاب .

اما الماهد العلمية في العصور القديمة ، مثل (اكاديمية) افلاطون و (ليسة) ارسطو ومكتبة الاسكندرية فلا يمكن اطلاق اسم جامعات عليها لانها لم تكن مؤسسات عامة رسمية منظمة .

كانت الجامعات الاوروبية قسي القرون الوسطى تؤمن نفعاتها من الاوقاف . فساعدوا ذلك على ان تمتع بسقط كبير من الاستقلال . وهكذا فقد نشأت الجامعات كمؤسسات اجتماعية ومؤسسات عامة تتولى ادارة شؤونها بنفسها . وهي قد ازدهرت في العهود التي ظلت تستجيب فيها لحاجات المجتمع . الا انها تميل بطبيعتها الى المحافظة ، بل الرجعية ولذلك نلاحظ باث ، رغم الازدياد العظيمة في احسوال العالم منذ اول القرن التاسع عشر لم يتطور مفهوم الجامعة كثيراً في هذه الفترة وقد أدى التمسك بمفهوم الجامعة

القديم الى مشاكل عديدة اهمها : (١) العلاقة بين الدولة والجامعة . ان الجامعات التي ازداد عددها وتوسعت اعمالها لم تعد تستطيع ان تعيش الا اذا انفتحت عليها الدولة او قدمت لها مساعدات مالية كبيرة . ومن الطبيعي ان تطالب الدولة بحق الاشراف على كيفية صرف هذه الاموال . ولكن حتى اذا استطاعت الجامعات ان تستغني عن مساعدة الدولة فان الحكومات الحديثة لا بد لها من فرض رقابتها على هذه المؤسسات التي تؤثر تأثيراً عميقاً في حياة البلاد وتوجيه الامة .

والمشكلة هي كيف يمكن التوفيق بين استقلال الجامعة وحرية البحث العلمي وبين اشراف الحكومة ومراقبتها ؟

تستطيع الجامعة ان تمتع بتسط كبير من الاستقلال في ادارة شؤونها اذا أصبحت مؤسسة قوية تدرك مسؤوليتها الاجتماعية ؟ التوفيق بين الاختصاص والتعاقف العامة .

ان تقدم العلوم واتساعها يحتمان اليوم الاختصاص في حين ان فكرة الجامعة تقوم على مبدأ وحدة العلوم ورباطها .

وافضل حل لهذه المشكلة هو ان نربط بين دراسة العالم الواحد وبين معرفته تاريخية وطرائق البحث فيه وعلاقته بالعلوم الاخرى .

(٢) التوفيق بين البحث العلمي المجرد والاعداد المهني .

وهذا ممكن اذا تخلينا عن التقاليد البالية التي تفصل بين النظر والعمل وبين الفكر والحياة واذا كانت غاية البحث العلمي هي الصي وراه الحقيقة فلا يمي ذلك ان يحب افعال النتائج العلمية وكما ان الباحث النظرية لا يوصل الى كشف الحقيقة الا اذا استندت الى المشاهدة والتجربة فان النجاح في الحياة العلمية يتوقف بدوره على المعرفة العلمية النظرية ينصح مع كل ذلك ان مفهوم الجامعة الحديث يقتضي الخروج من الغزلة الفكرية والاهتمام بحاجيات المجتمع ومشاكله .

ومهمة الجامعة هي ان تجمع بين مختلف الاهداف التي درجت على العناية ببعضها دون البعض الاخر . وهذه الاهداف هي : (١) البحث

(العلمي ، ٢) التعليم ، ٣) الإعداد المهني ،
(٤) التربية الخلقية ، ٥) نشر الثقافة .
وأخيرا فإن مفهوم الجامعة يتضمن
الاخلاص للعلم واحترام الحقيقة
والشعور بالمسؤولية ومعالجة جميع
المسائل بطريقة علمية قائمة على النقد
والحياد والتسامح .

الجامعة نشأتها وتطورها

لؤلؤة افهام البستاني

مقدمة: ١ - فوضى الاقارب والنوعت:
١ : في تسمية المؤسسات العلمية.
مدرسة ، كلية ، معهد ، جامعة ، دار .
ب : في تسمية المعلمين : مدرسو ،
معلم ، استاذ .
ج : في تسمية الاولاد فيها :
تلامذة ، طلاب .
٢ - اقتراح بتحديد كل من هذه
الاسماء والاقارب :
١ : في الماضي : حصر معنسى
المدرسة ، بيت الحكمة ، دار العلم ،
دار العلم والحكمة .
ب : في الحاضر : مدرسة : اسم علم
لكل مؤسسة تعليمية ، يطلق خاصة
على مؤسسات التعليم الابتدائي
والتعليم التكميلي .
كلية : مؤسسة التعليم الثانوي
الصحيح ، ولا سيما اذا كان داخليا .
مؤسسة تخصصية في التعليم
العالي : كلية الطب مثلا .

معهد : مؤسسة تخصصية في
التعليم العالي .
جامعة : مجموعة كليات ومعاهد
في اطار واحد ، وإدارة واحدة .
دار : مؤسسة لتخريج المعلمين
او العلماء .
مدرس : للتعليم الابتدائي .
معلم : للتعليم التكميلي .
استاذ : للتعليم الثانوي والعالي ،
مع التمييز بينهما بواسطة النسبة .
التلميذ : للتعليم الابتدائي ،
والتكميلي ، والثانوي .
الطالب : للتعليم العالي فقط .
الموضوع: ١ - التقليد الجامعي في
الشرق قبل العهد العربي :
١ - الاسكندرية : فلسفة ، علم ،
ادب ، دين .
ب - انطاكية : فلسفة دينية
متنصرة ، خطابة ، آداب .
ج - بيروت : حقوق .
د - الرها : فلسفة دينية ، نزع
معرفية .
هـ - نيسب : فلسفة دينية ،
برهنة عقوبية .
و - حران : فلسفة دينية صائبة
علوم ايمية ، وطلب حاديه
ر - جنديد - يور : فلسفة دينية
دعوة لثورة ، علم ، فلسفة .
٢ - نشأة التعليم الجامعي في
العالم العربي :
١ - العنصر الديني الاصيل في
تأسيس المدارس : « مدارس آيات
خلت من تلاوة » .
ب - موضوعات التدريس :
- المعهد للعلوم الاسلامية :
للمعة وقواعدها وآدابها : ثقافة
لمعية اديبة قد تعتبر من نوع التعليم
الثانوي في عصرنا .
- العلوم الاسلامية : القرآن ،
القرارات ، التفسير ، الحديث ،
الاصول والفروع ، سيرة الرسول ،
الدروس الكلامية .
- العلوم الدخيلة : تدريس شيء
منها في بعض المدارس .
تطور التعليم الجامعي في العالم
العربي :
- في القرون الوسطى :
تفصيل البحث في ثلاث
مدارس :
- الاظهر
- النظامية
- المتنصرية

- ملحقات المدارس :
- دور الكتب المعروفة بـ دور
العلم او دور الحكمة
- المجالس والمحاضرات : رسمية
وخاصة .
ب - في النهضة الحديثة :
- عودة التعليم العالي من الغرب
على يد خريجي مدرسة روما - سبق
لبنان في ايجاد اول مؤسسة فيها
تعليم عال : عين ورة ، سنة ١٧٨٩ -
النزعة الدينية .
- مصر : المدرسة الطبية في ابي
زعل قصر العيني
- التفكير بالتعليم الجامعي التام :
لبنان - الكلية السورية الانجيلية
(بيروت ١٨٦٦) الجامعة الاميركية
- كلية القديس يوسف (بيروت
١٨٧٥) جامعة القديس يوسف ،
مصر : الجامعة المصرية : المشروع
الاول - التعديل والتجديد .
الازهر : الإصلاح والتجديد .
سوريا : الجامعة السورية .
العراق : كلية الطب . والسامر
المؤسسات العالية .
لبنان بعد الحرب العالمية الثانية :
الدروس العليا في الاكاديمية
اساسية .
- الجامعة اللبنانية .
النتيجة : مقابلة بين جامعات العالم
العربي وجامعات الغرب :
- ضعف التقليد عندنا
- هبوط المستوى ، اذا صح ،
يكون مرده الى ضعف التعليم الثانوي .

أثر الجامعة في حياة العالم العربي

للدكتور نقولا زيادة

في العالم العربي اربع جامعات
نحدرت البناء مع الزمن ، وغلب عليها
التقيد والتقليد وهي جامعة القرويين
في فاس ، والزيوتونية في تونس
والازهر الشريف ، وجامعة التجف
الاشرف . وقد انجبت رجالا من
الطبقة الاولى لكنهم لائل ، وامدت
العالم العربي بالقسم الاكبر من معلميه
وقضاة . وتضم ما لا يقل عن خمسة
وعشرين الفا من الطلاب .
ولم يبلغ اقدم الجامعات الحديثة

صدر حديثا عن

دار بيروت للطباعة والنشر

فن القصص

نايف

الدكتور محمد يوسف نجم
الاستاذ المساعد للادب العربي
في الجامعة الاميركية بيروت

دوستوفسكي

نايف

هنري ترويا بهيج شعبان

مستقبل الجامعة

للدكتور طه حسين



الإنسان الحي يقظ لا يرضى ، فهو
ساخط دائما طامع دائما ، يدفعه
التشاؤم إلى السخط ويدفعه التفاؤل
إلى شيء من الشجاعة .
إذا اتقنا على هذا المبدأ فلا بأس
على جامعاتنا العربية .

أنتي لست راضيا عن الجامعات
العربية وعن المصرية بوجه خاص .
ولكني على ذلك لا أحب أن أتكسر
الجميل ولا نعمة الله بنشأة الجامعات .
فالجامعات المصرية أصبحت قوام
الحياة العامة من جميع وجوهها .

في الطب ، في الزراعة في التعليم الخ .
كيف نقول إنها قد فشلت في
مهمتها ؟ لقد أتبع لها دور عظيم لم
يتح لكثير من جامعات الغرب . فلقد
أقبلت شعوبا ، وفسدوا بالوجود
الكرام والحرة الاستقلال .

قارن بين بلد كان الصبية يكونون
فيه الأجيال فاصبح لا يرضى حتى عن
الناب معلم له .
الجامعات العربية : ان الشعور
بالهزة وتحقيق الكرامة والشعور
بمسؤولية العربي لغيره هو المسؤول عن
نشأة الجامعة عندها .

الجامعة المصرية : لم تهبط من
فوق فقد انشأنا جامعتها في مصر
مكابري الخديوي والانكليز . قالوا
من دما إلى الجامعة في مصر . هو
مصطفى كامل وأول من قام على
شؤونها سعد زغلول .

جامعة دمشق : جاءت نتيجة
الشعور بضرورة مساواة العرب
للغربيين الذين فرضوا عليهم سيطرتهم .
الجامعات الأجنبية : لها جميل لا
يحدد لأنها سبقت جامعاتنا الوطنية
إلى الوجود فأقبلت فينا الجبل إلى
المعرفة .

مستقبل الجامعة : ان أكون فسي
حديثي عرافا بل شاعرا . ما عسان
تكون جامعاتنا ؟ أو بالأحرى مسادا
نريد ان تكون نحن غدا ؟

نريد ان تكون رجالا ونريد لحياتنا
ان تتطور وسيبيلنا إلى هذا التطور
هو الجامعة قبل كل شيء وبعد كل
شيء . فالتطور يأتي من ذات نفوسنا
بالجامعات وحدها يتحقق التطور

والإتجاه في التعليم الجامعي هو إلى
توسيعه والاكثار من طلابه . وينتج
معظم الطلاب إلى العلوم الجدلية
والحقوق والآداب بينما يتجه الطلاب
في إنجلترا مثلا نحو العلوم
والتكنولوجيا . بل ان عدد طلاب
الدراسات الجدلية في العالم العربي
تضاعف مؤخرا .

وقد طرأ تغير على الأهداف التي
استست الجامعات من أجلها .
« فعمقت » الجامعة الأميركية بيروت
اهتمامها بالمعرفة ، فانتقلت من مجرد
نشرها إلى البحث عنها والتنقيب في
خفاياها ، وأصبحت جامعة القاهرة
تعنى بتشجيع البحوث العلمية
والعمل على رقي الآداب والعلوم في
البلاد .

ولقد أخرجت الجامعة عددا كبيرا
من المتعلمين شغلوا وظائف الدولة .
وعلى الرغم من ان هذه الوظائف لم تكن
فما زالت فلسفة التعليم هي ان
يتعلموا ليتوظفوا ، مع ان ثمة مهنا
حرة يمكنها ان تهمي أضاعف عدد
التخرجين . وقد قامت الجامعة

بشروع التعليم وخرجت حداثتها مع
التشكيلين في الحياة السياسية
والاجتماعية ، ولعلنا الكثيرين غافوا
عليهم ان يعمل وكيف يعملون .

لكن انري الجامعة حققت أهدافها
الإيمد مدني ؟ هل استطاعت ان ترفع
مستوى الفكر وتغجر بنيابه ؟ لم
تلحق الجامعة بالجامعة الأوروبية
وخاصة في ميادين العلم والتكنولوجيا
ولم تخلق في هذا الميادين فئة كبيرة
من المتأخرين . وإذا انتقلنا إلى
الدراسات الإنسانية نجد انه يغلب
عليها التقليد في الموضوعات والأسلوب
والنهج .

ولم تحقق الجامعة في ميدان الفكر
الطلق الا القليل . ويرجع هذا إلى
العلاقة الوثيقة بينها وبين الدولة وإلى
ان قيامها لم يكن نتيجة صراع فكري
وتجارب روحية ونضال عقلي استمر
مدة طويلة من الزمن استمرت طويلا
فأكسبها القدرة على الصمود . وهذا
هو عكس الحال في الغرب حيث كان
قيامها تنويريا لجهاد صعب مرير
اجتازت خلاله شتى الاختبارات
وتسمنت القمة من القيادة .

عهدا بعد القرن من حياته . وهي
جامعة الجزائر وكانت تضم سنة
١٩٥٢ - ١٩٥٣ ثلاثمائة طالب جزائري
من بين خمسة الاف طالب . انتهى
في تونس معهد للدراسات العليا
تحت إشراف جامعة باريس ، وكان
فيه ١٢٦ طالبا قبل أربع سنوات .

وتركزت الحياة الجامعية فسي
الصف الشرقي من العالم العربي .
وفي مصر أربع منها ، وفي بيروت
ثلاث ، وفي دمشق واحدة . ولا
ينقص جامعة بغداد إلا براءة تمنحها
الاسم . وقد أنشئ أقدم هذه
الجامعات تلبية لحاجة شعر بها
المختصون بشئون العلم والتعليم
من أهل البلاد أو المقيم فيها .
لقد فسد مؤسس الجامعة الأميركية
وجامعة القديس يوسف إلى أعداد
القادة والزعماء والموجهين للحياة
الجديدة . وهدف مؤسس الجامعة
المصرية الأولى إلى أعداد الشباب
لعمل المشر . وقد انصف من قاموا
بتأسيسها بالبطولة والمثالية والتجديد .
أما تأسيس الجامعات الحديثة
فكل ما اقتضى عمله لتحقيقه هو
اقتناع أولى الأمر بضرورة تأسيسها
ورصد المبالغ اللازمة لذلك .

واقضى اختلاف ظروف نشأة
الجامعات اختلاف تطورها .
فالجامعات التي أسستها الحكومة
فقدت استقلالها وأصبحت دائرة
من دوائر الدولة .

وقد قامت الجامعات المصرية في
جو متقل بثقافة تقليدية قديمة ، مما
فرض عليها نوعا من القيود والحدود .
فنشأ نوع من الخصومة بين الجامعات
وهذه الثقافة التقليدية زاد في حدتها
ان الجامعة الجديدة جاءت في وقت
مدات فيه القدماء أو خيل اليهسا
انها بدأت تتطور وتتجدد . ولم تجد
جامعات بيروت ودمشق مثل هذا
الجو . ولم ينف المهد القديم في
بغداد بالرصاد لجامعتها .

ولغة التدريس في جامعة بيروت
الأميركية هي الإنجليزية . أما في
جامعة القديس يوسف وجامعتي
الجزائر ومعهد الأبحاث في تونس
فالفرنسية هي لغة التدريس . وبقيت
الجامعات تتخذ العربية لنفسه
للتدريس .

ويبلغ طلاب الجامعات العرب حوالي
٨٠ ألفا منهم أكثر من ٤٠٠٠ طلبة .

يصدر هذا الشهر

ديوان ابراهيم

الديوان الكامل لغيد الشعر والوطنية

ابراهيم عبر افنح طوقان

*

غبار البصرة

رائعة جديدة لطلاب الكلية

سعيد نقي الدين

*

منشورات دار الشرق الجديد

•

توزيع المكتب التجاري

بيروت - لينان م.ب. ١٦٦٨ - فون ٢٤٥٠٣

والسبيل الى ذلك هو ان تيسر
للجامعات ما يتيح لها التطور .
ما يتقص الجامعات : بتقصها كل
شيء لانني اريد لها كل شيء :
- الحاجة الى ادوات البحث . من
معامل ودور كتب ، لا لتعليم الطلاب
فحسب بل لمساعدة الاساتذة العلماء
ليضيفوا علما الى علم ومعرفة الى
معرفة .

الاساتذة : هل مكنا للاستاذ ان
يؤدي واجبه كما ينبغي له ؟ هل انحنأ
له ادوات البحث وحيات مادية مرغوبة ؟
ان الاستاذ في جامعاتنا مضطرب
الى التفكير ليوفي اكلاف كتبه وادواته .
مهمة الجامعة : قبل كل شيء ان
تلقى الشباب فتعلمهم كيف
يصبحون رجالا يتحملون تبعات الحياة ،
ثم يعلم مرفقا قليلا منهم كيف
يخلصون انفسهم للعلم وكيف يغفون
حياتهم على الاستقصاء .

العالم الجديد يحتاج الى كد وجهد
ومحور بين الجامعات .

الصلة بين الجامعة والدولة : هل
الدولة الى الجامعة ما ينبغي
ان تؤدي ؟ يخل الدولة على الجامعة .
الصلة بين الجامعة والشعب :
الشعب يتجنى ويسرف في التجنسي
على الجامعة فابن هبات الاغنياء
للجامعات ؟ ان التكية التي تشقى بها
الجامعة هي ان الناس في هذه الايام
قد تغيروا فاصبحوا يريدون لكل
شيء ثمنا ولكل درهم نفعا عاجلا .
شهدنا ان العالم الغربي قد اتبع له
ما اتبع من القوة والغنى فاردنا ان
نخطف الطريق اليه خطفا ، فلمنا
وشلنا التينا بالولم على الجامعات .

مشكلة طلاب الجامعات : كل طالب
احاط بما ينبغي ان يحيط به الطالب
في المدارس الثانوية ينبغي ان تفتح
له الجامعة ابوابها ، ولكن يجب ان
تكون الجامعة جادة متعصبة ، فهذا
تعلل الامه صفوة الطلبة .

خلاصة : مستقبل الجامعة وضيء
ومضيء اذا تولفت لها وسائل
البحث وتشجيع الدولة والشعب .

الآداب العالية وترجمتها

•

نشرت الصحف ان الحكومة رصدت
خمس مائة الف لى ترجمة
امهات الكتب فى الآداب العالمى ،

وعهدت الى الدكتور طه حسين في الاعتراف على هذا العمل . وهذا تصرف جدير بكل ثناء . فالمكتبة العربية بحاجة الى ان تنقل اليها امهات الكتب في الادب الصالي ، والفلسفة العالية ، والعلوم والفنون وما اليها .

وقد كان هذا المجهود ملقى حتى اليوم على عاتق الافراد وكانت الدولة لا تشترك فيه باكثر من التشجيع المعنوي ، فكان سيره لذلك بطيئا غاية البطء ، وكان القارئ العربي مفتقرا الى ان يدرس لغة اجنبية اذا هبوا اراد ان يطلع على الحياة الفكرية في العالم . اما الذين لم يوائهم الحظ بدراسة لغة اجنبية او اكثر ، فقد كان مجالهم مقصورا في حدود الكتب القديمة والمؤلفات العربية الحديثة . والكتب القديمة فيها كثير قيم لا ريب . لكن تقدم العلوم والفنون والآداب في العصر الحاضر جعل الكتب العربية القديمة ادنى الى ان تكون ولسائق للدراسة تاريخ عصرها منها السى ان تكون غذاء فكريا للعصر الحاضر . اما المؤلفات الحديثة ، وفيها القيم كذلك ، فقليلة بالقياس الى ما ينشر في اي لغة غير العربية ، وقتله تجعل مجال التعليم عليه اضيق من ان يحيط بالحقبة العلمية العالمية الاحاطة الواجبة لمن يعيش في عصرنا ، والتي تقتضي صاحبها سعة في الافق تتناول الماضي والحاضر وتتناول اقطار الارض جميعا .

فصل السابقين

ولسنا بذلك نغفط حق الافراد الذين توفروا ويتوفرون على ترجمة الكتب الاجنبية الى لغتنا العربية او نكر فضلهم . بل الامر على العكس . ولن نستطيع احد ان ينكر فضل السابقين من هؤلاء امثال فتحي زغلول وخليل مطران ومحمد السباعي وعبد العزيز محمد وغيرهم وغيرهم ممن ترجموا الكتب الاجنبية فسي الجيل الماضي . ولا ينكر احد كذلك فضل المعاصرين الذين ينقلون الكتب العربية الى لغتنا . وامامي الان كتاب (المصري - دنيا سنوحي) الذي نقله الاستاذ حامد القصبي الى العربية وقدم له الدكتور طه حسين ، وهو يشهد بالجدد الصالح الذي يسفل في ترجمة هذه القصة الجليلية . وامامي كذلك طائفة من الكتب التي

ترجمت بعناية مؤسسة فرانكلين الامريكية والتي تقصد الى التقريب بينا وبين العالم الجديد . وهذا كله وما اليه من مثله حسن وجدير بكل حمد وثناء لكنه مع ذلك لا يبلغ بنا الى الغاية المرجوة ولا يتيح قراء العربية الاتصال الكامل بالتفكير الانساني في مختلف صورته الفنية والعلمية والادبية في مختلف العصور وفي مختلف الامم .

العالم العربي يفقر الى العلم ونحن حين نتكلم عن المكتبة العربية لا نقف من امرها في حدود مصر ، بل نتخطى هذه الحدود الى العالم العربي كله والى كل مكان يوجد فيه من يقرأون العربية . والعالم العربي المترامي الاطراف من المحيط الاطلسي الى حدود ايران يشعر كله بالحاجة الى تدفق الانوار الفكرية الرقيقة من ارجاء العالم كله ، ويشعر بانتقاره الى العلم بما تنطوي عليه تلك الانوار . وشعوره بهذا قوي غاية القوة . ويزيده قوة ان القرون الاخيرة التي مرت بالعالم العربي ، والتي خضع انتباهها لحكم الاجانب عتسه او لحكم ابناءه الجامدين المتعصبين قد شربت حوله نفاقا من الجمود ، ولا اقل اذا قلت من الجهل جعلته في عزلة عن حياة العالم العقلية التي يبدي بعيد . وهذا العالم العربي قد نفى عنه غير ذلك الجمود ، وقد فتح عينيه واسمعتين يريد ان ينهم بقله وقليه كل ما المرنه هذه الحياة العقلية العالية ، لئنناح له الفرصة كاملة كي يعيش مع غيره من دول العالم وشعوبه عيشا كريما ، يبادله علما بعلم وفنا بفن وادبا بسادب ، ولا يكون مالة على غيره متخلفا وراؤه متكبيا من الحياة بما يقيم الاود المادي ، ثم يذر الروح الانسانية في غفوتها وغفلتها عاجزة عن ادراك العالي السامية ادراكا هو وحده الذي يجعلها جذيرة بان تستمتع بالحياة استمتاعا انسانا صحيحا .

تبادل ثمرات العقول

ولا احب احدا يذهب اليوم لمذهب الجامدين من ابناء الجيل الماضي ممن كانوا يظنون انسا في غنى بما عتدنا عما عند غيرنا ، وان ما خلفنا سلفنا يكفينا ابد الدهر . فذلك راي لا يقول به من يسلك ان العالم يتطور ويتغير ، واتا فسي

حاجة الى تبادل ثمرات العقول مع غيرنا كحاجتنا الى تبادل السلع والتمتع بالمادة مع هذا الغير . ولسنا في سلفنا نفسه اسوة حسنة . ففي العصور الاسلامية الاولى نقل العرب والمسلمون الى اللغة الفصحى فلسفة اليونان وقته الرومان ، ونقل الذين اسلموا من ابناء فارس صورا من فنونهم وادابهم ومظاهر تفكيرهم فكان لما فعل هؤلاء واولئك اثره في النهضة الاسلامية الاولى ، اذ اقامت هذه النهضة بناء الحضارة العالية في عصرها وفي العصور التي تلتها .

ولا ننظر احدا يذهب الى ان السلف الذين نقلوا الى اللغة العربية ما نقلوا في الادب والعلوم والفنون لم يكونوا يعملون بما خضعهم الله به من فضله ، بل هم كانوا يؤمنون بان هذا الفضل يقتضيهم مضاعفة الجهد للاحاطة بحياة الانسانية العقلية والروحانية احاطة تجعلهم قادرين على توجيه هذه الحياة الوجهة الصحيحة الجديرة بالانسانية في عصرهم .

نحو عالم افضل

ولم يكن العرب والمسلمون وحدهم هم الذين اخذوا من نقل ما خلفهم من غيرهم من الانار الى لغتهم ليزدادوا بذلك فضلا وقوة ، وليساهموا في بناء الحضارة مساهمة تغفل لهمس الكرامة والعزة بين الامم . بل ان الامم التي بلغت من الرقي اكبر مكان هي حرصت على نقل التراث العالي الى لغتها . فليس بين كتب الادب العالي الرقي فسي مختلف العصور ما لم ينقل الى الفرنسية والى الانكليزية والى الالمانية والى كل لغة حية . ولا يقتصر النقل على انار الجيل الذي تعيش الامة فكتب ارسطو وافلاطون ، وكتب العصور الوسطى في اوروبا واداب الاعم المختلفة ذات القيمة - هذه كلها ترجمت الى اللغات المختلفة غير مرة . ترجم شكسبير وملتون وكبار الشعراء الانجليز والكتاب والفلاسفة الى اللغات كلها . وحدث ذلك في شأن الكتاب الفرنسيين والاطاليين والاسان والروس وغيرهم . ولغتنا العربية مع التسيء الكثير من الاسف هي التي بقيت متخلفة في نقل الانار العالية الرقيقة للاعتبارات التي

اسلفنا والتي لم يبق لها في حياة هذه الامم العربية اليوم موضع .
 اما وقد نهضت العربية فاتا لنطمع في ان تنقل اليها خير الانار الانسانية لسائر غيرانا من الشعوب في سعيها الحديث نحو حضارة ارقى وعالم افضل .

الغذاء العقلي والغذاء الروحي

ونقل امهات الادب العالي السلي لغة ما ليس لونا من الترف ولا فرسا من فروض الكفاية ، بل هو ضرورة لا غنى عنها تزيد الحياة القومية تمكينا وتسمو بالمجتمع الى المكانة الواجبة لكل شعب يحترم نفسه . فكلنا نعلم ان الغذاء العقلي والغذاء الروحي من ضرورات الحياة القومية كالغذاء المادي سواء . وما يتغذى به العقل والروح في شعب من الشعوب هو القياس للدرجة الروحي التي بلغها هذا الشعب . فاذا كان هذا الغذاء فجرا رخيصا ، كان الشعر الذي يتغنى به الشعب والقصص الذي يصور للشعب الوان الحياة من النوع الرخيص لم يكن ذلك دليلا على انحطاط الشعب وكفى ، بل ان كذلك دليلا على تحلل روايته وتفكك اوصاله . اما اذا كان الغذاء العقلي والروحي الذي يقدم للشعب دسما وكان الشعب قادرا على اسافته وهضمه فذلك شاهد على قوة مسا بين عناصر هذا الشعب من روايت وعلى ان ابنائه حين يتحدثون فيما بينهم يصورون رغباتهم وامالهم ويرفعون بتفكيرهم الى المستوى الذي تحتوي عليه الاداب التي يقرأونها ويستطيعون بهذا السمع الفكري ان يكونوا قوة توجع حياة العالم في اكرم الميادين واسماها . اما وننقل الاداب العالمية هذا الاثر فاننا ارجو الدكتور طه حسين ونرجو بعينهم الامر ان يضيفوا الى النقل وضع تراجم وافية لن ينقلون اثرهم ومن كبار الشعراء والكتاب . فتفكير الكاتب واسلوبه وطريقته تصويره للحياة تنأى الى حد كبير بحياته هو بوراته وتربيته الاولى وبالبيئة التي نشأ فيها وحياته قومه في تواجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية . هو في الواقع قمره لهذا كله ، فالترجمة له ترجمة وافية ، تعاون على فهم اثره فهما صحيحا . وما من كاتب أو شاعر أو مفكر ، الا

ترجم له في اللغات المختلفة ترجمة وافية . ان هذه الترجمة تقتضي جهدا لا يقل عن الجهد الذي يحتاج اليه النقل من لغة الى لغة ان لم يزد عليه ، لكن الترجمة العظما تكمل اثرهم وتبرز لقارئها اسرار تفكيرهم ودوافع هذا التفكير . ومعرفة هذه الانار تزيد في حسن تصور ما خلفه العظيم من اثر .

ورجاء آخر اوجهه لمن انعم الله عليهم بالسعة في الرزق . ان مسا رسدته الحكومة لهذا العمل الجليل رمز صالح ، ولكنه لا يكفي للنهوض بهذا العمل . فهل هؤلاء الاغنياء ان يساهمو في هذا العمل العظيم ؟ نرجو ان تغد المؤسسات وكبار الانبياء انهم حين يقومون بهذه المعاناة انما يؤدون واجبا عليهم لوطنهم ولعراقهم كلها . وخير الناس من ادى واجبه في الحياة . والله يجزي من احسن عملا .

[اخبار اليوم] محمد حسين هيكل

ترجموا الكتب العلمية اولا

يجب ان نشي النساء العظيم على حكومتنا ليقلل رجالها ثقلان ارتقاها الثقافي الى اجنب ارتقاها العلمي والصناعي والزراعي فقد ذكرت الصحف انها ستكلف الجامعة العربية ترجمة الامهات من الكتب الاوربية ، وانها على استعداد لان تنقل على هذا المشروع الثقافي ٥٠ او ٦٠ الف جنيه . وهذا المشروع ، اذا احسن القيام به ، سوف يكون جديرا بان يرقى بالشرق العربي وينقله الى طور جديد في التفكير المعاصر لتتأسس حياة ابتلاء مع التطور المعاصر ، وترحب قلوبهم وعقولهم بالجديد في هذه الدنيا وتأخذ منهمم العقيلة العالمية مكان العقيلة الشرقية . ولكن هناك صعوبة تكاد تكون عقدة في هذا المشروع . وهي : ماذا نختار من الكتب للترجمة ؟ ثم باية لغة نترجم ؟ والاجابة البديهية لهذين السؤالين هي اننا يجب ان نختار احسن الكتب . واحسنها هو ما يحتاج اليه اكثر

ما نحتاج الى غيره في ظروفنا القائمة ودرجة التطور الثقافي التي بلغناها .

نختار الاحسن من الكتب ونؤثره على الحسن . وليس المعنى ان تترك الحسن . وانما نجعل بالاحسن وتوكل الجيد . اما اللغة التي نترجم بها فيجب ان تكون لغة الشعب التي يفهمها التجار والحداد وشيخ الخمر وعامل المصنع والمزرعة . وليست هذه اللغة هي اللغة العامية وانما هي اللغة التي وصلت اليها اذواق القراء والمؤلفين في الصحافة والتأليف المعصري العربي .

كيف نختار هذه الكتب ؟ او بالاحري ماذا نهدف من الترجمة حتى نختار الاحسن ؟

ان هناك مؤلفات قديمة وحديثة في الفلسفة والادب والعلم . ونحن نهدف من الترجمة الى ترقية ابناء مصر والشعوب العربية . فمما هي المؤلفات التي تعمل لرفيتهم الذهني ورفاهتهم الاقتصادي وارتقاهاهم الروحي وقولهم الحرية ؟

مرض الشريقين هو الفقر الذي يجلب عليهم الجهل والمرض والاستعمار والاستغلال .

اعظم ما يمكن ان نعالج به الفكر هو الفلسفة . ولسان الصناعة هو العلم الذي يوضع اساليها ويعين موادها .

واذن ما نحتاج اليه ، نحن الشعوب العربية ، هو العلم ، هو الكتب العلمية . وليس هو كتب الادب او الفلسفة . وارجو ان آتبه القاري مرة اخرى الى ان هناك الحسن والاحسن فسي الكتب والتمييز بين الاثنين يتوقف على حاجتنا وحالتنا . فليس شك ان في اوربا مؤلفات حسنة فسي حاجتنا وحالتنا الحاضرين ، مؤلفات اخرى احسن منها وهي المؤلفات العلمية .

وارجو الا يتغنى المغنون عننا بان الادب والفلسفة هما الانسانية . ومما المثل الاعلى وهما الروحيات قبل الماديات .. الخ ..

لاني استطيع ان اقول اني قرات كل ما بقرا من كتب الادب والفلسفة ولكني قرات ايضا كتب العلم . وعرفت ان العلم وحده هو السدي

صدر حديثا

القصة كاملة

وفي مجلد واحد

البؤساء

رائعة أديب فرنسا الكبير

فيكتور هوغو

الرواية الخالدة على الدهر

*

طباعة أنيقة على ورق أبيض فاخر

*

للغلاف واللوحات الداخلية بريشة

الفنان رضوان الشهال

*

٥٥٠ صفحة قطع كبير - الثمن ٥ ليرات

منشورات

دار الشرق الجديد

مكتبة المتني

بيروت

بغداد

•

توزيع المكتب التجاري

بيروت - لبنان ص.ب. ٢٦٦٨ تلفون ٢٤٥٠٢

يغيرنا الى اعلى وينهض بنا السى
مستوى الحضارة الاوربية .

وان تستطيع كتب الادب او

الفلسفة ان تغيرنا او ترقعنا السى

مستوى الحضارة الاوربية . ونحن

في حاجة الى نهضة عامة في الهندسة

والطب والزراعة والصناعة . اي اتنا

نحتاج الى كتب العلم التي تفهم منها

هذه الاشياء ونغير بها بلادنا وشعوبنا

اننا نستطيع ان ننقل الى لغتنا

مؤلفات مولير ، وشكسبير ، وجيته ،

ودستوفسكي واوسكار وايلد فسي

الادب . ولكننا لن نغير بهذه الكتب .

ونستطيع ان ننقل الى لغتنا

مؤلفات افلاطون ، وكانت ، وهيوم ،

وهيجل ، وكوبر كجاراد في الفلسفة ،

ولكنها لم تغيرنا .

انما الذي يغيرنا هو المؤلفات

العلمية التي تكشف لنا عن المعارف

والمبادئ الجديدة وتجعلنا نتفكر

وننتبه ونأسف على ماضينا

ونستشعر بمستقبلنا ، هذه الكتب

وحدها هي التي يمكن ان تبعثنا على

الافدام نغير بلادنا ونهض السى

مستويات متوالية في العلم نحو

الحضارة المثلى .

اني لا اعرف رجلا في الشرق

انهض وابصر بالمستقبل من نهرو زعيم

الهند ، بل زعيم آسيا . واني لا ارا

كتاب الثورات الكبرى الذي نقله

احمد بهاء الدين من مؤلف كبير لنهرو

عن تاريخ العالم . ونهرو يذكر عدة

ثورات . ولكنه لا ينسى ان يعد نظرية

التطور « احدى هذه الثورات الكبرى .

ولذلك عقد فصلا عنوانه « داروين

وانتصار العلم » .

ان نهرو يبنى امة الهند بالعلم ،

بنظرية التطور التي الفت اتنا عنهما

كتبا قبل ثلاثين سنة . ونالني من

السياب بسببها ما لم انته الى نهايته .

ان ما يجب ان ننقله عن اوربا هو

العلم واتا لذلك اقترح ان تترجم هذه

الكتب التالية :

- كتاب عن البترول ما اصله وكيف

يستخرج وما قيمته في الصناعة

والنقل والحرب ؟ لان هذا الكنسر

الذي ظهر عند الشعوب العربية يجب

ان نعرفه حتى ننتفع به

- كتاب عن جيولوجية مصر اي

تاريخ وادينا منذ ثلاثمائة او خمسمائة

مليون سنة وما يحتوي من كنوز .

- كتاب عن الفرة . بل كتب عن

